



أقسم سبحانه بمخلوقاته العظيمة ، الدالة على كمال قدرته ، وبتدبير صنعه ويضعف هذا القسم حجة أشبه ( والطور ، وكتاب مسطور ، في رقى منشور ، والبيت المنصور ، والسقف المرفوع والبحر المسجور ) فالطور هو الجبل مظهر بركة الدنيا والآخرة ، وهو الجبل الذي انقضاء الله لشكله موسى عليه السلام . قال عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد لأبيه : عن نوف الكالك قال : أوحى الله - عز وجل - إلى الجبال : إني نازل على جبل منكم . قال ففسخت الجبال كلها إلا جبل طور ، فإنه تواضع ، وقال أرضي بما قسم الله لي ، فكان الأمر عليه ، وجعل هذا شأنه حقيقة أن يقسم الله به ، وأنه سيد الجبال .

( وثاني ) ( وكتاب مسطور ) الكتاب المسطور في الرق المنشور المراد به الكتاب المنزل من عند الله ، وأقسم الله به لعظمته وجلاله ، وما تضمنته من آيات وبوابة ، وأداة صحت مقبولة ، بأبدى سكرة . كراه بوره . فلهذا هو الرق ، وكونه بأبدى سكرة هو كبريته مشهوراً وعلى هذا فيكون قد أقسم سبحانه سيد الجبال وسيد الكتب ويكون ذلك متضمناً للبروتين العظيمين . نبوة موسى ، ونبوة محمد - ﷺ - وكثيراً ما يقرن بينهما وبين معلمهما كما في سورة التين والزلزلة .

ثم أقسم بسيد البيوت ، وهو البيت المعمور قال علي وابن عباس وغيرهما : هو بيت في السماء حيل الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون منه فلا يعودون إليه . وقيل : هو البيت الحرم . قال ابن القيم : ولا ريب أن كلا منهما معصور : فهذا معصور بالملائكة وجناتهم . وهذا معصور بالجن والقيامين والركع والسجود ، وعلى كلا القولين فكل منهما سيد البيوت .

ثم أقسم سبحانه بمخلوقين عظيمين من بعض مخلوقاته . وهما مظهر آياته وعجائب صنعه . وهما السقف المرفوع وهو السماء فإنها من أعظم آياته قدراً وارتفاعاً ، وسعة وسكناً ، ونوراً ، وإشراقاً وهي محل ملائكته ، وهي سقف العالم ، وبها انتظامه ، وعلى التبرير اللذين هما قوام الليل والنهار ، والسنين والشهور ، والأيام ، والصفى والشتاء والربيع والخريف . وسما تنزل البركات وإنها تصعد الأرواح ، وأحد فاعل كلمتها العلية .

( وثالث ) البحر المسجور ، وهو آية عظيمة من آياته وعجائبه ليس لا ينحصر إلا الله قال مجاهد : ( البحر المسجور ) المولد وقد جاء في الخبر : « إن البحر يسجر يوم القيامة فيكون ناراً » (١) ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ قال علي وابن عباس : « تولدت فصارت ناراً » (٢) .

١ - بطر شمس طبرى - سورة طهر والذكر آية - ٥ .

٢ - بطر شمس طبرى في هذه الآية .

ولم يمتدحوا فيها شيئاً لأنهم فيها ولا تأليم . (١) ويكلفون عليهم غنائم لهم .  
 (٢) وأقبل بعضهم على بعض يتكلمون (٣) قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين  
 (٤) نفس الله علينا وولدت عذاب السموم (٥) إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو العزيز الرحيم (٦)

## معاني المفردات

( الطور ) المراد به طور سين ، وهو جبل شى كله له عليه موسى - عليه السلام - ( وكتاب مسطور ) المراد بالكتاب ما : ما كتب من الكتب السماوية كالقرآن ، والفراسة ، والإنجيل ، والسطور : أى : المكتوب على طريق ستم ( رقى ) الرق ( الفصح والكسر ) حذر فليق يكتب فيه ( منشور ) المنشور المرفوح الذى لا يحتم عليه ( والبيت معمور ) قيل : المراد الكعبة ، وقيل : بيت حيال البيت المعمور في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما منهم ومن كلاً فخراني فكل منهما سيد البيوت . ( والسقف المرفوع ) هو السماء . ( والبحر المسجور ) أى : المولد الضخم . من سجر النار أى : أوقدها رضى به باقى الأرض وهو الذى دل حيا الكسف الحديث وه تعزله ( الأم قدنيا . ( تمور ) تعطرب بالريح وهو في مكتب ، وأصل طور تورد في الدخان والحمى ( موسى ) أصل الخوض السور في الماء . ثم استعمل في الشروع ل كل شيء وعلم في شوش في الباطل ( يدعون ) أى : يدعون دعواً شديداً بأن تنزل عليهم إلى أمثالهم وتجمع نورهم إلى أقدانهم ويدعون إلى البر ويعطونون فيها . ( فاكهيد ) أى : حية تنورسهم مسرورة بما هي فيه ، ( وقامم ) حفتهم ( حيناً ) الطعام الخفى : مالا يلقى ربه فيه مشقة ولا يخفى تحفة ولا سقم . ( وزوجناهم ) أى : قرناهم ( جور حين ) انشور : واحد من سوراء ، وخور : سوراء الثمة ، وحين : وحدثين عياد : أى : واسعة الميعين .

## التفسير

قوله تعالى : ﴿ والطور : وكتاب مسطور ، في رقى منشور ، والبيت المعمور ، والسقف المرفوع ، والبحر المسجور إنا عذاب ربك لواقع ماله من دالغ . يوم نخرج السماء نوراً ويسير الجبال سيراً فويل يولد للمكسبين الذين هم في حوش يلعون ، يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون . فسر هذا أنه أتم لا ينصرون . أصلاً ما فصروا أو لا نصروا سواء حكمهم إنما يخزون ما كنتم تعملون . ﴾

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ فِي مَجْمَافٍ وَنَحْمٍ ، فَآفَكِينٌ بِنِآفَاتِهِمْ رِيحٌ وَرِقَافُهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ، كَلُوا وَاشْرَبُوا حِينَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، مَكِينٌ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّعْشُوفَةٍ ، وَرُوحَانِهِمْ نَحُورٌ حِينٌ كَيْ

ثم ذكر سبحانه أن باب العلوم واللغة ، والأعمال الصالحة والأعتمادات الصحيحة ومعهم الشقون ، فذكر مسألتهم وهم في الجحيم ﴿ فِي مَجْمَافٍ وَنَحْمٍ ﴾ ، وذكر حدهم في المسألتين وهو الميع . وذكر مع قلوبهم وراحتهم يكرههم ﴿ فِي مَجْمَافٍ بِنِآفَاتِهِمْ رِيحٌ ﴾ أي : ينفخون بما آفأهم الله من العيم من أفساد الملاة من مأكل ومشرب وملابس ومسكنين ومركبات وغير ذلك فجميع ما سبحانه بين العصف . ثمهم لقلب بالفتنة . ونهم اللين بالأكل والشرب والتكاح . ﴿ وَرُوحَانِهِمْ رِيحٌ عَذَابُ الْجَحِيمِ ﴾ فزأفهم ما يكرههم . وأفسادهم ما يحبون جوارها فأنأهم لأفهم تركوا ما يكره ، وأنأهم بما يفت . فكان جوارهم مسألتهم لأفسادهم .

وقوله تعالى : ﴿ كَلُوا وَاشْرَبُوا حِينَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي يقال لهم ذلك : ﴿ حِينَمَا ﴾ أي ، ما لا تنقص فيه ولا تكدر ولا كدر . قال الزجاج : أي : ليعلم ما يصرف إليه . وأين : أي ، عدم الجمع ليداعا حينا ، وقيل ﴿ حِينَمَا ﴾ أي : لا تفرقون ، من ما لا يفتي أو لا يفتي الإنسان . مع متفص غير حق ، فأفهم سبحانه عن دوام ذلك أنه لم يذكر حتى في علاه بحالهم . وحينما فيه فقال تعالى : ( متكئين على سرر مضمومة ) وفي ذكرهم فأنأفهمها أي ، على كمال العفة وعدم عجزهم بقراب حبسهم من بعض ، ومقابلة بعضهم بعضاً . كما قل تعالى : ( متكئين عليها مضطربين ) فأن من غام اللذة والنعيم أن يكون مع الإنسان في بساطه ومزله من حبس معاشرته ويثر قربه ، ولا يكون مبدأ منه . ف حيا بينه وبينه . بل سريره إلى جانب سريره من عه

وذكر سبحانه أزواجهم وأنهم الحور العذ . وقد ذكر . وصفهم في القرآن بين الصفين قال : عزسأهم من أي : أنكسأهم يداهم ، وأحور العين قال محمد : هي شعر فيه الطرف بهما يح سوقيهم من رداء ناسين ، ويرى ، الناظر وجهه في كبد إحداهن وكأثره من رقة أخلد وصفه بوزن . وقال قتادة : يحور ، أي : بعض وكذا قال ابن عباس . وقال مقاتل : الحور البيض الوجه . يعني : الحسن الأعين . وعن حواء : شديدة السواد ، بقية البياض ، طوبلة الأهداب مع سوادها . كانت الحسن . وصفهن بالبياض والحسن والملاحة ، كما قل تعالى : ( حوراء حسنات ) فالبياض في أنفوسهن ، والخس في وجوههن ، والملاحة في عيونهن وقد وصف الله - سبحانه - نساء أهل الجنة بأحسن الصفات ودل بما وصف بما كسكت عنه .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ بِنِآفَاتِهِمْ رِيحٌ وَرِقَافُهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ، كَلُوا وَاشْرَبُوا حِينَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، مَكِينٌ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّعْشُوفَةٍ ، وَرُوحَانِهِمْ نَحُورٌ حِينٌ كَيْ ﴾ أي : إن عذاب يوم القيامة لخطيب الكافرين المكذبين بالرسول ( ماله من دافع ) لا يدفع عنهم دافع ، ولا يجلون من دونه مهرباً ، ثم ذكر سبحانه وقت وقوعه فقال : ( يوم نمر السماء مورا وتسر الجبال سورا ) والمور حركة في تخرج وتكنو وعهل ويحي ، ولهذا فرق سبحانه بين حركة السماء وحركة الجبال فقال : ( وتسور الجبال سورا ) وقال تعز : ( وإذا الجبال سرت ) من مكان إلى مكان . وأما السماء فأنها تنكفأ ، وتخرج ، وتذهب وتجيء .

قوله تعالى : ( قريب يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون ) قال ابن القيم : ثم ذكر وعذاب المكذبين بالمعاد ونسوة ، وذكر أفسادهم وعلومهم التي كانوا عليها . وهي الخوض الذي هو كلام باطل ، والغلب الذي هو معنى ضائع . فلا سم نافع ولا عمل صالح . بل علومهم خوض يلعبون ، وأفسادهم لعب . ولما كانت هذه العلوم والأفعال مستزمنة للفع الحق يعصف وقهر أفسادوا جهنم وهم يذهبون إليها دماً قال تعز : ﴿ يَوْمَ يَدْخُلُونَ إِلَىٰ مَأْخَذِهِمْ دَخَافً أَى : يدخلون في أفتيتهم وأكاثهم ، دنأهم بعد دفع . فإذا وقعوا عليها وعانوا وقبوا . وقيل لهم : ﴿ فؤمدهم المظر التي كنتم بها تكذبون ﴾ وتقولون لا حقيقة لها ولا من أهدى بها صادق ثم قال : أفسح صا ( ٩ ) الآن كي كنتم تقولون لنحق لما جاءكنم به لرسول . أنه سحر ، وأنهم مسحرة . فهذا لأن سحر لا حقيقة له ، كما قلتم ، أم على أفسادكم غشوة فلا تنصرون . ﴿ أَمْ أَنتُمْ لَا تَنْصُرُونَ ﴾ فأنصبت عذاركم اليوم عن رؤية هذا الحق ، كما عصيت في الدنيا فلا تنصرون . حق .

ثم سلب عنهم دفع العسر الذي كانوا في الدنيا إذا ذهب الشدة وأفسدت بهم لحاوا إليه ونملوا إليه وتعلوا برفقته البلية لانقضاء أمدها . قلل من يومئذ : ﴿ فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إذا تجوزون ما كنتم تعملون ﴾ كلام سورا عليكم لا يجدي عنكم العسر ولا الخرج ، فلا يصبر يخفف عنكم حل هذا العذاب . ولا الخرج يعطف عليكم قلوب الخيرة ولا يستول لكم لرحمة . ثم اعلوا بأن الرب تعالى لم يظلمهم بذلك . وإنما هو نفس أفساد صارت عذبا ، فلم يهدوا من القرائيم به بيا بل صارت عذابا لازما لهم . كما كانت إرادتهم وعذبتهم بظلة وأفسادهم للقيحة لازمة لهم ، ولزوم العذاب لأفله في النار بحسب لزوم تلك الإرادة الفاسدة ، وأفساد الباطل وما يترتب عليها من الأفعال ثم في الدنيا . فإذا زال ذلك اللزوم في وقت ما يقصده وباتية التصريح زوالا كلياً لم يعلوا عليه في الآخرة ، لأن آفهم قد زال من قلوبهم وأفتيتهم وجوارحهم ولم يبق له أثر يترتب عليه . فالتائب من الذنب كمن لا ذنب به ، والمادة الفاسدة إذا زالت من البس بالكلية لم يبق هناك أم ينشأ عنها . وإن لم تزل تلك الإرادة والأفعال ولكن عارضها مبادئ آفوت منها كان الباتير للمعارض وظلب الأقوى الأضعف . وإن تساوى الأمران نداهم وقارم كل منهما حكم الله وحكمته في خلقه ، وأمره ونهيه وعقابه ولا يظلم ربك أحداً .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِمَآكِهِمْ وَهَمَّ مَا يَشْتَهَوْنَ يَتَنَزَّهُونَ فِيهَا فَالْأَمْرُ لَهَا وَلَا تَنْقِمُ وَلَا تَنْقِمُ عَلَيْهِمْ عِلْمًا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ لَوْلَا مَكُونُكُمْ ﴾

ثم ذكر سبحانه بمدادهم بالعلم والتمكينة والشرب ، وهم يتعطون بكؤوس الشراب بينهم ، يشربهم أمددهم ويتناول صاحبه لهم مثلك فرحهم وسرورهم ، ثم تنزه ذلك إشراقاً عن الآفات من الغمر من أهله عليه وطلوئهم في قتال : ﴿ وَلَا لَقَوْا فِيهَا وَلَا تَنْقِمُكُمْ بِالْمِثْقَالِ سِوَابِ ، وَالشَّخَافُ ، وَالْحَمِيمُ وَالْفَحْشُ فِي الْمَقَالِ ، وَنَقَرُ بَالِغَاتِهِمْ جَمِيعُ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ عَنْ لَحْتِ شَرِّبِ الْخَمْرِ ، وَتَأْمَلْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَنْقِمُكُمْ ﴾ ، وَلَا يَنْقِمُكُمْ عَنْ الْإِثْمِ ، وَلَا يُؤْمِنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِشَرِّهَا وَلَا يَنْقِمُهُمْ لَمْ يَدْلُوكَ وَلَا الدَّلَاكُ وَلَا يَلْقَا وَلَا يَأْتُونَ .

ثم وصف سبحانه خدمتهم الطاهرين عليهم بأنهم كاللؤلؤ في رياضهم ، ويكونون : المقصود الذي لا تدسه الأبدى ، فلم تذهب لخدمة تلك الفحاش ، وذلك اللؤلؤ والعقائد والسعة ، بل مع اتصافهم بحديثهم كآثارهم كالمؤثر مكيون ، ووصفهم في موضع آخر : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا مَكُونُكُمْ ﴾ ، فذكره شواهداً إلى تفرقهم في حوائج ساداتهم وخدمتهم ، وديارهم ، ومجيبهم ، سعة المكان ، بحيث لا يحدون أن ينضم بعضهم إلى بعض فيه لضيعة .

قوله تعالى : ﴿ وَأَبْلٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَلَّمُونَ نَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَعْيُنِ مُشْفِقِينَ ﴾ ، فمن الله علينا وولانا طيباً السموم ، إنا كنا من قبل لنذهبوه ، إنه هو البير الرحيم ﴾

ثم ذكر سبحانه ما يتسلَّمون به هناك وأنه يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَعْيُنِ مُشْفِقِينَ ﴾ ، أي : كما حافين في عين الأمر بين الأهل والأقارب والمشتاق فأومئنا ذلك الحرف والإشفاق إلى أن من الله علينا ، فأنشأ به تخاف : ( ووقنا عذاب السموم ) وهذا عند حال الشقي الذي كان في أهله مسروراً ، فهذا كان مسروراً مع إسماعته ، و﴿ إِذْ لَآءِ كَانُوا مُشْفِقِينَ ﴾ مع إحسانهم فليس الله — سبحانه — يشفقهم بأعظم الأمن ، ويدل أن أولئك بأعظم المخاوف ، فأنشأ سبحانه المستعان ثم أخبر عن حالهم في الدنيا ، وأنهم كانوا يتسرون لله فيها ، فأوصاهم بعبادته وحده إلى قربه وجواره ، وعمل كرامات والذي جمع لهم ذلك كله بر ، ورحمة ، فإنه هو البير الرحيم ، فهذا هو التقسم عليه بتلك الأقسام الخمسة في أول السورة والله أعلم . ( مستفاد من كتاب التبيان لابن القيم )

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُنَّ آمَنُوا وَاتَّخِذُوا فِيهِمْ بِآيَاتِنَا أَخْفَاءُ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا لَنَا مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾

ثم أخبر سبحانه عن تكميل نعمهم بإخفاق ذريتهم به في الدرجة وإن لم يصلوا أصعابهم لغيرهم بهم ، وهم سرورهم وفرحهم ، وأخبر سبحانه أنه لم ينقص الآباء من عملهم من شيء ، بهذا الإلحاق فيريهم من الدرجة العليا إلى الدرجة السفلى ، عن أخى الآباء بالآباء ووزر على الآباء أمورهم ودرجاتهم .

قال الحافظ الطبراني عن ابن عباس أنه عن النبي — ﷺ — قال : « إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وو — فقال لهم لم يلقوا ذريتهم بهذا باب قد عمت في ولهم فيزور بإخلاقهم به » وقرأ ابن عباس : « واللذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ﴾ الآية .

قال العولي عن ابن عباس في هذه الآية : يقول واللذين أترك ذريتهم الإبن فمصلوا بضعهم أخفهم بإيمانهم إلى الجنة وأولاده الصغار تلحق به قال ابن كثير هذا فضلهم تعالى على الآباء بركة عمل الآباء ، وأما فضله على الآباء بركة دعاء الآباء فقد قال الإمام أحمد عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله — ﷺ — : « إن الله يرفع الدرجة لعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذه ؟ فيقول باستغفار ربك لك » (١) ، واستاده صحيح به شاهد في صحيح مسلم عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن رسول الله — ﷺ — : « إنا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » (٢)

قوله تعالى : ﴿ كُلُّ لَمْرٍءٍ بِمَا كَسَبَ رَمِينَ ﴾ لما أخبر سبحانه عن مقام الفضل وهو دفع درجة اللرية إلى منزلة الآباء من غير عمل يقتضي ذلك أخبر عن مقام العبد وهو أنه لا يؤخذ أحدًا بذنب أحد فقال تعالى : ﴿ كُلُّ لَمْرٍءٍ بِمَا كَسَبَ رَمِينَ ﴾ أي : برعين بعينه ولا يخلصه عليه ذنب غيره من الناس سواه كان أباً أو ابناً كما قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَجِيَةٌ إِلَّا أَمَّامُ الْبَيْتِ ﴾ في جنت يتسلمون من الجبرين ﴾ (٣)

١ - التفسير الكبير للطبراني ١٩ / ٤١٠ رقم ١٧٢٨٨

٢ - مسند أحمد ٢ / ٥٠٨

٣ - صحيح مسلم - كتاب الوصية - باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ٢ / ١٢٥٤ رقم ١١٣٦١ وأبو داود - كتاب الوصية - باب ما جاء في تصدقة من ثلث ٣ / ٢٠٠ رقم ٩٨٨٠ وإبراهيم - كتاب الأسماء - باب في الوفاء رقم ١٧٧٩ وشاذلي - كتاب الوصايا - باب فضل الصدقة عن الثلث رقم ٣٧٨١

٤ - سورة الطور الآيات ٢٨ - ٤١





## بحث في الإعجاز القرآني

يقول المذكور صمد عبد الله دوازده راحة الله في كتابه الشياطين العظيم ما نصه :

## القرآن معجزة لغوية

« من كان عند شيء من اللسان في هذه القضية فليدرك لما أن مستوصفه فيه ذلك انشئت ؟ هل حدثت له لغة بأن هو يستطيع أن يأتي بكلام في حقيق البلاغة القرآنية ؟ أم هو قد عرف من عصبه القصور عن تلك طرب . ولكنه لم يعرف من ليس ما عرف من عصبه ؟ »

أم علم أن اللسان هبة قد سكتوا عن مناصرة القرآن . ولكنه يعلم أن سكتهم ص كان معجزاً ، ولا أن صبرهم جاء من ناحية القرآن ذاته .

إن علم أنهم لم معجزوا عنه وأنه هو الذي أنصروهم . ولكنه لم حسد أن أسلوبه كان من شياطين

الإعجاز ؟

أم هو يقول بأن القرآن الكريم كان ومازال معجزة بنية لسائر اللسان ولكنه لا يوفق بأنه كان معجزاً كذلك لمن جاء به ؟

أم يؤمن بهذا كله ، ولكنه لا يدري . ما أسرارها وما أسماها ؟

علمه وحسره منه ، لكن وجه منها علاج ينصه . وسماخيتها على هذا الترتيب :

١ - فأما إن كان حار الشبهة عنده أنه راول شيئاً من صفاته لسحر أو الكثرة ، وأنس من نفسه اقتداراً في شياطين فوسوس له شيطان الإعجاب بنفسه والتمثيل بالقرآن . أنه يستطيع الإيمان بكل أسلوبه . فذلك طبع لا يظنه بنفس أحد من الكبار المثقفين ، وإنما يعرفه - إن عرض - للأغراض الناشئة ومنطق هذا دواؤه عندما يصعب تقديم به إليه أن يعقل النظر في أساليب العرب وأن يستطيع على فهمها بدرجة طرف من علوم الأدب حتى تستطيع عنده ملكة لفقد الشياطين . ويستعين له طريق الحكم في مراتب الكلام وضلالتهم لم ينظر في القرآن بعد ذلك وأنه زعيم بأن كل حقيرة يظنوها في هذه السبل مستزيدة معرفة بشئونه ، وسعمل من نفسه عنده من علمه الشك في أمره ، يدري هناك أنه كلما ازداد بصيرة بأسرار

لم يذكر أنهم رفقوا والإيمان على حال :

﴿ أم يقولون شاعر نثرهم به ربهم القرآن ، قل ترهبوا فقل معكم من الرهبين ﴾

روى أن قريباً اجتمعت له دار السوء وذهبت مذاهب شتى له منذ دعوته - عليه السلام - ومثاله هذا الخطير لديهم . وماذا يقولون في الخلاص منه ، قل لائق من بين عبد الدار : ترهبوا به ربهم القرآن ، فإنه شاعر ويملك كما هللت زعيم والدعاء والأعشى ، لم أتوقوا من هذه النعالة فلو أن الآية ( روء محمد بن اسحق في السيرة عن أبي عباس ) نقلت تعالى سكرًا عليهم : ( أم يقولون شاعر نثرهم به ربهم القرآن ) أي قولهم الشعر . وثقلوا الموت ، يقولون تنظروهم ويصبر عليه حتى يأتيه الموت فنسريخ منه ومن شأنه في تعالى أمر . سوره أن يهدمهم ويحكم بهم : ( قل ترهبوا فقل معكم من الرهبين ) أي : قل في - انظروا ونفخا في ربهم القرآن . فإن ترهبوا معكم منتظرا قضاء الله في وليكم ، وسعفون لمن عفى الدار .

قوله تعالى : ( لم ترهم أحلامهم بهذا ، أم هم قوة طاهرون ) أي : طوبى تأمرهم بهذا الذي يقولونه ليدفع من الأقوال الباطلة التي يحسون في أنفسهم أنها طلال مستبشرون فيها هو الذي يحملهم على ما قاله فيك كنزوله تعالى : ﴿ قد تعلم أنه ليعزلك الذي يقولون لأنهم لا يكتفونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾

قوله تعالى : ﴿ أم يقولون نقول به لا يؤمنون ، فليقلوا به حيث يشاءون ، قل إن كانوا صادقين ﴾

أي : يقولون كذا أم يقولون كذا أم يقولون به بغير القرآن ومثاله من تلقاء قلب ؟ و لا يؤمنون ، أي : أن كبرهم هو الذي حملهم على هذه السخايف وورع لهم أن يقولوا ما قالوا . لم يدعهم جميع ما رعبوا وأخافهم في دحض ما قاروا

عقال :

( فليقلوا به حيث يشاءون ) أي : إن كان شاعراً فليقل به شعره الشفاء ، أو كذا . فليقلوا به حيث يشاءون . وإن كان قد نقوله فليقلكم لغظه الذين يميزون السخايف . فليقلوا ما يقولون هذا القرآن إن كانوا صادقين فيما يروون . لأنهم لو استصحبوا مع رجب أي من الأرض من الجن والإنس ما جاءوا بشيء ولا يعثر سور من مثله . لا سورة من مثله . قال تعالى : ﴿ قل قل إنني أجمع إنني وأجمع على أن يأتيوا عني هذا القرآن لا يأتيون بمثل مثله ولو كان بهتهم لبعض ظهيرا ﴾

هنا ، نقل : ( احتوا برحمتكم اء ، وإن قالوا : لا طاق لنا به ، قل : انى : خير ، أكبر من العجز شهادة على الإجماع .

ثم أرجع التارخ فأسأله : ما بال القرون الأولى ؟ يفتك الشرح أن أحد لم يربح رأسه أمام القرآن في عصر من أعصاره وأن بضعة نفر الذين انتفضوا رؤوسهم إليه بأثوار بالخرى والخرى ، وبسبح الدهر على آثارهم قبل النسيان .

أجل . لقد سجل التاريخ هذا العجز على أهل اللغة أنفسهم في عصر نزول القرآن . وما أدراك ما عصر نزول القرآن ؟ هو أزهى عصور اليبث العربي ، وأرق أقدور التليد لتعزى . وهل بلغت المجمع القوية في أمة من الأمم ما بلغت الأمة العربية في ذلك العصر من العناية بها ، حتى أدركت هذه اللغة أشدها ، رغم لم تقدر الطاقة الشربة تهذب كتابها وأسلوبها ؟ ... ما منه المجموع المتشودة في الصحراء ، وما هذه النثر المروعة هنا وهناك ؟ ... إنها سوف تعزى فيها أنفس مضائقهم وأجود صناعاتهم ، وما هي إلا بضاعة الكلام وصناعة الشعر والحفنة يتشارون في عرضها وتقلدها ، واختيار أحسنها والمذخرة بها ، ويتنافسون فيها أشد التنافس ، يستوى في ذلك رجوعهم ونسأؤهم وما أمر حسن والخساة وغيوها يخالف على منادب .

فما هو إلا أن جاء القرآن — وإذا الأسواق قد انقضت ، بلا منه . وإذا لأهنية قد صيرت ، إلا عنه . فما قدر أحد منهم أن يجاريه أو يجاريه ، أو يفتح فيه إحد كمنة يكس ، أو سذف كلمة أو زيادة كلمة ، أو تقديم واحدة وتأخير أخرى . ذلك على أنه لم يسد عليهم — المعارضة بل قصه على مهرجيه ، بل دعاهم إليه أولاً أو جاملت ، بل تخدمهم وكرر عنهم ذلك التحدى في حدود شتى ، منهم كما بهم متبرلاً معهم إلى الألف فالألف . فدعاهم أول مرة أن يجروا بهله . ثم دعاهم أن يأتوا بعشر سور مثله . ثم أن يأتوا بسورة واحدة مثله ثم بسورة واحدة من مثله ( وانظر كيف تنزل معهم في هذه الرتبة من صلب المسائل إلى طلب شيء مما يماثل كأنه يقول : لا أكلفك بالمثالة العامة ، بل حسبكم أن يأتوا بشيء فيه حسن المثالة ومطالها ، وبما يكون مثلاً على التقريب لا التجديد ولذا كان هو آخر صيغ التحدى ترولاً ، فله يحى . التحدى ، بسط ( من مثله لا في سورة لغزة المدنية ) وأباج لهم في كل مرة أن يستحقوا عن شايخوا من استطاعوا ، لم رماهم ولعالم كله يمتحز في غير مواربة فقال : ( لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثلي هذا القرآن لا يجنون بهلك ربو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) (١) سورة الإسراء . وقال : ( من كان لم يقلوا ولن يقلوا فأتوا النفر التي وقودها الناس والحجارة ) (٢) سورة البقرة فانظر إلى الحب ، وإلى استغزازي لقد أحمض عليهم بالحكم البيت المأزق في قوله : ( من ولن تقلوا ) ثم مددهم بالنار ، ثم سواهم بالحجارة . فلتعزى لو كان فيهم لسان يتحرك لا يصمتوا عن

(١) سورة الإسراء : ٨٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٤ .

تعة وأحياناً في تصرف القابل . . . امتلاكاً - حمية اليان ، ( زود بقدر ذلك هضماً لنفسه ، وإنكاراً وتو ، وعرضاً يكسبه أمام أساليب القرآن . . . وعله قد يبدو لك عجباً ، أن يزاد شعور المرء بعجزه في الصنعة بقدر ما يتكامل فيها قوته ويجمع - . علمه . ولكن لا عجب . فقلك سنة الله في آياته التي سبها بيده : لا يريده الله - . والوقوف على أسراره إلا إبداعاً عظيماً وثقة بالعجز عنها . كذلك صناعات الخلق ، فإن حصل العلم - يمكنك منها ويفتح لك الطريق إلى الزيادة عليها . ومن كان سحرة لم يجد لهم أول - برمت برت - . وهاولون فإن أتى المفرور إلا إصراراً على تمزوره ، فخير عليه أن يقر بعجزه ( يقصر - . دعواله - . المدن ليحرب قلبه ويبرز قوته . . . وقلنا : . . . أخرج أنفسهم ما عندك انظر أسوأفت - . كمت من الكاذبين - . غير أنه معظم بوحدة أخرى : ألا يخرج الناس مضاعف حتى يُطيل - . ويحكم - . موازاة - . وحتى يستيقن - . إحسان والإجدة . فإنه إن فعل - . كان أولى أن يشاركك قطعه ويرى سؤفته . وإلا فقد أساء المسكين إلى نفسه من حيث أراد الإحسان .

وإن في التاريخ جواً يؤثر على الناس حادج . مثل هذه عنوانة : معاهوا في معارضة القرآن بكلام يشبه القرآن ولا يشبه كلام أنفسهم . بل يروا به إلى حرب من السخف والتفاهة بإدعائه . باقى - . وشعاره . . . فبب عقل السخف - . يتم تجرته فحط قلبه ومزق صحيفته . ومنه ماكر وجد الناس زينة أغفل من أن يزوج فيه سخافات ، فتوى صحنه وأخفاه إلى حين ( ومن ذلك ما اشتهر تلك الكتب التي وصفها زعماء الخلفي « التنزيانية » و « الشهابية » ، يكون دستوراً دينياً كالقرآن وقد جرحا قليلاً ركبك من آيات قرآنية وكلمات عامية ، وبدلوا فيها أصول الإسلام وقروعه ، وأدعوا لأنفسهم النبوة أو الألوهمية . )

ومتهم طائش وز بها إلى الناس . فكان سخرية لساحرين ومثلاً للآخرين . ( كسيلة بكتاب .. )

فمن حدثه عنه أن يعبد منه التجربة مرة أخرى فينظر في نكث العبر واليأخذ بأحسنها . ومن يستبح لمصلحة ما يشاء .  
- وأما إن كان مدخل الشبهة عنده أنه رأى في الناس من هو على منه كسياً في هذه الصناعة ، - في نفسه : . . . نحن لم أكن تزار من فرسان هذا الميدان ، وه يمكن أن في معارضة تقرأه بذلك : لعل الأمر يكون يسيراً على من هو أنقص مني لساناً وأسجراً بياناً ، فمثل هذا تقوى له : أرجع إلى المذكور من أدبه ، عسرك فاستد منه بقدره أن يأتوا بمثله ؟ فإن قالوا لك : لم نشأ لقلك مثل

لو كان الذي تصدق بهؤلاء على الألفة والمحبة ؟ وكيف لو كان السبل الذي تصدق به هو صدائعه التي بها يخاصر ، وهي مو لها المذهب والمذهب وكيف لو كنت مع ذلك لزمه بسفاهة رأيي وحيلان الطريق ؟ وكيف لو كنت نفسي من وراء هذه الحرب المذهبية صمد عقائده ، وهو موافق وقطع الصلة بين مذهبتي ومستقبلتي ؟

ولما افانق نازك هذه الأسباب قد رأيتها أتت بالقبيل ثم جاء ، وأنبئت من الممارضين إلى أمد حدودها . حتى كان لهم عهد والقرآن هو فعلهم فاشغل . بهمهم القصب . هم يدعوا وسيلة من الرسائل لتقاربه بالظلم لو بلغت إلا سببهم وما يندرجوا - : بالادعوى من دين لينين طم ويريكي قليلاً إلى دينهم . ثم يسلطونه بالمال والملك ليكف عن دعوى . ثم يترجمون بمقتضاه ويحسن الولد عنه ومن عشيرته الآخرين حتى يهزوا حوزاً أو يسلطوه . ثم يجمع . صوت القرآن أن يخرج من دور المسلمين خشية أن يسمعه أحد من أبنائهم . ثم يلقون به الشبهات . يدعون أن يتصور صدقهم بالفسح والمجون ليعتدوا عنه من لا يعرف من الشقاق القاذبة في التواضع . ثم يكرهون به بشيء أو ينقلوه أو يترجموه . أن يظهرون عجزهم وأموالهم وأهليهم لي يعللوه . أفكار هذا كله تندعلاً من القرآن وقلة حيلة بشانه ؟ ؟

ثم لماذا كثر هذا وهو قد دفع على أن الطريق الوحد لا يمكنه من أن يخلو بكلام مثل الذي جاء به ؟ ثم يكن ذلك الحرب إليهم وأهل عليهم لو كان . ثم له أيديهم ؟ ولكنهم طريقاً الأوب كلها إلا هذا ثياب ، وكان القتل والأسر والظفر والقتال كل ذلك يكون منهم من ركوب هذا الطريق الوحد الذي دفع عليه . فأي شيء يكون العجز إن لم يكن هذا هو العجز ؟

لا ريب أن هذه الحيلات كلها لم تكن موجهة إلى شخص السر وأصحابه فقد كانوا من قبل تعطلت عليهم أرواحهم ، وتجنبهم إليهم بكمال أخلاقهم كما لم تكن موجهة إلى القرآن في المصدر ولا في داخل ليوث فقد قبلوا منه أن يهد لهم ربه في به كيف يشاء إنما كانت مصوبة إلى هدف واحد . ومناومة لخطر واحد هو إعلان هذا القرآن ولله في الحرب .

ولا يجسسون في ردعك أنهم ما فعلوا من الإعلان بالقرآن إلا أنه دعوى جديدة إلى دين جديد فحسب . كلا ، فقد كان في الحرب حشداً من لحوال الخطب . الشراء وكانت عظيم أشتباهم بشعورنا بالدهوة إلى ما دعا إليه القرآن من دين الظفرة . فما بالهم قد أتهمهم من أمر عهد ولزانه ما لم يهتم من أمر عهد ؟ وما ذلك إلا أنهم . وعلموا له شأنًا آخر لا يسهل شأن الناس ، ولهم أحسروا في قرآنه لواء خلافة . ونهاراً جارياً يريد أن يسهل سلطانه حيث يصل مدى صوته . وألهم لم يخلوا سبيلاً لقدارت

منافسة وهم الأعداء الأعداء وأهله فصح الأمر ، وقد أصاب منهم موضع عزهم وفخارهم ولكنهم لم يخلوا لفرقة يفتخرون عنها في معارضة . ولا تسلياً يسمعون به إلى مزاحمة ، بل وجدوا أنفسهم من أمام طرد شاح . لما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له ثباتاً ... حتى إذا استأثروا من قدرهم واستبقوا عجزهم ما كان حيزهم إلا أن يكفوا عن الحرف . واستبقوا السبوت بدل الحروف . وذلك من الحالة التي يأساً إليها كي مطلوب في المحبة والرحمة . وكل من لا يستطيع دفعاً عن نفسه بالكل واللسان .

ومضى عصر القرآن . والحمد لله الذي بهر به كل لفرقة نفسه . وجاء العصر الذي بعده وفي الثانية وأطرفها ألوان لم تخطط أنفسهم ولم تعرف أنفسهم . ولم تغير سبلتهم . وفيهم من لو استطاعوا أن يأتوا هذا الذين من أساس . ويشعروا أنه قادرون من أن القرآن على ما صرح به أولئك . تسلياً . ولكنهم كنت أعتاقهم له حصص . وحل منهم وقت ما يشعرون كما فعل بأشياءهم من قبل :

ثم مضت تلك الفرقة . وورث هذه كليلة عن أعضائها الموارثون طم أن هؤلاء الذين جاءوا من بعد ، كانوا أشد عجزاً وأقرب طمساً في هذا المطلب العز . فكانت شهائهم على أنفسهم مخالفة إلى شهادة خارج على أسلافهم . وكان يرعد الإصمات لثبات أعضائهم من طرفتين : وجدال ويردال . ولا يزال هذا قلب القاص والقرآن حتى يرش الله الأرض ومن عليها .

٣ - لأن قال لنا : نعم ، قد علمت في لم أت أحد بشيء في معارضة القرآن . ولكن ليس كل ما لم يشعه الناس يكون خارجاً عن مدية قدرهم ، فربما ترك الإنسان فعلاً مرمو من حسن أفعاله الاختيارية لعدم قيام الأسباب التي من شأنها أن تحت عليه ، أو لأن صارفاً إليها نط من وسرف إرادته عن مع توافر الأسباب الفاعلة إليه . لو أن عارضاً فوجدنا عطف آلاءه وعافى قدرته عن أحداث ذلك الشيء بعد توجه إرادته نحوه - فمن الغرضين لأولى يكون عده معارضة القرآن قوة أكثر من شأنه لا عجزاً عن الإتيان بمحله . وعلى الرغم الأخير يكون تركه عجزاً عنه طم ، لكن ليس لتابع فيه من جهة عسر طيفته عن مستوى القدرة لشبهة بل مانع عارض من مو حمية القدرة العليا به وصايتها إياه عن معارضة المعارضين ، ولم أر قبل هذا مانع طامع قاص بمحله .

فلما له هذه القروم كلها لا تطلق على موضوعنا بحال .

لما الأول فإن الأسباب لائحة على معارضة كانت موقرة متضاربة ، وأنى شيء وأقوى في استنارة حمية عصبك من ذلك التفرع البليغ تذكر الذي توجه إليك معلنا فيه عجزه عن مضاعفة عصبك ؟ إن هذا الصمدى كاف وحده في الإارة حجة الجهاد واشتد من للدفاع عن نفسه بما تملكه طاقه فكيف



## الشبه الخامسة والرء عليها

٥- يقول لائل، إذا اتى معاً إلى هذا الموضوع، لقد أنقذت عاً بهذا البيان بآ من الشك، ولكنكم لم تتبرأ أن فهم عليها من بآاً جديداً، أم تقولوا لنا إن هذه الصناعة البانية، ليست في الناس بدرجة واحدة، وإن البوى تذهب فيه متفاوتة، هل مراتب شتى، فما نرى إذاً عليها من مخرج، أن حد الإعجاز، الذى حدثوا عنه أمراً متعاماً، يجرى في أساليب الناس، كما يجرى في القرآن، ألا ترون أن كل قائل، أو كاتب، إما يوضح في بيانه، قطعة من عقله ووجدانه، على الصورة التى يهدها إليها فطرته وموهبته؟ وإن اختلاف الناس في هذه القرائن، تبعه التآ اختلاف طرائق فهمه في التعبير عن أغراضهم؟ يكمن استطيعون أن نصرا في اللغة العربية، صوراً كلامية بملء المستطاع بها، حيث لا يجدون كاتباً يكتب، كما يكتب كاتب آخر على السواء، ولا قائلأ كذاك، بل إن لا محالة وأحدون عند كل واحد منهاجاً خاصاً ل الأداء، فليس اللبوى كالمعصرى، ولا الذكى كالقلم، وليس الصائش كالقلم، ولا الزمير كالسهم، وليس الأول في هذا السب، يستطيع الصعود إلى الأمس، ولا الأمل، يستطيع النزول إلى الأمل، بل الشاياتان فطرة ومزاج، الشاياتان تربية وتعلية، قد يشربان من كأس واحدة، ثم لا يتفاضلان بالكلام على صورة واحدة، فكيف تأمرون الناس أن يميزكم بين القرائن، وهم لا يقضون أن يميزهم بين كلام بعض؟ وكيف تكون معجزهم عن آية من لدنهم، وأنهم لا يملكون معجزكم امرئ من الإتيان بأسلوب غره آية، على أن ذلك الأسلوب، صلب المي بعض، لا يكتب به للذى يجرى على لسانه؟ ليس هذا القياس يتوغل لنا، أن لنعرض القرآن كلاماً بشرياً ككلام البشر، غير أنه انحصر أسلوبه بخاصه، كما انحصر كل امرئ بأسلوب نفسه؟

وجرباً لهذا القائل أن تقول له: لسا عارث في أن كلام المتكلم، إنما هو صورة لملها عليه فطرته وموهبته، ولا في أن هذه الفطرة والمزاج لغايتها عند أكثر الناس، لآه أن تترك الأمر من تفاوت في صور كلامهم، ولا في أن تلك الفطر والمزاج إن تشابهت عند فريق من الناس، وأملت عليهم صورة متشابهة من القول، فإنها لا تخرجها في حانة الأمر صورة واحدة

ك هذا لسله ولا لكره، لا يضرنا ولا يبرهن شيئاً من محسناً، ذلك أننا حين نتحدث الناس بالقرآن، ولا نطالعهم أن يجلونا بنفس صورة كلامية، ككلا... ذلك ما لا يصبغ فيه، ولا يدعو لمعارضين به، وإنما نطش كلاماً لم كان محطه ومناهجه، على النحو الذى ليس المتكلم به كانت

اللفظ إلى صفة إلا وطته الأسير وقرارة المكين، لا وما أرى بعض يوم، بل على أن تذهب المصور، ويحس المصور، فلا المكان يربد بسانته بدلا، ولا الساكن يهلى من منزله حولا، وعلى الجملة يجهلك من هذا الأسلوب، بما هو القل الأمل في صناعة طيان.

هذا مطلب له طيله، وإجمال له تفصيله، وليس من قصدا، أن نمتلك الآن بالبحث في الله وقاصبه، وإنما أردنا أن نزرع حلك هذه الشبهة، لتعلم أن ليس كل الكلام حرى، ككل كلام حرى، وأن هذه الشبهة اللغوية، جديرة بأن تتفاوت لها القوى، نازلة إلى حد المعجز، أو صاعدة إلى حد الإعجاز.

لأن أحيت أن تعرف للقرآن الكريم سببه، ويلطف الثابة في هذا الفصل، وأنت بعد لم ترق قوة الفصل بين درجات الكلام، ناعلم أنه لا سبل لك إلى القضاء في هذا الشأن عن حنى وخبرة، وإنما سيملك أن واحد حكمه سقياً عن أهله، وتقع به بشهادة المارفين به، وأنا يكون من حفتك علينا أن تقدم لك مثلاً من شهادهم، فخذ الآن هذا المثال:

جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قرأ عليه القرآن كأنه رقى له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأنه قبال له ياعم إن قومك يرون أن يهيموا لك مالا، ليسطوك، فأنك أتيت عددا، لتعرض لآ ليه، قال الوليد: لقد علمت قريش أن من أكثر ما مالا، ناك: قل فيه قولأ، مبلغ قومك أنك متكر ولا كاره، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم منى بالقشر، لا يبرزه، ولا يصبغه، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه لثى يقول شيأ من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لحلاوة، وإنه لشيء أعلاه، مشرق أسفله، وإنه ليملو ولا يمل، وإنه ليعظم ما لمحه... الحديث ورواه الحاكم عن ابن عباس. وقال صحيح على شرط البخارى.

لأنك أنت لم يملك جمال السطاه، مما لمحه من الكثير الدقيق، ولم يجهلك بهجة الأسطر، مما رادها من السر المصور، بل قلت القشرة من ليه، وكشفت لصفحة من مزمأ، فقلت من هذا النظام اللغزلى إلى ذلك النظام اللغوى، فجعل لك ما هو أبهى وأبهر، وأبكر منه ما هو لروع وأبدع.

لا تريد أن نحدثك ما هنا من صفات القرن وما حوته من العلوم الخارجة عن متناول البشر، فإن هذا الحديث موضوعاً بجه، إن شاء الله لي بحث الإعجاز للمسلم، وحديثاً كما نرى لا يزال في طيان الإعجاز، اللغوى، وإنما اللذة أكلنا.

يد أن هذه الألفاظ، ينظر فيها، فارة من حيث هي أبنية صوتية، مادتها الحروف، وصورتها الحركات والسكنات، من غير نظر إلى دلالتها، وهذه الشبهة، قد طس لنا القول فيها آفاً، وثارة من حيث هي أبنية تصوير للمات وتقلها، من تقس التكلم إلى تقس المقاطع بما وحله من الناحية التى ستمالها الآن، ولا شك أنها من أعظم الناحين أكرأ في الإعجاز اللغوى، الذى نحن بصدده، إذا اللغات تتفاضل من حيث هي بيان، أكثر من تفاضلها من حيث هي أبراس وأثام.

ولا كبير إلا كما تشب القدرة الالهية بالإنسان إلى الاستعانة ، فلا شك أن القول بذلك ، هو أمر القول بأن من الإنسان ، لا يكون من أصل الإنسان ، ذلك أن الطبيعة الإنسانية العامة واحدة ، والطابع الشخصية تقع فيها الأشياء والأشكال في الشيء ، وفي الواحد بعد الواحد ، إن لم يكن ذلك في كل عصر ، ففي عصور متعاقبة ، وإن لم يكن في كل فروع الكلام ، ففي بعض فترته ، وكل رأينا من الناس كثيرة ، تشابه قلوبهم وعقولهم وأفئدتهم ، فتوافق عواطفهم وعباراتهم حيناً ، وتتفاوت أحياناً ، حتى لقد حيل إليك أن الروح السارية في القلوب ، روح واحد ، ولكن النفس حادها هو النفس هناك ، وكذلك رأينا من الأدباء القائلين ، من يكتب بأسلوب من المقنع وبعد الحمية ومن يكتب بأسلوب المهمل والمجازي ، وعلم جوا .

فلو كان أسلوب القرآن ، من عمل صاحبه الإنسان ، لكان حقيقة أن شيء من مثله ، من كان أشبه بهذا الإنسان مزاجاً ، وأقرب إليه ديناً وسمياً ، وأقرب به روحاً ، وأكثر به أسلاً وتقليداً ، لو لكان جديراً بأصمائه . الذين نزل القرآن بين أظهرهم فقرأوا واستظهروا . وتنبؤوا مساه وعقلوا ، وترجموا حطوطه ، والتفردوا من معاناه ، أن يبنوا أسلوبهم شيئاً من أسلوبه من ما اقتضى به طبروا الناسي . وشبهة نقل الطابع من الطابع ، ولكن شيئاً من ذلك كله لا يمكن ، وإنما كان قصارى قصارى السليح فيه ، كما هو جهد بليغ فيها ، أن يظهر شيء يقتضيه في تصانيف مثله ، ليردها به عاراً وبناعة شأن .

بل نقول : لو كان الأسلوب القرآن صورة تلك الصورة الخمدية ، لوجب على قياس ما أشبهه من القديمت ، أن يطلع من هذه الصورة على سائر الكلام الخمدى ، ما أطلع منها على أسلوب القرآن ، لأن الصورة الواحدة ، لا تكون لظرفين ، والنفس الواحدة ، لا تكون لنفسين ، ونحن نرى الأسلوب القرآن ، فتراه ضرباً واحداً ، ونرى الأسلوب النبوي ، فتراه ضرباً واحداً ، لا يجرى مع القرآن في مبداه ، إلا كما تجري مختلفات الظهور في جو السماء ، لا تستطيع إليها صعوداً ، لم نرى أسلوب الناس ، فتراه على اختلافها ضرباً واحداً ، لا تنقل من سطح الأرض ، فتنسج ما يجرى جواً ، وما ما يجرى جواً ، ونسبة أنوارها في القرآن ، كسبية هذه السيارات ، والأرضية إلى تلك السوريات والسموية .

نعم لقد تقرأ القطعة من الكلام النبوي ، فتضع في إصبعها وعقلها ، كما تطلع في بعض النظم أو عباراته ، ولقد تقرأ الكلمة من الحكمة ، فينب عليك أمرها ، أمن كلمات النبوة من . أم كلمات الصالحة أو الفاضلة ، ذلك على ما علمت من أسيار الأسلوب النبوي ، بترتيب التفاسير .

طهرته ومزاجه ، بحيث إذا قيس مع القرآن بقياس القسبة الباقية ، حذاه أو لاربه في ذلك القياس ، وإن كان على غير صورته الخاصة ، فالأمر الذي ندعوهم إلى التقليل ، أو تفرقة فيه ، هو هذا القديار الذي فيه يتفاضل العلماء ، وفيه يتفاوتون أو يتفاوتون ، وذلك غير المأخوذ والمصور المنية ، التي لابد من الإحاطة فيها بين متكلم ومتكلم ...

هـ إذا المدعوين لمعارضة القرآن ، فهم الأكفء والأشد ليس لقرآن ، في السطرة والسبغة العربية . أو من هم أكمل منه فيها ، أو منهم جميعاً دونه في تلك الميزة . فاعلموا أن أسلوبهم ليس هو أسلوبهم ، يقول أحسن من نوله ، وأما الأنداء فيسبحون بشيء منه ، وأما الآخرون فمن يكبر عليهم أن يقرأوا ويجهلوا بشيء من مثله ، وشيء من هذه الحروب الثلاث ، لو تم لكان كافي ، في رد الحجة وإبطال التمحيص .

منقول : على اعتبار الواقع ، وهو أن العرب على اختلاف مراتبهم في الدين ، يرتفعوا إلى صفوة البلاغة الحميدة ، وأزعم أن هذا القصور الذاتي الذي نعتهم من جهوزة في عامة كلامه ، هو الذي قد هم من معارضة رأته ، إذا لا يكون هذا الصغر حيناً لكم على قدسية الأسلوب لقرآن . كما لم يكن حيناً عندكم على قدسية الأسلوب النبوي .

فنجيب : أما أن عصياً ، كان هو أنصح العرب وكان ، في هذه القضية الهائلة المقام الأول بينهم فهو مزاجهم ، لذلك ما لا نأري — بل لا نأري — فيه غير ولا أسد من يعرف العربية ، غير تحاشا لئلا ما يبلغ هذا الطغوت الذي كان بينهم وبينه ؟ فكان مما يضل مثله في مجاري لغزات ، وبين بعض الناس وبعض في حدود القوة البشرية ، لم كان أمراً شاذاً غيراً للعادة بالكلية ؟

فإن إن كان كما نعهد شيئاً يملكون في قداسة بين البليغ والبلغ ، وبين الحسن والأحسن ، فلا شك أن هذا الصغر من الخطو إن حال بينهم وبين البليغ ، يمثل كلامه كله . ، يمكن لجهنم منه وبين طهه واحدة منه ، ونحن أجهلهم أن يتولوا منه يمكن قريب . ألا رأينا عند أربابنا من النبيل في معارضة لقرآن بهذا أو ذاك ، وأنصفنا لهم فيما يجهلون أن يكون كلاماً أو بعضاً وكثيراً أو يسيراً ، وعلاوة أو قريباً من المثال ، فكان عجزهم عن ذلك كله سواء

ونما إن قيل : أن التفاوت بينه على السواء وبين سائر البلدة ، كان إلى حد انقطاع صفتهم به حجة ، ولا مخلص من بين العرب ومن بين الناس بغيراً شاذة ، ونقتضب أن سائر القطر في ليل

## أول ما يحتاجون

أول ما يحتاجون من أسلوب القرآن الكريم ، خاصة تأليف السور في شكله

وجزءه .

مع الفقرة الأولى ، يقرأ القرآن ، ويترجمه حتى يزيل غملاً يفسد على معنى القرآن وليس نازلاً  
من القرآن على معنى . لا يسمع له خبر حركه ، ولكن يسمع من كتابها  
وسكانها ، ومثلها ونحوها ، وأتقن لسانها وسكانها . ثم اني سمعت ان مدني لم يسمع من سورة الشعور وقد خربت  
تجربتي ، وأرسلت رسالة لي المودة . فسمعت ففكرت منها بأزاه على حرب عجب . لا تجده في كلام  
آخر لو جرد هذا الشعور ، وجود هذا الشعور .

متحدث اساق . خلافاً ، يسمع من سمعت ما ستره في النوسين والشعر . على أنه من أعلام  
النوسين ولا ياوران شعر ، وسعد شيئاً من لا عده في النوسين ولا في الشعر . ذلك أن سمعت  
القصيدة من الشعر . هذا هو تعدد الأوزان فيها يتأني ، ونظراً نظراً ، وتسمع القطعة من النوسين ،  
ماذا هي كشأنها أمواجها ، وتندب عليها متقنياً فلا يثبت سمعت أن يحسها ، وطبعك أن يعلها ، إذا  
أعادت وتكررت سمعت بتوقيع واحد . عينا أن من القرآن أيضاً في شعر متنوع متعدد ، فنقل له  
من أساليب وأوزانها على أوضاع مختلفة ، بأحد منها كل واحد من لؤلؤك لذلك بنصب سواء ،  
فلا يهزول منه على فكرة تردده ملالة ولا سأم ، بل لا تفتأ تطلب منه المودة

هذا حمد . لنوسين في لغة مدني . لا يفسد على أحد من سمعت القرآن ، حتى الذين لا يهزول  
لغة العرب ، فكيف يفسد على العرب منهم ؟

وترى الناس قد يتعلمون ، فذا كانت العرب إذا سمعت في القرآن ، فارتت به ومن ذلك  
نظراً وإلياً ، وم تخرج من أسرار كلامها من الحظيرة ونحوها ؟

وطاء الشياخة ، واحكام فئدة ، ولكه استبار ، قد سبق على من هذا الشعر ، وقد ينصر  
اللؤلؤ وحده من إدراكه ، فلجأ إلى الفل يستفنه في غير بعض المحدث المروج ، من الحديث يوفوف  
أو المملوع .

لما الأسلوب القرآني ، فإنه يحمل ضابطاً ، لا يفسد معه غيره ، ولا يحمل طمعة ، يطبع أن يهزم  
حول حياه ، بل يدع الاعتال لتلرب إليه ، ثم يردد ناكسة الأدلان على العصور .

وبن كان لاساق من طلاب ليلق كاً وصفا ، وتلقى من عهه إلى حيث أثير . فأبصر وبسبح .  
ولاحس ووزان ودال وزجد ، لسوف يقدم إليها بكلمته الأخيرة فاقلاً : هم لقد شئت كلمة فكلام  
من يلقى ، وصممت سمعها ، فما وجدت كالتراي أصلب عرباً ، ولقد يرددت مدني اللؤلؤ ونظرات  
طموحها فما وجدت كالتراي أصلب عرباً ، ولأن أمت أنه كاً وصفتوه . لسبح وحده . وأنه يهزم  
ولا يهزم ، وأنه يحكم ما تحته ، هو أني وقد أوزكت من فورا الأسلوب القرآني وحلاوته ما تركت .  
ما يراقظ على أحسن به من ذلك معنى يتجسم في الصدر ، لا حسن تفسيره ولا أمكن تحمله . وما زلت  
للمسجد هذا ذلك . فزامة إلى مدني تلك المصالحات والزنا ، في أسفار شراي بها من سائر  
الكلام . وكان فيها سر حجاره القوي . مهمل من سبل في مرض شيء من ذلك عهد . فلتسبح للوليا ،  
ويردد تهاناً إلى يمانا ؟

عقول : لما الآن ، فقد = والله = طميت ما حسبها ، وكلامها مرأياً يهيناً . غلله لتسبح النساء  
والأهليل من قلنا ولي صبرنا ، فسميت من مدني كالأهليل . ولم يهزم إلا في شعر يوا = الأهلان ، والعرير .  
بأن ما عني طميت من كثر ما طميروا له ، وأن الذي وسفوه ما أمر كره . أكل ما ساقته به عمارتهم .  
ولم تفتقد به إشاراتهم .

وكنز وقد أفضت إليها القوية من مدنيهم . هل حسب لنا سيف سبيلاً من سبيلهم . فزعم .  
أنا في هذه الشهادة . سبيل لك سر الإحسان حياه ؟ كلا ، ولا استبر . ما حكمت الناس من جواره .  
كلا ولا استغناء ما عنيهم ليس من تلك الجوارب وإنما تريد أن تصور لك بعض نكت الخصال . التي  
لا تخرج من كتاب الله كلاماً سمعته ، لو ترونه وتسمونه . لملك واحد في نقل سبيل . لا تجده في الكثير .  
ما يهزم الناس . لأن زملك للناس من تلك الأوزان . رجونا لو نريدك من البرع إلى حد الإحسان والظن

وأنت خير ليست عاقبة أخو رب ، ومذهب إلى شر الذي عظمت به العرب ، ولم يفتق أسعرون ؟

إن أول شيء أحسنته تلك الأدب العربية في نظم القرآن هو ذلك العظيم الصوفي البصير ، الذي فسحت به الحركات والسكون ، تنسيماً مبرعاً ، حدد نشاط الشاعرين له ، وزرع في مصنفيه حروف المد والياء ، تزيئاً بنفسه ، يستعد على جميع الحروف ، وتسمى الحروف بـ " حروف " إلى أن يصل إلى الناحية الأخرى ، فيجد عندما راحته المفضي ، وهذا النحو من التنظيم الصوفي ، إن كانت العرب لم يحدثت إلى شيء منه في أشعارها ، فحدثت فيها إلى حد الإسراف في الاستيلاء ، ثم إلى حد الإسراف في التكرار ، فيها ما كانت تبيده قف ، ولا كان بها ما يملك السهولة في سبيل كلامها ، سواء به المرسل والمضروب ، بل كان يقع ما في أسود نورد حبيب ، تنص في سلامة التكرار ، ويمكن منها إعادة ترتيبه ، إلا بإبدال شيء عليه ، أو حذف شيء منه .

لا عجب إذاً إن يكون أدب الأعراب إلى القرآن في خيال العرب أنه شعر ، لأنها وجدت في ثوبه قوة لا تعد شيئاً سوا إلا في الشعر ، ولا عجب أن يرجع إلى نفسها ، نظير ما مر منه كنه . كما قال جرير : ليس من أغرب الشعر لي وزجره ، ولا في القصيدة ، لا أعجب أن يقع مرثية فيه أغربة أسيرة ، بل أنه حبيب من مله ، لأن جميع هذه الإطلاقات ، يشبه في حد نفسه ، فكان له من الشعر جملة وزرعه ، ومن الشعر جملة رسمه .

ولما ما ظهرت بأذن طلبة العرب ، ظهرت صلت حواشي حروفه خروجه من نظامها لقصيدة ، لا يأتيت منه لغة أخرى في نظم تلك الحروف ، ورصعها وترتيب أوجدها فيها بهم ، مما يذكر ذلك بغير ، وثلاث خمس وأربع مئة ، وأمر بمرثية عليه النفس ، وأخر خمس عدة لنفسه ونظم حوا ، فخرى الجمال اللغوي مثلاً أمثالك في مجموعة قصائد موزنة ، لا كوكزة ولا لزوجة ، ولا رخصة ولا مبالغة ، ولا تذكير ولا تامل ومكانة في كلاماً ليس مضطرباً للمتر ، ولا بالبدوي المعلن ، بل ربه وقد استرجعت فيه حركات الهجاء وبما فيها مرثية المصيرة وسلامتها ، وتظهر فيه الأثرين تشبهاً لا يبيح بعضها حل بعض . إلا ما مرثية فيها ، كأنها هو مصدرة النجوى أو كأنها هو صفة الإيماء بين التبريل ، عندما تنطق أن نفهم ، ولها تأليف لوريم

من هذه المصورية وهي لها ، تأليف القصيدة المسطحة للجمال القرآني ، وليس العنان في هذا فنون إلا كحسان الأسراف على تحريم من الألقا النفسية ، فإذ جعلت الحروف ، قد أغرى سته في نظم هذا كلام ، أن يفتق جلال أسود بأسفل لا يخلو من صفة رجال ، ليكون ذلك من حواشي

صفيها وبناها بناتني الخافض لها ، وحرمهم عليها ، نظر كيف جعل باعث اللهاء ، ورابطه الهبة برباً لثناء الإنسان فرعاً ورحمة ، يكتفون لنا سبقت كلمة أن يسمون عليها بناتني الموم ، التي أودعها هذا الكتاب الكريم ، قصت حكيمته أن يغير ما سواناً يفسد إلى الشئ بدلوه به ، ويحرم عليها بقلادة ، ويكون كبرياء العلاء ، يستحق القبول على السر إليها ، ويكون عليها وظف لسفر في طلب كمالها ، لا حرم أصطفي ما من هذا القليل لغير ذلك الموم ذلك انقلاب العبد الجبل ، ومن أجل ذلك سيقى صوب القرآن ألباً في أنواع الحاشي وأدبته ، فادست فيه حاشية تلوك ، وحاشية تسج ، وإن لم يكن لأكرمهم قلوب ، يفتنون بها خبيثة مودة ، ويملكون بها بل بعد خورة وإيا نحن ربنا المذكر ربنا له علمون<sup>(١)</sup>

من حوت أن نظم القرآن الكريم ، يجمع إلى الجبل قوة وطرفة ؟ ومن حوت أن هذا الجبل ، كان قوة إليه حفظ به القرآن من التلف والضياع ؟

فأعرف الآن أن هذه الطريقة ، كانت قوة أخرى قامت بها صفة القرآن في القصد والإجمال وأصمهم بها من ألبى القريضين والذين ، وإن ذلك الجبل ، ما كان ليكني رسد في كل أديم منه ، بل كان أسير له يفتح به ، ذلك أد الحاشي — كما يقول الملاح ول في كتابه : إسميل القرآن — إلى إصمهموا هذه القصيدة ، يجمع بينهم بعضاً فيها يستعملون من الأعراب ، وربما أوردك للاجاء بهم بشأن الساق ، أو أرق عليه ، كما صنع ابن المصنف بأعراب الماحط ، وكما صنع الكتاب والمطبع لهم . في القعدة منهم بعض ، وأعراب الحاشي على اختلاف ملحقها في البصر والعصر إلا سامل لهم . في القعدة مبنية ، وترصد بالقلم ، وتراسس الأكنة والأكلام عليها بالمرآة ، كما صغر لصفاته .

فما الذي صنع الحاشي أن يصموا أعراب القرآن لقصته وألامهم ، ومنه شرح في إصمهموا طريقتهم ، وأكرمهم الطائرون لإجمال قصته ؟ ما ذلك إلا أن فيه صفة طيبة ، كانت ولا تزال تكتف لأديم منه ، ولا ريب أن أول ما تلاه من هذه القصيدة فيها ضرورة لك من طرب تأليفه في بيته ، وبما أنطه في وصف حروفه وكلماته ، وحده وألقه ، من نظم له صحت وحده ، وطابع حاشي به ، شرح فيه من صفة كل بعد تماثل الحاشي أو بخطوره . فلا حرة ، لم يندوا له مثلاً بخاتمه ، ولا سبته يسلكونه إلى تليل منجته ، وأية ذلك أن نسطاً لو حاول أن يدخل عليه شيئاً من كلام الناس ، من الناس ، من اللاهيف ، من الحكمة أو اللقاء ، أو الصوف والمرسلين لأصد بذلك مراحه في لم كل قريء ، ودخل نظمه بمصطف في أدب كي سابع ، وبه السدي المدخل على نفسه بأنه داخل دحل ،

٢- القرآن في سورة مكية ٢٠

٣- القرآن في سورة مكية ٢٠

٤- القرآن في سورة مكية ٢٠

## ١- القرآن في قطعة قطعة منه

لنا يدري والله ماذا نفعل لك في أسلوب معبر في وصفه ، كما هو معجزة في معنى ٢ من آيات  
تقول كلمة من حجة القول به ، وهي أنه لا تنقضي هذه نهايات لمصيبة كلها ، على ما بعد ما بين  
المرها . هذه كلمة تحتاج تفسيراً طويلاً ، ولا يطلق به اللسان ، وكل ما سحاوه  
أن نغسر لك جانباً منها بقدر الطاقة ، غير أننا نرى أن هذا اعجاب عن القرآن ، سحفتك  
عن كلام الناس حديثاً ، فبهم كل من عاجل صفة البيان بطلته ، فصرف من وجوه الفهم هاهنا ،  
وجوه الكمال هناك ، ومن أوجب المصير هاهنا ، لسبب الإجماع هناك ! .

والله في اللفظ ، و في لونه ، يحق المضي !

بما كان كل من حاول أن يجمع بينهما ، ونفخ منهما موقف الزوج من طرفين لا يستطيع أن يفعل

شيئاً دون ميل إلى أحدهما :

والذي يميل إلى دحار لغة وعدم الإيمان به إلا على حد الضرورة لا يملك من أن يجمع على المضي  
قليلاً أو كثيراً ، ذلك أنه إما أن يؤدي لك مراده محله لا تفصيلاً ، فيكون سبيل من يقول في  
باب المحاجة : « صدقوا ، أو كذبوا » ول في باب الوصف : حسن ، أو قبيح ، وفي باب الإخبار : كان  
أو لم يكن ، وفي باب الفص : فعل ، أو لا تفعل ، لا راد على ذلك ، وإنما أن يذهب فيه إلى شيء  
من التفصيل ، ولكن إذا جده الخبر من الإنكار والإسراف ، يميل جهده في صم أطرافه ، ويهدف  
من استطاع من قنات ههنا والتشويق ، ورسائل التفرير والتثيت ، وما إلى ذلك مما ليس إليه حاجة  
النفس إلى البيان ، حتى يفرحه ثوباً متلف يتغير عن عاقبة . أو جهكلاً من العظيم ، لا يكسره لهم  
ولا يعصب ، ورب حرف واحد يقضي من الكلام يذهب بماتة وروية ، ويكتشف نفس مصاحبه ،  
ورب احتصار بطوى الكلام طياً . يوفق روحه ، ويهيئ طريقه ، ويورد إيجاره حياً وإعجاز .

والذي يميل إلى الروء يحق نفسي وتخليه ليد عاصره ، وإبرار كل دقالة بقدر ما يهبط به عليه ،

وما يؤذيه إليه ليلانه لا يجد له ثباتاً من أن عد في نفسه مدأ ، لأنه لا يجد في التقليل من اللفظ ما يهني  
صبره ، ويؤذي عن حبه رسالته كالك باراد أنطى حبه حفظها من ذلك ، لا يملك أن يواعد ما بين

## الجزء السابع والعشرون

٢٥٣

ولمنا القرآن عن ضم ، كما ينفي الفكر حيث المبدئ ( والله الكتاب عزير لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه عزير من حكيم حميد ١٠ ) .

لأننا نرى أن تلك حيل لفساد ، عاصمته من الفكر للدين ، ولم تحسبك بهجة الأسطر . مما  
ورأينا من السر المصور ، بل ليست القشرة من لها ، وكشفت الصدقة عن دهرها ، فقلبت من هذا  
النظام المنطقي إلى ذلك النظام المنطقي ، نحيل لك ما هو رأيهم ، وتفتيك منه ما هو لروح ولده

لا نريد أن نحدثك هاهنا من معاني القرآن وما حوته من العلوم المخرجة من متناول البشر ،  
لأن هذا الحديث موضوعاً محضاً ، لا يشاء الله في بحث الإحصار العلمي ، وحسبنا كما ترى لا يزال في  
دخان الإحصار ، للورى ، ولها القسط الباطل .

يد أن هذه الأخطاء ، بطر فيها ، نارية من حيث هي في صورة ، مدتها لحروب ، وصورتها  
المركبات والسكرت ، من غير طر إلى دلالتها ، وهذه الناحية ، قد معني - القول فيها أمداً ونارة  
من حيث هي أداة لتدوير الخيال ، فقله ، من معنى التكلم إلى معنى اعصابها ، وهذه هي الناحية  
التي سئلها الآن ، ولا شك أنها من أعظم الناحيات تروا في الإحصار المنطقي ، ندى غير حصده .

أد اللغات تتواصل من حيث هي بال ، أكثر من تواصلها من حيث هي خروص ، وأنما

لكن أنظر في المجال القرآني ، من حجة ما فيها من العلوم المعنوية ، حيث خطوة أخرى ، ونظرة  
خارجة عن البحث اللغوي حيلة ، لأنه الفضيلة البانية إنما تعتمد دقة التصريح ، وإجادة التعبير عن  
المسي كما هو ، سواء عدها أن يكون ذلك المسي من حسن ما تتناوله عقول طليق أو لا يكون ، بل  
سواء عدها أن يكون ذلك المسي حقيقة أو خيالاً ، وأن يكون عدى في حبه على أي صيرة أخرجته ،  
وبأي لغة غوت حبه .

يرجع له خطوات اللغات في الوفاء بحق المسي ، فيكون التصور الجيد عما يريد في ترجمه العلمية ،  
لكن النظر فيها في قيمة البيان لا في قيمة المبر ، فلا يجعل عمل علم تلك الخطوة العلمية ، حتى  
تفرغ من حله خطوة الموبة

والآن عهداً وصلنا لبعض خصائص القرآن البانية . ولربها على أربعة مراتب :

١- القرآن في لغة علمية

٢- القرآن في لغة علمية



ضع يدك حيث شئت من المصحف ، وعد ما أحسنت كذلك الكلمات معاً ، ثم أحسن عدداً من اللمح كلام لغزاه خارجاً من اللذين ، وانظر نسبة ما سواه هذا الكلام من المال إلى ذلك ، ثم انظر : كل كلمة تستطيع أن تستطعها ، أو تبدلها من هذا الكلام ، دون إسقاط بعض الـ ٢٠٠ ؟ وأي كلمة تستطيع أن تستطعها ، أو تبدلها من هذا الكلام ، دون إسقاط بعض الـ ٢٠٠ ؟ تكلم الله تعالى كما يقول ابن موطأ : : « لم تزلت تلت لفظاً ، لم ألق لسان العرب لفظاً أحسن منها لم توجد » بل هو كما وصله الله : « تكلم لم تكلمت أبداً ثم فعلت من لدن حكمهم خير »<sup>(١)</sup>

(ج - د)

١ - حجاب السماء ، ٢ - حجاب الخاصة .

وهذان عايدان عند الناس ، فلو أنك علمت الأذكياء بالوضح المكشوف ، الذي يطلب به الأعياء ، تزلت بهم إلى نسوة لا يربونهم أنفسهم في الخطأ ، ولو أنك حاسبت العامة باللمحة والإشارة ، التي تخطب به الأذكياء ، خفيتم عن ذلك ما لا تظلمه عقولهم ، فلا عسى لك - إن أردت أن تعض كلتا الصفتين خطبها كاملاً من حيث - أن تغالب كل واحدة منهما بعد ما تغالب الأخرى ، كما عصب الأبطال معاً - فخطب به الرجال ، فأما أن جملة واحدة ، تلقى إلى العلماء والجهلاء ، وإلى الأذكياء والأعياء ، وإلى السوقة والبرك ، فدها كل منهم مقبرة على مفاس عقله وعلى عقل حاجه ، وذلك ما لا نجد على وجهه ، إلا في القرآن الكريم ، فهو لأن - حد يراه العلماء - أو في كلام بطائفت السوء ، وبراء ثمانية ، تحسن كلام وأقرب إلى عقولهم ، لا ينشئ عن أفعالهم ولا يحتاجون به إلى ترجمان يراه وسمع اللفظ ، فهو منة العلماء والخاصة على السواء ، ميسر لكل من أراد في ولقد يبرقا القرآن فللمكر لهل من مذكرة<sup>(٢)</sup> .

(هـ - و)

١ - إشباع الفعل ، ٢ - وإشباع المفعول .

ولو القيس الإنسانية لورقان ، فلوه الصكو ، ولوه الرجيدان ، وساجدة كل واحدة منهما ظهر حجم أعيانها ، فأما جداهما فحسب عن الحق بخرقة ، وعن الخير تفصل به ، وأن الأخرى حصل إحسان على الأشياء من لدن وأم ، والبيان التام ، هو الذي يولى لك ماتين الحاجين ، ويعطى لك نفسك - الحاجين ، مؤنتها خطبها من العائدة المسبية ، والممنة للوحدة مس .

١ - ص - ١٠  
٢ - الله به رقم ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣

لغزات كلامه ، ويظهر لك في الوصول إلى عايد ، فحس بقوة منطقك ، وباعة بركات ، احسنت في الجول والانسجال ، إن علمت من بعضهم من القصة قدامي ومحدثين ، فزور من هذا الحاسب غلباً ، أحسن جانب الإملاك والإسراف ، لا جانب الإحلال والإجفاف ، وككرم تجمع بهم شهوة الهبات إلى أحد من هذا الحد ، فسيم ، من يذهب إلى التكلف والتعصب ، باستعمال الغريب من المرات والركاب ، فيكفلك أن يدعى وتضد ، وقيل وتلقوا ، حتى يهتدى في وجه مراده ، وهكذا لا يزال كلامه بالسط إلا ضيقاً من فهم . وسيم ١ من يفتي حول امرى ، وكذا من الحس والمصل ، بهو بحسبه ، أو يلبس نوباً فطرياً من التراف والمشارب ، يهتدى في أهله ، بحسبه ، يوفق لك المعنى ويحده ، ولحق الله بشفه ويحده ، وأمل لعل هؤلاء طريقة من لو حطت شعر كلامه ، لأحلك به نال شطره .

ولقد ظهرت بأحد في ترتيب نيتك الفاني إلى حد ما ، في حله في جهتين ، فربما به كيف أمره بعد ذلك ، وانظر كيف يترك الكلام والإعلاء وحره لطبع إنساني ، يهمل من عقدة كلامه ، فما كان وثيقاً ، ويبدل من زهره ، ما كان غنياً طرياً ، ثم لا يعود من قوته إلا في الشيء ، بعد الشيء ، كما تصادف في الغرب قطعة من شجر حاماً ، وقطعة من ذلك ، فطرحاً عند نفس جيد ، وهذا النفس وأجود ، وهذا هو راسطة القند ويثت القصيد .

سلي العلماء بعد الشعر والكلام : : « مل رأيت نصبة ، أو رسالة كتبها لو جنبها منى - مسح ، وانط حافض ، ونظم رابع ؟ قد أجمعت كلماتهم على أن أروع لشعراء ، « يدعوا مربة الإجمدة ، إلا في أليات معدودة ، من قصائد معدودة ، وكان لهم من وراء ذلك لتبسط والردى ، والعت والمستكره ، وكذلك كانوا في الكتاب والمطباء ، والأمر لهم أبداً

فإن شئت أن ترى كيف تجتمع هلال البائين على فائهم . هم فترة ولا انطخ ، فاعبر حيث شئت من القرآن الكريم ، لجد ربنا قد فسر على حصة النفس أحسن مدبر . فلا تحسب ب تنعم (إسراف ولا يمتصصة لفظي ، يؤدى لك من كل معنى صورة طية وإلية ، « شبة لا ينشأ شيء لها هو غريب عبا ، « وإلية لا ينشأ عنها شيء من عناصرها الأصل ، ولواحد الكسبية ، كل دنت في بخر لعه وانقله ، ففى كل جملة منه ، جهاز من أجهزة المعنى ، ولو كل كلمة منه ، عضو من أعضائه ، ولو كل حرف منه ، جزء بقوته ، ولو أوصاع كلماته من جملة ، ونزاع حمد من آياته سر اجود الذي ينظم المعنى بأدائه ، وبالجملة نرى كما يقول الفلافي : « محاسن متوزية ، ويصالح شتى »

والقلب مناً بلسان ، وإن يخرج الحق ولسان مناً ، بالحق ولا يجهل ، وإن يخرج من جهما شيئاً عظيماً شيئاً للشارعين ، وهذا هو ما نلناه في كتابه الكريم ، حيثاً توجبت الأثران في لسانه فقصمه وأما به لا يس من المثل من حكمته ومروءة ( وأما مثلاً سورة القصص وسورة يوسف ) لم لا تراه في مصحفه بآياته وأحكامه ، لا يتنى حتى للقلب من شوقي وترقي ، وأخبر وشعر ، وبهول وتصحيح ، وبكيت وبأنيب ١ بيت ذلك في مطالع آياته ، ومطالعها ونضامها في قطعهم منه جلود اللذي يقتون رسم ثم تلتن جلودهم وقشورهم إلى ذكر الله ٢ ١ و في آية لقول فصل وما هو بالمرن ٢

(د-ج)

و الهيات و ه الاحمال

ورعد ، عجيبة أخرى ، تحمداً في التفرقة ، ولا عديداً فيما سواه ، ذلك أن الناس يؤدوا عملهم إلى تحبب أنفسهم ، لم تسع لتأويل ، وإذا أحلوا ما ، وهو إلى الإجماع والإيمان ، أو إلى الأمور الذي لا يبعد ، ويكاد يجمعهم عندان يعرفان في كلام واحد ، وتبرأ القسمة من القرآن ، جدد في أنفاسها من لا يعرف والملاسة والإحكام ، وأطرو من كل عرس من المرض ، ما يتساق به سرباً إلى مسك ، دون كذا خاطر ، ولا سيطرة حديث ، كأن لا تسبح كلاماً ولدت ، بل ترى صور ، وحققتي مثلاً ، وهكذا يحل إليك أنك قد أحطت به حقاً ، ووسعت على سماء عديداً هذا وتو رحمت إليه كرامة أخرى ، لرؤيتك منه بآه منى حديد ، هو الذي سبق إلى هيبك أن مرة ، وكلمت حتى ترى للحملة لراحمه ، أو الكلمة له واحدة وموحداً صفة ، كلها صحيحة ، أو عجيبة لصفحة ، كأنها هي نفس من الناس ، يسلط كل مبلغ به شمعاً ، فإذا نظرت إلى أصلاعه حلك ، جرتك بالبرق الطيف كلها ، فلا تدري ماذا تأخذ عينك ، وماذا تدع ، ولعلك وركلت فطر فيها لي غيرة ، لرأي سبها أكثر مما رأيت ، وهكذا تجد كتاباً متوخفاً مع الزمان ، بأحد كل به ما يسر له ، بل ترى عجيلاً مبراسي بالخطير ، لا لعمده مطول الأقران ولا الأجيال .

ومما على صفة : اقرأ قوله تعالى : في والله عزرك من بقاءه بغير حساب ١ — الآية ١١٧ من سورة المائدة — وانظر هل ترى كلاماً أئيت من هذا ل يقول الناس .

ثم انظر كم في هذه الكلمة من مروءة ، طوبت لم قلت في مسامحة : آية سبحانه عزرك من بقاءه بغير حساب بحسب ، ولا يهاجر بقاءه . إذا حسد لورقي فلولاه ، ويقلده على مؤلوه ، أسيبت . ولو

لقد عرفنا كلام العلماء والمفسرين ، وعرشنا كلام الأدياء والشعراء ، فما وجدنا من مؤلوه ولا مؤلوه ، بل مؤلوا في حاسب ، وصوراً في حاسب ، وأما الحكمة وما كان يذوقون ذلك غير عظم عداء لمتلك ، ولا توجه فوسهم إلى استبواء نفسك ، واختلاب حاصصك ، فخرامهم حين يلبسون إليك حذائق قلوبهم ، لا يأنون لا فيما من حجاب وحرى وبور عن المطامح ، وأما الشعراء ( بأما يسعون إلى استبواء وجدانك ، ويغريون لوتير الشهور من نفسك ، فلا يبالون بما صوره لك أن يكون حياً ، أو رشحاً ، وأن يكون حقيقاً ، أو تخيلاً ، فخرامهم جاذبون ، وفيه طليوت ، يستبكون ذلك كقولاً لا يكون ، ويهربون ، بل كان لا يلبسون في والشعراء يهيمهم الماؤون ألم تو أنهم في كل واحد عيون وأهم يهولون ما لا يهولون ١

وكل عريه حين يتنكر ، فإنما هو بغير شرف صبور ، وكل امرئ حين ينس ويتنصر ، فإنما هو شاعر صبور . لسل علماء النفس ، هل زعيم أعمى ، تنكناً فيه قوة التفكير ، وقوة الإحسان ، وسافر القوي النفسية على سواه ، ولو حلت هذه القوى إلى شيء من القصور ، جدد طبل من الناس ، فهل نروباً تميل في النفس دفقة وسيرة واحدة ؟ يخبرك بلسان واحد كلام : بل لا تميل إلا سلبية في حال بعد حال ، وكما تسطعت واحدة بين ، أفسحت الأخرى ، وأكدت بمعنى آخرها ، فلكلدي بهيمك في التفكير تتنفس قوة وجدانه ، ولقد يتنقش ناثراً لند أن ألم ، بحسب تنكوره ، وهكذا لا تنقص النفس الإنسانية إلى ما بين أمانتين قصداً واحداً ، والألكات مثقلة مدبرة بها ، وسدك الله . في ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ٢

ولأن أسلوباً واحداً ، يجمع انجماً وانجماً ، ويجمع لي يديت حليتين الطلوس مناً ، كما يميل المعين المرسد من لشجرة أوبرها وأزهاراً وأكفراً مناً ، أو كما يسرى لروح في المسد ، بناء في لحد الأكسير ، طلك ملا تظفر به في كلام بشر ، ولا هو من سنن لك في النفس الإنسانية .

فمن لك أياً جهل الكلام فواحد ، الذي يحس من الطبيعة قو حانية الصلوة ، به عرضي حتى أراك الملامحة المتصفين ، ومن المنة الروجلية السبية ، بما عرضي حتى مؤلوه الشعراء المرحين ٣

ذات الله رب العالمين ، لير لادى لا يشمله شأن عن شأن . وهو القادر على أن يحاطب لبقول

قلت إنه يرزق من بقاء من حيث لا يخطر ولا يحسب، أمست، ولو قلت، إنه يورثه بغير مزية وثانقة له من عمله، أمست. ولو قلت: يورثه كثيرًا لا يميل لفت حصر ولا حساب، أمست. على الأول يكون الكلام تقريرًا للقاعدة الأولى في الدنيا، وأن ظاهره لا يخفى من حسب ما عهد المأزوق، من لم يمتطيق عمله أو عمله، بل يخفى ريثًا لشيئته وحكمة سبحانه في الإلقاء، ولو دلت ما فيه من القسمة للفرقاء المورثين، ومن المضم القسوس المورثين من يورثون.

ومثل الثالث يكون قسمًا على ستة عوائله، وبسطه بده، على ثلثه.

ومثل الثالث: يكون توزيعًا للمورثين، بما سيبلغ الله لهم من أوجب القصر والظفر، حتى يصل صرحهم بصرًا، وقصرهم قسريًا، من حيث لا يفتروا، ومن الرابع وحسنه، يكون وعدًا للمستفيدين إما بدعوى طلبة بغير حساب، وإما بمساهمة أمورهم لشخصًا كقوله لا يحصره لحد، ومن يفتن على علم التأويل، ويطالع على معجزة الأنعام القمامة في آية رأى من دلت للمصحب لما صحت.

ماضي توبًا، قد عرض لك حديثًا من تلك المحال المبرمة. اني لا يأت عليها شيء في الدنيا. وما قد أعصيتك في حاشية كل بيتا يورث صديقًا، ينتج لك الباب بعد جدته في سائر مبررات، ويهل ترى في حد وفاة ما وعدك، وما قد موثاك، من التفتية على آثار التعميل شيئا من الضيق والحقين؟ ألم لا لا تفرق بحاجة إلى الميراث من حله للأفلة؟

سواء بك، وسواء تتركه يورث حاضري إلى ذلك القصر القرائي، ووصلة لظلمه، ومصحب تصرفك، حتى يؤذى لك الشيء المورث المورث، ولولا اللطيف المقاسد النفس، إذ تمت هذه خامسة الأول. - من الميراث، هي ذكرنا ما - أسودج إلى القورطف والإرصاد.

بغير الله تعالى لذكر حجاج الميراث. في رواية في فهم آتوا بما أوتى الله المأزوق بما أوتى عليها، ويذكرون بما ورثاه وهو لطف معددا بما معهم كل ظلم يقتلون أباء الله من قبل إن حكم مؤمنين؟ في سورة البقرة الآية ٩١

هذه لفظة من فصل من قصة بني إسرائيل، والمفسر الأصلية التي تبرزها لنا هذه الكلمات التالية، كملخص فيها على:

١ - حكمة يمتحج بها المامح الميراث، إذ يدعونهم إلى الإيمان بالله عز وجل.

٢ - إيمانهم تلك المامح تتلاقى على جميعين، ١ - آتوا بها أنزل الله، لا ربه ل أنزل الله، ثم عدى إلى استحسان هذه المبال، التي لطال على نفس المامح والشعر، كما ربه ل أنزل الله المامح المامح حله المامحات، ولعله بعد ذلك لا يلى بها حرمًا من إشارات، وأحرمات وألحاح وأملال.

٣ - قال المامح الميراث، آتوا وأنزل الله كما آتوا بالثبوت، فسم الله أنزل الله، التي جاء بها موسى، لأن آتوا أنزل الله، وأنزل الله لدى جاء به عهد أنزل الله، لأن آتوا به كما آتوا بها. لاطر كيف جمع القرآن هذا الشيء الكثير في حد المامح الميراث، آتوا بها أنزل الله، ومن ذلك أن عدل بالكلام من صرح اسم القرآن إلى كتابته، ليعمل دعاهم إلى الإيمان به دعاه إلى الشيء بحمسه، وبذلك أعرج الدليل ولدهوى في لفظ واحد.

لم الميراث كيف سوى ذكر الميراث على ظن يلى: آتوا بها أنزل الله، على عهد مع أن هذا حره قسم لوصف القرآن القصة بالمعجزة، أنزل الله، لأن لو ذكر لكان في نظر المامحة طابية زائما، ول في نظر المامحة الإرشادية مفسدًا.. أما الأول فذلك هذه المامحة لا مدخل لها في الإرث، فأمر الأمر من القصر الميراث، وعلى حد الأمس الذي هو صود الدليل. وأما الثاني فلا أن إنشاء هذا الاسم على سابع الأعداء من شأنه، أن يخرج أنفسهم، ويثر أفعالهم، فيؤدى إلى عكس ما قصده المامح من تأنيب والإصلاح، وذلك إلى ما في هذا الماد من الإشارة إلى طابع الإسلام، وهو أنه ليس دين تيريد وحسب، بل هو جميع ما يورث الناس من الأديان، فاجع إلى الإيمان بالمكاتب كلها على سبيل ما أنزل على ليرهم وأصالح وأصلح والمطوب والأبسط، وما أول موسى وعيسى وأسمون من دينهم، لا تفرق بين شيء من كيه، كما لا تفرق بين أحد من رسله، كآله عوالمه الميراث أن قالوا: إن الذي دعاهم حجت بالثبوت، حتى هو كونهما أنزل الله فمستب بل إنا آتوا بها، لأن آتوا بها عليها، ونيزان م يبرها عليها، ملكة فآبكم ولنا نورنا، ولكن آتوا شرعة وسراج، ملكة مير المامح الذي أوجزه القرآن ل قوله: فيؤمن بها أنزل عليها، وهذا هو القصد الأول، وقد زاد في إيجاز هذه المعجزة، أن حذف بها ما عمل إجراء، وهو لسط الملائكة، لأنه تقدم ذكره في نظيرتها من البيت أن القاصد هم على الإيمان بما أنزل عليهم، موسى، إلى كثير منهم بما أنزل على موسى،

فانظر إلى الأحكام في صفحة البيان، إنما هي كلمة وضعت، وأخرى وضعت في مكانها عند الحاجة إليها، فكانت هذه الكلمة حسناً نكلاً عتقاً، وسماً لكل باب من أبواب الحرب، بل كانت هذه الكلمة وحدها، بمثابة حركة تطويق للحصن، أمنت في خطوة واحدة، وفي غير ما حلية ولا طنطنة.

ولما قضى وطر النفس من هذه الجبال المطوى، «الذي ساقه مساق الاستراش والاضطراد، استوى إلى الرذ على اتصاف الأصل، الذي يحيا بإعلانه والاحتار به»، وهو دواهم الإيمان بما أنزل عليه، فأوسعهم إكديلاً وتقيداً، وبين أن داء حمود فيهم، داء قديم، قد أنشروه في قلوبهم، وضعت عنه القرون، حتى أصبح مرصاً مزمناً، وأن الذي أنزه اليوم من الفكر عما أنزل على صمد، هو إلا حلقه متصلة بسلسلة كثرهم بما أنزل عليهم، وساق على ذلك التوسيع خارجية المنظمة، التي لا تسيل لإفكاره، في جهلهم بالله، وانتهكهم لحمة قبيله، وتوهمهم على أنسره: (قل فلم تغفلوا عنه) لا تسيل.

١ - تأمل كيف أن هذا الاتصال، كتبت لنفس قد لمست له في آخر الرحلة السابقة، إذ فهم السامع من تكليمهم بما يفتك كتابهم، أنهم صاروا مكثون بكليمهم عنه، وحل الذي يكذب من يفتك يفتك مصداقاً لك؟!

غير أن هذا المعنى، إنما أخذ اسباجاً من قولهم: وإلزاماً لهم بما كان منهم، ولم يؤخذ بطريق مباشر من واقع أسواقهم، فكانت هذه هي مهمة الرد الجديد.

وهكذا كانت كلمة (مصداقاً) معبراً عن مصادق لا قبلها، متناحاً لا بعدها، وكنت آخر درجة في سلم العزم الأول من أول أجزاء الكلام! وما أريد. داء القيادة للنفس برمق الشان، تدرياً له على مدلولها، وتزناً له على قنار ساجها وفي رقت تلك الملاحظة أنها إلا أن أتى تنقل النفس واستمرتها من تلك الكلمة إلى غاية، إنما هو قد استوى بها إلى تلك الغاية، ووقتها عليها نامة كاملة. ٢ - وانظر كيف عدل بالإسناد من وضعه الأصل، وأمر من ذكر لكاتب الحقيقى لما كان الجرائم، فلم يقل: (فلم تقل) بل (توكم أنيلوا) اتخذوا الدجال رقائراً سمع وععباً ثم إذ كان يقول على هذا الوصف حجباً ناحضة في بادي الرأي فكان يحق لهم أن جربها. أن قولوا: «ومانا وأبنا؟» ست لمة له على، ولا تردد ووزرة وزير لشورى.

ولو أنه خلا، وأتم عليهم، قد تشابهت قلوبكم وقلوبهم، وجاء هذا الشريك بعد فوات الوقت، وليرامى سهل الكلام وغرت قرته.

وهذا هو المقصد الثاني، ولكنهم تخافوا انصرح به، لما به من شفاعنة التسجيل على أنفسهم بالكفر، فأراد القرآن أن يبرزه، انظر كيف أبرزه؟

إنه لم يجعل لازم منهم منها لهم، ولم يدخل مضمون قولهم في جملة ما قلته من كلامهم، بل أخرجه في معرض الشرح والتطبيق على مقالهم وقال: (ويكفرون بما ورواه) ليس ذلك هو غاية الأمانة في الشرح!

ثم انظر إلى التعبير عن القرآن بلفظ (ماوراه) فإن فيه الكلمة، وجهاً تعبه غير القرآن، ووجهاً يخص به هذا المصوم، ذلك أنهم كما كفروا بالقرآن المرسل عن محمد، كفروا بالإنجيل المرسل على عيسى، وكلاهما وراء التوراة، أي جاء بعدها، ولكنهم لم يكفروا بما قبل لئلا من صحت إبراهيم مثلاً مثلاً، وهكذا تراه قد حدد الجرمية تمام التحديد، باستعمال هذا اللفظ المجمع المانع، وهذا هو غاية الإنصاف ونجوى الصدق في الأهم.

جاء دور الرد والشفقة فيما أفنوه وما أسروه، فتره لا يبدأ بمحرمهم في دعوى إيمانهم بكلامهم، بل يتركها مؤقلاً، كأنها سلسلة، لينتج عليها وجوب الإيمان بخبره من الكتب، فيقول: كيف يكون إيمانهم بكلامهم باعتناء على الكفر بما هو حق مثله؟ لا، بل (هو الحق) كله - وفيه يمارض الحق، حتى يكون الإيمان بأحدهما موجباً للكفر بالآخر؟

لم يترق، فيقول: وليس الأمر بين هذا الكتاب والجديد وبين الكتب السابقة عليه، كأمر بين كل حق وحق؟ فقد يكون الشيء حقاً وعبره حقاً، فلا يتكديان، ونكسما في شذوذ عتامين، فلا يشهد بعضهم لبعض، أما هذا الكتاب فإنه جاء شاهداً (مصداقاً) بما بين يديه من الكتب، فإني يكذب به من يؤمن بها؟!

لم يستمر في إكمال هذا الوجه فأناب: ولو أن الشريف في الضياء، والذي نال من هذه الكتب، قد ذهب بعالم الحق لها، جملة، لكان لهم بعض المنبر في تكليمهم بالقرآن، إذ يحل لهم أن يقولوا: إن القيمة المطلوبة من هذه الكتب في عصرنا، ليس فيها ريب القرآن، هذا التناقض والتصادف، فليس الإيمان بما موجباً للإيمان به، بل لو أن هذه القيمة، ليست صدم، ولكنهم كانوا من دراسها خافين، لكان لهم مثل ذلك المنبر، أما وهذا للقرآن مصداق لما هو قائم من الكتاب في زمينهم وأبائهم، ويدرسونه بينهم، لئلا يسلطون ولكي يأمينون؟! هذا المعنى كله يؤيد لنا القرآن بكلمة (لما سمعهم)

لم ضربت صهك ؟ فيقول : لأنه ضربت غلاماً اسمه كلاً ، واسم أبيه كلاً ، وحليته كلاً ، وولد في عام كلاً ، ألا ترى أن هذا والله وكثير .

٨ - ولو فيها فتح سطر ما في هذه القصيدة من العطف ، فخرجنا من حد حمل ولحميه ، الذي نصدا إليه ، للكشف بتوجيه طرقة بها إلى سر تغير لا زناه في كلام الناس ، ذلك أن المرء إذا اسمه لم من الدخاخ ، أو الإجماع ، أو غيرها ، بدت على كلامه مسحة الإجمال بالترجمة ، وكأن تأثوره بها في نفسك على قدر تأثره هو ، طبعاً أو لفظياً ، فكذلك نفس بما يتخلل من السيرة في طوره ، وسر الانتماض في إسقاطه ، بل زناه بكاد يهلك أسماً لو أنشأ من أنشأ من مداه ، إذ كان مؤلفاً بضميه ، خلاصاً في لغوته ، كما هو شأن الأنبياء عليهم السلام ، أما هذا بذاك فليس وراء الكلام قوة أهل من لمن تغسل به الأثر من . فزاد تأثر ولا يخال . تصف لك الحقائق عبرة ما وشرها في مرة من لا يسمع حق ، والقدار من لا يسمع شر .

هذا الطراح من الكبرياء والسطوة ، زناه حلياً من عدل هذا الأسلوب المقصد في حياضه أنشأ ورداً ، المقصد في وصفه مدحاً وقبحاً ،

نظر إليه حين يحس من القرآن ، فلا يريد في وصفه على هذه الكلمة : ( هو الحق ) . نعم إنها كلمة للألف . ولكن هل تفهمك أيها الإنسان تلك الكلمة ، إذا كررت أن تصف حقيقة من الحقائق ، فمن لفتت بها . ولجب أن تفتح بها الناس ؟

ونظر إليه بعد أن سجل على بني إسرائيل لعنهم لعنهم ، وهو وضعهم البر الذي هو مثل في البلاد ، موضع المد . الألف ، وبعد أن وصف لسيرة قلوبهم في تأييدهم على أوامر الله مع حملهم عليها بالآيات الرمية ، زناه لا يريد على أن يقول في الأولى : إن هذا ظلم ، وفي الثانية : ؟ بعدما صمم ، أدرك كل من قد به هذه التضاعفات ؟ بعد إيهام كلياتهم وإيمان عقدا المرمية لو فيها على حميم ، ولكن الألف . مرة لا بداع في الانتباه ؟ من أن الإجماع ، التشيع ، ومن الإسراف والصحور الذي زناه في كلام قيس إذا أنشأنا بغير من عقلمهم ؟

فما أعف هذه المضمومة ، وما أمر هذا بغيره وأخاه من شكر لشاكرون وكفر الكافرين ، ونظف إن هذا كلام لا يحصل من نفس بشر .

فلما إن القرآن الكريم ، يستمر دائماً يرق أقل ما يمكن من اللطف في توليد أكثر ما يمكن من

تكون احتمار الكلام على ما ترى - يوظف بدي ، ذي بدء في يوظف الأهم - إسرافاً منهجه بهم الحجة إلى مدلتها ، ونهياً في الوقت نفسه على أنهم موبة بعضها من بعض ، وأنهم سواسية في الحرم ، فنل أنهم وضعت يدك ، ضد وصفا على اماني لأبي . لأنهم لا يمكنون من الاعتدال بسنة إسلامهم ، لو فرضي عن القاطنين ، لو الأنطواء على مثل مقاصدهم .

٢ - وانظر كيف زاد هذا المنس ترسيماً بإسراج المرمية الأولى . ومن جرمة القتل في سنة القتل المصارع ، تصوراً لما بصورة الأثر الواقع الآن . كاذ بذلك يبرس فيها مؤلفا القوم أنفسهم وبهم ملونة بظلك لدماء الزكية .

٤ - ولقد كان القصور بهذه الصيغة مع ذكر الأنبياء بلطف علم ، مما يتبع بها من الإجماع للقلب التي المرفد الكبر . وبأنا من الاطماع لأعدائه في محج ندامهم وعارلاتهم فقله ، فانظر كيف أسعنا بالاحرام من ذلك كله بقوله ( من قبل ) ، فقلع به الكلمة أطعمهم ، وثبت بها قلب حيه ، إذ كانت بمثابة وهذه إليه بمصمته من الناس ، ذلك إلى ما فيها من تنبيه على أصل وضع الكلام ، وعلى ما صنع به من التحويز للذكور آنفاً في الاسناد وفي الصيغة .

٥ - وانظر كيف حي ، بالأفعال في الحرم الثالث ، على صبه الخاص . بعد أن وظف لما بهبه الكلمة . ( من قبل ) فاستقام التاريخ على وضعه القصي ، حين لم تبق هناك حاجة إلى مثل القصور الأول .

٦ - وانظر إلى الأناج العالمة في عزم المرمية الثانية ، ومن جرمة الشرك ، بأنا لما كانت أعظ من سابقها ، وأنت كراً في القول ، به على ذلك لطيف نية بمدد أحد ركبا ، فلم يقل غلام المصل الما ، بل ملوى هذا القول الثاني استبعاداً للتصريح به في صحة الأول ، وبأنا لما سبها من عفاقة ، .. وكما في هذا الخلف من تنبيه ويوبل ! عرب صنت مو أنق بالحكم ، وأنكى في الحسم . ٧ - ثم انظر إلى التواخي التي تؤثر فيها الإجمال على التوصل ، إهرساً عن كل راحة ، لا تحس إليها حاجة إليها في الحال ، فقد قال : إن القرآن مصدق لما معهم ، وم بين مدى هذا التصديق ، أل أصول الدين محسوب ، لم في الأصول والقروص جميعاً ، أم في الأصول وبعض القروص ، ولأى حد ؟ ذلك أن هذا كلام الملوك لا يتزل إلا بغير مسلم ، وماذا يمس القدامى إلى أصل الإيمان أن يبد الطفاق بين الأديان إلى قروصها ، لو لا يمد ؟ فليبحث علماء الشرع .

وقال : إيهم يتلون آيات الله ، فمن هم أولئك الأنبياء ؟ ليبحث علماء التاريخ !

وقال : إن موسى جامعهم بالنبات .. فكيف هي ؟ وما هي ؟

وقال : إيه أعف عليهم مناتهم ، فنل أي شيء ، كان الميثال ؟ أن حكمة ليهان القرآن ، لأجل من أن تعرض هذه التفاصيل في مثل هذا الوضع ، ولو ذكرت مدح ، لكان عليها مثل من يسأل :



الملك. أجل، تلك ظاهرة بارزة به كله، يستوي بها موضح إيجابية، التي يسميها الناس مقام الإلهاء، وموضح قضيه، التي يسمونها مقام الإطاعات. ولذلك سمي إلهاراك، لأنها تراه في كلا العالمين لا يلهو سبل القصة، ولا يمين إلى الإسرائيل يلهو ما، ويرى أن يربى في كلا العالمين لا يمين تأديها كلمة الصبر والميل، بأقل من العاطف ولا يمسارها، وليس به كلمة، بل هي صراح لعلامة عليه، وليس له حرف إلا جهاد لمسي...

وبعد، فإن سر الإلهار في القرآن لا يقف عند هذه النقطة الذي أتينا به، من احتساب المظهر والمعمول به، وانتهاء الأنماط العامة المألوفة التي هي - ضيقنا النبوية - أم نعيدنا للحرص، وأعلمنا أصنافا لمهمة الناسية، لا، بل أنه كقولنا بملك في إلهاره صيلا وأصعب

لقد تراه بعد - بعد خلاف لمقول لكلام وورثته - إلى حدث شيء من أسوأه ولزكاته، التي لا تم لكلام في القادة بدلها، ولا يستقيم الشيء إلا بها، ولقد يتلى - بها الخلف كسلات ورجلا كثيرة ملاحقة وتبريق في القصة الواحدة، وتراه في - فب نفسه يست - بين لهذا الشيء من المجد في تأدية الشيء كله يلهو، ووضوح، وفي صلاوة وعلوها، حتى يميل بحث من صولة سلك الشيء في القصة، أن القصة لتوسع منه ليله.

ولما ما طالت سر ذلك، وأنه قد تفرع معنى تلك المكلمات في الجمل المبررة في كلمة ما وحرف ملك، ثم أثير الأسلوب اندرة صيغة، وأمر عنها صيغة ليل يده مساج فاحكم بها ملكه وسوءه، ثم طبع له من روده، لإله هو مقبول أملي، ولما هو كسر مشرق، لا تفسر الشيء ما كان له من خلاف وطن، ولا بما صير إليه من استعلاء، وإكتهاء، إلا بعد تأمل وليس مقل.

لا يذكر أن العرب كانت تعرف شيئا من الخلف ل كلامها، ونرى ذلك من المصيلة الثانية، من قامت القلائل المألوفة على ذلك المظهر، ولو كان من أمراء العسة وشروطها، فإياهم للملوك لكن أسوأه، بل: في القدر، ولما قيل له: من في الظير؟ قال: أمسي، ولو قال أمسي في القدر، لعل ذلك منه ضرباً من اللغو والمظهر، لكن المشاؤ، الذي يله القرآن في هذا المظهر - كقوله من أبرزه خلافة - ليس في مقبول الأكمة والألحاح، ولا في مقبول الأمان والأحلام.

عد الملك مثلاً قوله تعالى ﴿ولو يجعل الله للناس النور استعصمهم بالمعروف والنهي عن المنى﴾... طبع الذين لا يعرفون قائلنا في ضيقهم ومعلوم أن الآية مسوقة في شأن مكرى الميت

التي قال لهم لمسي. إن رسول الله إليكم، وإلى مدير لكم بين يدي عذاب شديد، فموا سيحكمون: هـ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴿١﴾ ما لم ينهم الله إن التراجعهم، ونزع نهم أملي إلى ساعة المصودة، ألتهم طول الأمن والمدة، وبمادية المصودة، حتى نشوا رعب للمر، وأمرنا مكر الله، وما يجهسه لو كان آتياً؟

لماذا القرآن أن يقول في جواب هذا الاستعجال - لو كانت سنة طه قد مضت بأن يعجل الناس نزع إنا استعجلوه، كصحيه لم يظهر إله استعجلوه، لعلنا حولا، ولكنه قد حوت معه الشيء لا تعجل، بأن يمين الظالمين، ويؤخر حسابهم إلى أجل مسمى، وطمأن هذا النظام حسون، وسيرك جلاؤه وشأنه، حتى يحيى ويقم.

ولما هو التوضيح الذي يوضح طبع الكلام في المسألة الناس، وقد طمئة الله، بأنه المني الإجمال ليس نزع، إنه الآية، فليظهر ملكه جوي...؟

- كان لكلامه في رسمه العادي مؤبداً من فصلا ثلاث. شأنها معاداة المقدس، والثالثة تركه نتيجة وقصراً لقراء على الأوس، أما الوسطى، وهي الاستدراك - في الاستجابة، كما يسميها علماء المظهر، فقد طوعاها طبعاً

- وكانت المقدمة الأولى في رسمها تضاهج، عاتف من نزعها أهراف. تعجبي من الله في نهم وفي البصر، واستعجال من الناس، كذلك، ولكن الكلام عاتفا ليس به إلا تعجيل واحد من الله، واستعجال واحد من الناس.

- وكانت النقطة في تشبيه نعتهم تضاهج بها هي من معجل وتعجيل، أو من استعجال واستعجال، وهو الكلام في الآية من وجه قريب، وحملت للعافية بين تعجيل واستعجال، وبعد طبع العصفوف كله، لم ترى كلاماً مستويلاً، أو طبعاً مطبوعاً يثير به القتهم؟ أم ترى مفرى بآية لا كمة للكمة، وبخاصة كاللبر ليس درنه سحطه؟

فارجع إلى طلب نزع من أسرار آيات، وطمأن كيف جاءه هذا الإتيان مع حد لا حصار للمع ٩

( وسيا ) أن كلمة « لو » بحسب وضعها وطبيعة معناها ، تتطلب أن يلبس بها مل عامي ، ولكن

المطلوب ما هنا ليس هو معنى الصي فحسب ، بل يدل أن هذا الصي خلاف سنة الله ، التي في عزه ما تبدل ، بل أدى الصي على هذا الوضع لتمام الكلام ، وتبلي أو كانت سنة الله استمرة في حلقه أن يستعمل . ع : « ما طر كيم انحصر الكلام في لفظ واحد . بإخراج اللام في صورة المغارج ، المثال على التكرار والاستمرار ، واكتفى بوضع « لو » لربطه على أن ما بعدها عامي في معناه ، وحكمنا أدنى الموضع جية في ربطه ولين .

( وسيا ) أنه كان مقتضى الصافي بين الشرط والموجب ، أن يوضع الموجب عدلا به لتمام ( لمعنة . ولكنه عدل إلى ما هو أقدم وأطول ، إذ لو لم يعمل الناس فنن ، لمحي مؤلاد به نوعاً خاصاً هم له أهل ، وهو المنقلب للشامل الذي يخص به أحوالهم .

( وسيا ) أنه كان مقتضى الظاهر في تقرير قضية أن يقال :

« بطرحهم « لو » وتبر مؤلاد ، ولكنه قال : ( بطرح الذين لا يرجون الآخرة ) خصيصاً لمرصدين موهبين ، أمدهما القية من أن يشأ هذا الاستعمل منهم هو عدم الإيمان بالحيث ، والتقى القية على أن لا يمتد الإجمال من جهة قاعدة عملة لهم ولا نظام .

( وسيا لمو ذلك ... )

قل لنا وبك : لو ظهرت في كلام البشر بوضوح من طرفة تصريفات ، فهي أي أسلوب غير أسلوب القرآن تظهر بهذه الصراحة ، أو ما يدلها في هذا القصر ، أو في صحتها من الأمثلة ؟

— ٢ —

## القرآن في سورة طه منه

« الكرام » و « الواحد »

هذا الذي حدثناك عنه من عظمة المروءة النبوية في أسلوب القرآن على وجيزة بظنه ، يختلف إليه أمر آخر ، هو زينة تلك المروءة وجلالها ، ذلك هو تانس كرمها ، وإتلاف منصرها ، وأخذ بعضها بجزء بعض ، حتى إذا تقطعت بها وحدة عكمة لا تعصم لها . وأنت قد تعرف أن الكلام

يقول :

( أما الأول )

بأنه لم يدع تلك المقدمة المطلوبة إلا بعد أن يع لا علمي من حاسبها ، بدلان على مكانها ، ويوجدان بها إلى نفسي من وراء حجاب ، فقد أتاه من كتبها كلمة « لو » الاحادية التي صدر بها المقدمة الآن ، ولأنه على أنه لا يكون به هذا التمثل ، وعز بإسراف حرف التبريع ، التي صدر به القضية في قوله : ( وتطر ) لكي يتم على أن تعد الفروع أصلاً من جهة يقال فيه : ولكن شأنه أن يطر قاضي ، فذلك بلور مؤلاد .

وبما كانت قلادة وحدها ليست نصاً في المطلوب . لأنها كما تكون للتبريع ، تكون لمراد المصطف — فربما قصد المبركة عاطفاً بما على جوار الشرط قلبه ، من قبل أن يفتح له سماء الدنيا أو عطف — « يكتم » بأنه ، بل عززها بغيره من أصول ، إذ حذ . صيغة التبعة من ماضي إلى المضارع ، ثم من التبعة إلى حكلم ، ليكون هذا الاقتران المظني به . من ما فيها ، أيئناً بانفعها عنه متى وأياً بالوقوف فوقها ، حتى لا تقع لنفس عطفه ما في آخر المصروف أو ليس ، ذلك إلى ما في القول من الاعتناء في الأسلوب بجدياً لتعطيل السامع ، ومن إلقاء قرحب في القلوب بصور تفرق الوعد والاستمرار على شدة المبروت اللذي نفسه .

( أما الثاني )

بأنه أما حليف طرفين من الأطراف الأربعة ، لم يخلجهما من جسي واحد ، بل ألقى من كل ( راجع ورحناً ، هو يظن ما حدثه من صاحبه ، ليس يذكر على الصدوف ، فكانت كلمة « فتمثل » منبهة على نظرها في الشيء به ، وكلمة « الاستعمل » منبهة على مقابلتها في الشيء .

( أما الثالث )

بأنه به به على معنى هو غاية في اللطف ، وهو سر الإجمال . وحكمة عدم التمثل من طه . ذلك بأنه صوّر هذا التمثل المبرور من بهورة ، تته الحاسي فطالبي زجره المتعدد على إرضاء شهواته ، وسد حاجته ففائدة ، فهي تبعه على استعماله ، ولا سيما إذا كان يطلب الغير لنفسه ، كأنه قيل : إنه تعالى لو متبل لهم ذلك ، لكان ملك بهذا التمثل ، كمثل مؤلاد المستعملين في استنارة الواسع إليه ، وبخاصة طه .

هذا إلى تصرفات صيغة أخرى

أما إن طليت شاملاً من العيان على صفة ما أجهل في هـ الفصل ، من نظام الوحديات لـ  
 السور على كبرية أساليب احتلالها ، وأما إن أحييت أن يربط نموذجاً من السور النحمة ، كيف قامت  
 منها سلسلة واحدة من الفكر ، تتلاقى فيها المصنوع والمفردات ، وسبق واحد من العيان ، تصنع به  
 الحمل والكلمات ، فأبى غنى أكثر شهادة وأصدق مثالاً ، من سورة حرصها عليك هي أطول سور  
 القرآن كافة ، وهي أكثرها حمياً للسماع المختلفة ، وهي أكثرها في تيسر تجويزاً ، وهي أبسطها في هذا  
 الصنيع لزاماً .

ذلك هي سورة الطور التي جمعت بعضاً وتجنبت ومضى آية ، وحيوت فيها وصل إليها من أساليب  
 نزولها لغياً ولغزناً نجماً ، وكانت الفترات بين تجويزها لسبع سنين صفراً .

واعلم أنه ليس من هذا الآن ، بل يكتمل لك من حلة السبع السنية والشمسية ، التي تربط  
 أجزاء هذه السورة الكريمة بعضها ببعض ، فذلك دراسة تفصيلية ما عليها من كتب التفسير ...

ولما زهد أن تعرض طليك السورة عرضاً واحداً ترسم به غنى سورها إلى غناها ، ولغزها به وحدة  
 نظامها الحموي في حملها ، لكي ترى في صوره هذا بيان كيف وقفت كل حلقة موزونها من تلك السلسلة  
 العظمى

### ( نظام عقد المعاني في سورة البقرة )

اعلم أن هذه السورة على طوعها ، تألف وحدها من : مقسمة ، وأربعة مقاصد ، وحلقة . على  
 هذا الترتيب .

( المقدمة ) في التعريف ببنان هذا القرآن ، وبيان أن ما به من البداية ، قد بلغ حداً من الوضوح  
 لا يبرده فيه قو قلب سليم ، ولما تعرض عنه من لا قلب له . لو من كان في قلبه مرض .

( المقصد الأول ) في دعوة الناس كافة إلى اعتناق الاسلام .

( المقصد الثاني ) في دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة ، به ترك باطلهم والدمول في هذا الدن

الحق .

( المقصد الثالث ) في عرض لمواقع هذا الدين تفصيلياً .

في هـ الفصل الواحد ، إذا شاء نظم . انقلب وحدة معناه ، فغير من أجزائها ما كان مجتمعة ، وانفصل  
 ما كان متصلاً ، كما تهدد الصورة الواحدة على المرأة ، فقام بكسر سطحها مستقياً ، ليس الكلام هو  
 مرأة النسي ؟ فلا بد إذ لا يبرز تلك الوحدة بظهورها ، المسوية من إحكام هذه الوحدة الحمية ، البهية ،  
 وذلك بتمام التفرغ بين أسيار الهبات ، والتأليف بين عناصره ، حتى تتماثلك وعصافق . أفند الهاتك  
 والفتاق ، ليس ذلك بالأمر الفلح . كما قد يظنه الجاهل بهذه الصنعة ؟ بل هو مطلب كبير ، يحتاج  
 مهارة وحذاً ولعب حس في اسير التوقيع تحت الأجزاء ، أيا أحسن أن يمس أسيراً أو تكسيراً ، وأيا  
 أحسن أن يسيماً أو يخلص . أو يجرأ سكاناً وسعاً ؟ لم يفتح . مثل ذلك في احتبار أسس لغزها لمرسها .  
 بالإسناد ، لو بالتمثيل لو بالتمثيل . أو يتوخا ، هذا كله بعد التطلع في انحصار تلك الأجزاء ألسها ،  
 والاطمئنان على صلة كل منها بمرجع النسي ، وأيا نقية من الحشو ، قلة الاستطراد . وأن لطرفها  
 ولو سلطها تسوي في زواياها للعرض ، وسعوى هو في استبداله لها ، كما تسعوى أبعاد غط الدائرة  
 بالقياس إلى المركز وسعوى هو بالقياس إلى كل منها .

تلك حال النسي الواحد . الذي تتصل أجزاؤه فيما بينها اتصالاً طبعياً ، فما ظنك بالمثل المثلثة  
 في جوهرها ، المتصلة طبعياً كما من لهاة والملاكي ، بل كم من الاقتدار الحموي ، يتطلق التأليف  
 بين أجزائها القريبة ، وانماهاما عشقة ؟ حتى لا يكون الجمع بينها في الحليمة ، كالخضج بين القلم  
 والحذاء والشار والماء ، بل حتى يكون لها مراح واحد وانما واحد ، وحتى يكون من وحدانيه الحموي  
 وحلية جملة أخرى .

فقه من أجل هذه هذا الصب ، ترى البناء وإن أحسوا وأسلوا إلى حد ما في عرض طررض ،  
 كان منهم الخطأ والإسالة في نظم تلك الأجزاء كلاً وحلاً . والشراء ، فيها يتجوز في القصدية  
 الواحدة بمعال عدة ، أكثر . يهتدون بها أشتاتاً لا يولي بعضها على بعض ، ولها ما يبتزون إلى حسن  
 المحاضر من العرض للعرض . كما في الانفعال من التسبب إلى المدح ، والكتاب ، رعا استعانوا  
 على سد تلك الفترات ، بمحصلات أدوات التبية ، كوحليمة من النفس ، كقولهم : لا وإن .. هذا  
 ولكن .. بل . عليها . ولنستقل .. نعمود .. لنا .. ونقول ..

هذا شأن الأعرض المختلفة ، إذا تاملنا الكلام الواحد في المجلس الواحد ، فكيف لو قد جمى  
 بها في ظروف مختلفة ، وأزمان متعاقبة ؟ ألا تكون الصفة فيها أشد انقطاعاً ، والغزب فيها أعظم اتساعاً ،  
 فإن كنت قد أصبحت من الفتر . نظام تأنيبه البهال في القبلعة منه ، حيث الموصفات نشي . والظروف  
 متطويرة ، لتري من هذا النظام ما هو لفضل في الإحصار والإصطحاب ...

وكذلك الرى السائح ، يناء ، خطابه لتلليل الشان ، باستعداد الناس واستعداد أصابعهم

ووشى ، بالتخاطب الواسع لى كثر فيه بواش الإيهال على قلب الاستعداد

٢- أول ما تشرف إليه النفس ، بعد سماع هذا الوصف اللطيف للقرآن ومجابهة ، هو تعرف الأثر الذى سجدت فى الناس ومقتل إحتاجهم لدعوته ، فسمت الخاطبة بـ أن يشارك الحديث ليلان هذه الحقيقة الطيبة ، وهى انقسام الناس فى شأنه إلى هاتين لثلاث : فئة يؤمن به ، وأخرى كافرة ، وثالثة مزودة حائرة ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .

كيف ترى يتقل من الحديث عن الكتاب إلى الحديث عن الناس ؟ أيجل الحديث عنهم حديثاً مؤثراً متناً بحتاً ؟ ... لم يسوقه مساق الاستدراك على ما فيه ؟ ..

نعم من ذلك لم يكن ، ولكن نظر إليه وقد مزج الحديث لا يفتن لما حدث بينهما من الانفعال ، ذلك أن فى أول الأمر لم يعرض لذكر الطائفتين الأخرتين ، من أحرص عليهما ، كأن القرآن لم يتزل من أجليهما . ثم عند اللى الطائفة الأولى ، ففصل الحديث عنهما من ثام الحديث عن هداية القرآن نفسه ، فقللاً أنه : ( حدى للفقير الذين يؤمنون ... ) فكانت هذه : اللام ، الجارة ، وهى المبرة السرية التى ترتقى عليه الكلام ، ولصعب انصباً واحداً إلى نهاية الحديث عن المؤمنين .

٤- ولقد كان نسر الانشراح بهدية القرآن على هذه الطائفة وحدها ، بعد وصف القرآن بأنه الحق الرامح الذى لا رية فيه : حرياً فى بهدى الرأى أن يملك من الممارعات ، وهى محور فى نفس السامع أشد السبب ، إذ كيف تكون الحقائق القرآنية بهذه المربة من توضيح ، لم لا تنفذ إلى قلب كل من يسمعه ؟

ومن جهة أخرى ، قد كان موقف هذا النص الرحيم — ﷻ — فى جنة بلبل فى دعوة لى ، وحرصه لانه ، على حلهم ، مصوراً له فى حين من براه ، بصورة طامح فى إلهان الناس أمسين ، فكان لى هذه الأنبة حصح فى تناول بهدى ، حتى أنف الناس فى أساليب الطيبة ، كأنه يرى أن لى لهم وبين هذه مسلوون ، قاك مع أن القرآن يكاد يحدد الآ- مهمته ، ويقول إن الذى يستفتح بهده إنما يتم المقنون ، فكان هذا التحديد طلبة ، لأن فتيل الرسوب — ﷻ — إلى ربه قللاً : سبحانه لهم ، ولم لا يهتدى به الناس أجمعون !

وحب إذا أن تقرو الحقيقة بصورة حاسمة لكل طماعة وزرد ، مربة للنفس من طيب ما لا سبل إليه ، وأن تدبر مع ذلك المواجه الطيبة من عموم هداية القرآ- ، بأسلوب يتزه القرآن نفسه عن شائكة

( لقدع الرابع ) ذكر المواضع والمواضع التى ، لدى يبحث على ملازمة تلك الشرائع ، وبعض من مخالفتها .

( حاشية ) فى التعرف بالمفهوم استجابوا لله دعوة العاشقة لتلك المقصد ، وبيان ما يرمى لهم فى أجملهم وعاجلهم .

رغبنا إليك فيها الدارة ، الكبر ، حين تفرس منا تفاصيل هذا الفسق ، أن تستظهر بالمصنف بين يديك ، لتكون من المؤقتى بصحة ما نشر إليه فى كل نصرة .

## المقدمة فى عشرين آية ( ١ - ٢٠ )

١- بدلت السورة بالكبرية ثلاثة أسرف مقصدة ، لا عهد للعرب بتصغير مثلاً فى الإغناء والإنشاء ، وإنما عهدوها من القراء الكثرين فى بدء تعليمهم السبى للناشئ ( أ ل م .

ومهما يكن من أمر حنى ، الذى قصد إليه بهذه الأحرف ، والسر الذى وضعت هنا من أجله ، فإن تقديمها بين يدى الخطاب مع غربة نظنها وموقفها ، من شأنه أن يوظف الأصابع ، ويوجه القلوب لما على هذا الأسلوب العريب .

٢- ولعلقت بهذه الأحرف الثلاثة على ثلاث :  
أما ثولاهن : فإطلاق لسماع لى ما سئل عليه الآن ، هو محور كتاب أخرج للناس ، وأنه ليس فى الوجود ما يصلح أن يسمى كتاباً بالقياس إليه ( ذلك الكتاب )

وأما لأخريهات فهدعت هذا لكم بالحفة والبرود ، لئس تفاصيل الكتب ، إنما هو عتاس ما تحبوه من حق لا يشوبه باطل ، أو ليس أكمل الكمال بعد هذا الحق أن يكون ثور لا يهر شبهه ، أو لئس أكمل الكتب بعد هذا وذاك ، أن يكون ذلك الحق - ما تمس إليه ساحة الناس فى إبرة السبيل - وإقامة الدليل ، إذ ما انتهت عليهم السبيل ، وتفرقت للمسالك ، فذلكم القرآن هو جاع هذه الفتائل الثلاث ، فهو الحق نفس الذى لا يطل فيه ، بل هو الحق الفصح ، الذى لا شبهة باطل فيه ، ثم هو بعد ذلك الهدى للخير ، الذى يخرج الناس من الظلمات إلى النور ( أريب فيه ، حدى ) .

مكنا كان موقع هذه الجلس الثلاث ، بعد تلك الأسرف الثلاثة ، موقع التعرف بالمقصود بعد التيه إليه .

للسنن ، ورحمهم أنهم للصلحون ، وهم السوءاء ، ورحمهم أنهم لراشدين ، ومن لك شعاع سليم  
يقصد أنه سليم ؟ لم كما حم الكلام في شأن الطائفة الأولى ، بأن سجل لهم وصف للمدى والقلاح ،  
هم الكلام في شأن الطائفة الأخرى ، بأن سجل عليها وصف الصلاة والخير .

لذلك ضرب الله لكنا الطائفتين مثلاً ياسبها ، فصرح مثلاً لسميرين القنوم من للرسم ، بنوع  
كانوا يسعون . طلام الليل فقام فيه . حل استرقدهم ثم بارأ يبتلون بصورتها ، صبا أصابت ما سوله ،  
لم ينتج بعض القوم أنفسهم مدا الصوء بهر ، بل آخر ما سلوا بوز بهارهم ، وتعتدل سائر حواسهم  
مد مدد دعاقة ، وذلك مثل البر الذي طلع به عهد — <sup>١</sup> في ذلك الأمن الأنية على فوه  
من الرسل ، فندعت له البصائر استنارة ما بهناك ، لكنه لم يوافق أمواه المستكبرين ، الذي أنبوا  
الغش في ظلام الجاهلية ، فلم يرضو ، رأساً ، ثم بكسروا على رؤوسهم ، ولم ينتجوا له حياً بل حروا  
طله صماً وصهاناً . حرار هو للمدى وشعاء والرسى لا يؤسود في أدبه وقر وهو عليهم  
عسى يلا .

وصرب مثلاً للزردى نجرين ، بنوم حدهم السماء بهت سهر ، في الية ذات رمود  
ودروق ، فأما البهت فلم يلقوا له . لا ، ولم يبالوا به بلاء ، ولا تروا به فقرة ، ولا استنوا به  
نموة ، ولا سلوا به روعاً ولا صبر ، وأما تلك الغلاب الحريه والرعذ والبرق ، فكانت هي منار  
اهتمامهم ، وسلط تفكيرهم ، ولدت جعلوا يترصدونها ، ويدبرون أمورهم على وهما ، لا سبر لكن  
حال ليوسها ، سراً تارة ، ووقفاً تارة ، واحتطاء تارة أخرى .. ذلك أيما ذلك المنطق في كل أمرهم ،  
إن توفروا ربما عاطلا هموة في نفي صف وحده . وإن توفروا الذي كذلك ، تكروا للغة التي بها  
في سبيلها شيء من المكروه ، وإذا ظلم عليهم الأمر قاموا مبدداً لا إلى مؤلاه ولا إلى مؤلاه ، أما الذي  
يؤمن بالله واليوم الآخر ، فإن له قلبه الحق لا يخشى في الله لومة لائم

وليس بالي حين يعقل مسناً . على أي جنب كان في الله مصروم

ها تحت المقدمة بعد أن وصفت القرآن بما هو أهله ، ووضعت حبيب وغالبه كلاً بما يستحق ،  
ولا مربة أن وصف هذه الطوائف جميعها راجع إلى ما لا يثني على القرآن ، فإن الشيء الذي يكون  
مشهورهم أهل الهدى والقلاح . وعالمهم هم أهل الصلاة والخير ، لا يكون إلا حقا واضحا لا ريب  
فيه .

لنصور ، ورزق النفس في غالبة القابل ، لا إلى غلبة الباعل ، وحل بنفس من مهاره لطيب في نير  
ليرضي من ناول لذواءه مه بصوت يهله ؟ وحل يصو الشمس ألا يصبح سورما الشمس أو المنامون ؟ —  
( إن الذين كفروا سويل عليهم أقدريهم لم لم تنزلهم لا يؤمنون ... )

مكنك اخفل الحديث من التوسين . نفس سبت لهم الحسنى ، إلى الكافريين . الذين حقت عليهم  
كسبة غضاب . لا على وجه القرآن المهددين في القصد من أول الأمر . إنما لثقت خدما على الآخر .  
بل على وجه يفي به بعض الكلام على بعض ، إجابة لهذا السؤال الذي طرقت به حال ، ولزلة لذلك  
الضبيب الذي آثاره سليل القابل ، وملا هو ما يسهبه عطاء البلافة بالاستعفاف ليهال .

٥ - وجرى الحديث من مؤلاه إلى بانه . فتنضم الشكل إلى شكله ، وعطفت الطائفة الثالثة على  
أحبا . كسبه في التخلال عن المدى شتر كرون ، تشابه للورس وإن احتضنت ألسنهم ( ومن الناس  
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين )

٦ - وراجع الآن قليلاً إلى نظام الأخلاقيات من الطوائف الثلاثة ، لنترى كيف جمعلت نواضعها ثم  
شكلا ، فقد اشتمل الحديث في كل طائفة على ثلاثة عناصر ، مرتبة على هذا النمط : وصف الخليفة  
الواقعة ، بيان السبب فيها ، والإعجاز عن تعجزها المنطرة  
٧ - مصنفية ، الطائفة الأولى أنهم قوم حصلوا مصيبة تنبؤى تركيهاها الغلبي وحسن . وسبب ذلك  
استعصامهم بالهدى ، واستعصامهم بالقرآن من رعبهم ، ومآل أمرهم ، الفوز والقلاح .

٨ - وحقيقة الطائفة الثانية ، أنهم محرومون من أساس العقوى ، وهو الإيمان . وأنهم مصرون على  
ذلك صراراً لا يمنع مع إندار . ولسب . عدم انتاعهم بما وهبهم الله من رسلهم ، فلمهم فلوب  
لا يقنقون بها ، ولم أئمن لا يصرون بها ، ولم آذان لا يسمعون بها ، وعاقبة أمرهم لعذاب الأليم .

٩ - وحقيقة الطائفة الثالثة صفة مركبة من ظاهر عدى ، وباطن سوء ، فهو يبولون بأنفسهم بهم  
مؤمنون ، وليس في قلوبهم من الإيمان شيء ، ولكل من الوصفين سبب وجوه أما دعوتهم بالإيمان ،  
فسيبها قصد الخادعة ، وجوه الخداع عاكه لهم ، وأما إيمانهم الكفر فسيب مرضى للرسم . وجوه  
زبالة للرسم والمذاب الأليم .

وكذلك ينسحق في الطائفة الثانية ، فيما بلغت من الإصرار والعداوة سله لا يمدى منه الإيمان ،  
ومن في الطائفة الثالثة ، أما بلغت من العزود والجهالة المركبة مبلغاً لا يمنع به صبح البصير ، فهو



٢- ان اتقوا ألم عذابه ، وانصروا جبريل نوابه

عده الطالب الثلاثة من الأركان للعبادة الإسلامية ، ربما قد بسطت مرية على رتبها الهيئتي ، من البداية ، إلى التواسعة ، من العاية

وترى كل واحد من الركبتين الأولى ، قد أقيم على أساس من ثمران العقل اللطيف لكل شية ، لما تركن الثالث ، عده جبره به جرة من هذا النوع من العرفان ، ولكنه تتبع له من روح الإلماب ، ويحكمك الوجدان ، يستحضر والتشعر ما يستد في موضعه حده العرفان .

### عود على بدء : في أربع عشرة آية ( ٢٦ - ٣٩ )

١- بدأ الكلام في السورة - كما صفت - بوصف القرآن بما فيه من العلى بهاملاً : فكان الحق أن يعود في وصف طريقة القرآن في حده العدابة ، لينزل بها عداية كاملة بالبيان البرهان الشامل لكل شيء ، لا يظفر كيف منه خلقاً الانتقال فحسب يحصل من أول السورة إلى هذا الموضع

لما تقدمت ، فقد وصف فيه عثر في هلاوت وصلماً شديداً شرب للناس لمطامير ، وحقق أن الذين كفروا هموا بالباطل ، وأن الذين آمنوا هموا للحق من روم وأما المقصود ، فقد بين فيه أن له وحده الخلق الأمل ، الذي لا يشارك فيه شيء الأعداء ، ثم وضع به ليحصل من السرى والنسب تلك المعبرة العادلة ، التي لا يستطيع أحد من دواب الله أن يأتي بتنتها ، لم ذكر حث النار التي أخصت للكافرين ، وشغل الجنة التي وعد المفلحون .

فراء قد تناول في هذه الأفعال طويلاً شئ من الخفايا علية وسلطية ، مادية ومعنوية .. حتى كانت نهاية الحديث ، أن عرض به في الجنة من ألوان الطيع والذلل الشجعية والجسدية ، تلك المعالي حتى قد يستحي ليرة من ذكره . وقد دعا طاعين دابة عن سنس الحجاب الأعلى الأعظم عاصلاً عن به الحق الذي لا يستحي من حق ، وأنه لرجع فدى بترن رحمت إلى مسرى العقول البشرية . فبين لهم كل ما يحتاجون إلى بهاء ما يحسون لو يكفرون ، وما يجهون أو يفلحون

وعكنا التساق الحديث من ذكر هذه الملاج الفشاره إلى تسلط القاعدا الفكية منها ، بيان أن هذه هي طريقة القرآن في هدائه ، فهو يهرس الأفعال كلها ، ويبين الخفايا سلوماً وبرها ، وأسس

ما هو ذلك الحق الذي لا يهدى إلا مهتد منقح ، ولا يمرض به إلا بالهيب الهامر والنهيب

لكم ؟

لاشك أن هذا كله نشوئى أى نشوئى لسامع الخفايا شئ بدعو القرآن الناس إليها . فانظر على نحي نحو ساق يانها .

قد كان ظاهر السباق يقضى بأن يقال : ان هذه الخفايا شئ بدعو القرآن الناس إليها . فانظر على نحي نحو ساق يانها .

قد كان ظاهر السباق يقضى بأن يقال : أن هذه الخفايا ، هي أن يهدوا ربه وحده ، ويؤدوا كتابه ونبيه ( الخ ) جبراً على أسلوب الفية ، الذي جرى عليه في وصف الكتاب ، وفي وصف الناس ، وبك حيز عرى الحديث من الأحبار واليهبة في البدء ، وعذبة فائلاً : ( يانها لاسر سدا ربك )

أنتعرف شيئاً من سر هذا المضمون ؟

إن ذلك الوصف الدقيق الذي وصف القرآن به الطوائف الثلاث و متفق ، وكثير ، وعدهم ، قد نظمهم حده السمع من حال إلى حال لهد أن كفوا شيئاً في مهنا الحديث معهم . صبروا لأن يهد ذلك الوصف الشان حاضرين في حبال السامع ، كأنهم رأى عين ، ول مكان بهاد . مه ، واستحقوا في بوجه الحديث إليهم ، كما بوجه إلى ، لمطامير من الحس وللشاهدة ، هذا من ناحية العامة ، وأما من الناحية الأخرى ، فإن هذه الأفعال ليلية شئ ضربت في شأن المبرسين حاص . قد أوردتهم أمام لسامع في صورة حيوة ، ثبت في نفسه لغير الواضات لنصهم ولجملهم .

حتى أنه لا يخفى صدره ، إلا أن يانهم أو يسمع من ينادهم ، أن انصروا نهيكم أي القوم ، ونازلوا ه طريق الحاء . ويمكن استندت العلى أن استنداد ، لسامع هذا النداء . يانها الناس انصروا نهيكم ) - الآيات إلى آخر المقصد الأول .

المقصد الأول من مقاصد السورة : في خمس آيات ( ٢٦ - ٢٥ ) .  
في هذه الآيات الخمس تسمع نداء قوياً موعباً إلى العالم كله بثلاثة مطالب :  
١- أن لا تصدوا إلا الله ولا تشركون به شيئاً .  
٢- أن آمنوا بكتابه الذي أنزله على حده .

أمر الخادع والخبوع من ابتلائهما ، وبإلقاء قرآنهما بالكافين . وهو — كما ترى — حديث يطلب بعضه بعضاً ، ويأخذ بعضه بأعناق بعض .

( وأما الركن الثالث ) فقد رأيت هناك مصف الجنة ولهار بالهسا من وصف رائع أو مروع ، وثره قد يكفى عن وصفهما بذكر اسمهما أهلها مطلقاً مصنف الأخرية مع وضع للكافين في سلك واحد ، ومحتلماً أحسن تغليب من أحدهما إلى الآخر ، فنقرر أن اتباع التكافيل أو عدم اتباعها ، هو سائط السعادة أو الشقاوة في المضي .

ولقد حتم لكلامها — كما حتمه في مقدمة — بشأن اعتاقين . عهدا للأعتال مرة أخرى إلى دواء فوفق منهم ، ودعوتهم إلى الإسلام ، وهو المقصد الثاني

المقصد الثاني من مقاصد السورة : في ثلاث وعشرين ومئة آية ( ١٦٧ — ٤٠ ) :

بحسبك أن تعلم أن هذه السورة هي غرة السور المنبئة ، وأن الملية كان يستكنها أشد الناس عدواة للدين أسوأ ، وأكثرهم حداً في دينهم بما أوتوه من العلم قلوبهم ، بحسبك أن تعلم هذا وذاك ، لتعرف سر تلك العناية الموفرة بهذا حجاب من الدعوة ، نعتي دعوة بني إسرائيل خاصة بعد دعوه الناس عامة ، ولتقسم حكمة ذلك التبصر في الحديث معهم تارة ، والحديث عنهم تارة أخرى ، بأول تغليب هجوباً ، ودفاعاً ، واستئالة واستطالة إلى ما بعد نصف السورة .

وسترى حين تنتقل من هذه الأحاديث مرحلة مرحلة ، ما يملك قلبك من جمال نظامها ودقة تنسيقها .

( بدأ الكلام معهم بآية ثلثة ( ٤٠ ) هي على قلة كلماتها جامعة لأغراض الحديث كله ، فيها يادهم بأحب أساليبهم ، وأنرف أسمهم ، ويدكرهم بآية الله عليهم إجمالاً ، رضى على ذلك دعوتهم إلى الولاية بهمهم ، وبرغبتهم وبزهدهم .

( ثم ) رجع إلى هذه الأغراض بفصلها على تدرج ، ويقدر معلوم ، فنشرح العهد الذي طلب منهم الولاية ، لست آيات ( ٤١ — ٤٦ ) — وبين مقدار السمة التي امن بها عليهم في آية ( ٤٧ ) ومقدار الخلة التي حوّلهم بها في آية أخرى ( ٤٨ ) .

بشيء في موضعه ، مسبقاً به باسمه ، لا يمان أن يساوب في بهانه جلالات الأمور وتوابعها ( إن الله لا يستحي أن يعترف متلاً ما بعوث كما موثها )

حتماً إن شأن هذا الكتاب في تفصيل الحق والباطل ، والفساد والناصح ، شأن كتاب الأعمال في تفصيل سمات والسيئات . كلاهما لا يمارد صفة ولا كبرية إلا أعضاها .

وكما أن وصف القرب بالهدى إجمالاً ، قد مر هناك إلى ذكر انقسام الناس في قبول هداه ، ومن الهدى على من أغرى به ، كدلت وصف طريقته في الهداية ، قد جرها ها إلى مثل هذا التقسيم . حصل به كثر زهدى به كبراً ( ومن لم يعل الصالحين يذكر منهم وتفصيل تفصيلهم ) وما يشغل به لا الصالحين )

وكما أن بيان يوم الله هلاك ، وقد جلاهم عام السامع في صورة تخره داعية له — ع ناظمهم بالصحيح . كما أنك بين أوصفهم ها قد استمر العوس إلى سماع عاظمهم بالنصح . ( إنكار ) كيف يكفرون . ثم الآيات .

( أما في الركن الأول ) فقد سمعت هناك ، بأمر عبادة الله ، وتسمعه هنا ، بمن عن الكفر بالهذه وهناك ذكرهم بنعمة إيمانهم بعمله ، وهنا بذكرهم بها مفصلة منعمة ، وهناك عرفهم بنعمة تسخير الأرض والسماء لهم ، وهنا يعرفهم بذلك لا شيء من التفصيل .

( وأما الركن الثاني ) فقد ذكر هناك هذه الس الحاتم ، وهنا ذكر عبوة ذلك الس الأول آد ، لتعلم أن ما يمكن معاً من توسل ، أن أمر بالتشريع والنبوات أمر قديم متضمن بشأنه الإنسان ، وقد مهد لها لينت ، بذكر تاريخ تلك الشأن المعية ، وما جرى في شأنها من الحديث مع الملائكة ، ذلك الحديث لسال على مرية الصلاة الإلهية بهذا النوع البشري ،

أخاره في خلافة الأرض ، وأثره على سائر الخلق بعصية العسم ، ليكون آلتان بذلك جارياً مع الإعتاد بالعلم المذكورة في الركن الأول على حسن سبق — ثم اتصل من هذا التفصيل . إلى شرح من شأنه من حسم إليس وعداوتة القديمة للإنسان الأول ، ومخادعته إياه بوساوب ، وما انتهى إليه

لو لا ترى هذه الأشعة الأولى من همس المشرقة الإسلامية ، قد أبشت بسوق بعضها بعضاً ، أصول جامعة ، نظرية تبهما طائفة من مروءتها الكبرى المسلمة ، ألم بأن لساتر البروق أن تجيء من عظمها ، حتى تلج الشمس ضحلاًها ...

مكثلاً تلمعت الأتقان لسماع شرع الإسلام مقسلة ، طو لها تجللت عنها الآن هدأ وسرفاً ، ما حسبتها للمحدث منها حديثاً مقصلاً

لكن القرآن ، وقد وصح على ذلك امرئ من ليبيا وأرضها بماحت لغيره ، مشفقاً بعبث على القصود ، مكثياً بهذا التمهيد ، بل أراد أن يثقله بين يديه شقة لتسجم النفس فيها من ذلك السفر الجهد ، وتأخذ أعضائها لرحلة أخرى إلى ذلك المقصد الجمهد ، فظهر لها على

الدخول إلى المقصد الثالث : في همس عشرة آية ( ١ : ١٧٧ )  
 ليف وعطر من الآيات الكريمة ، هي بمكة المنعز بين ادب والدار ، بقضها المسافر في خطوات ثلاث :

( الخطوة الأولى ) تقرير وحدانية عبود في وعظكم إليه : اجد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم في ( الخطوة الثانية ) تقرير وحدانية خلق في يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً . ( الخطوة الثالثة ) تقرير إجماع الأوامر والنواهيات المطلوبة .

في ليس القرآن تولوا وجوهكم ليل المشرق والمغرب ولكن هو من آمن بالله واليوم الآخر . في الآيات

المقصود الثالث من مقاصد السورة : في ست وعلا آية ( ١٧٨ - ٢٠٣ ) بعد إرساء الأساس ، تكون إقامة هيبة ، وبعد الأطمئنان على سلامة إخراج ، هي يوم الداء والإنشاء في العاقل

سم ، لقد تم ( إصلاح العقيدة ) التي هي روح الدين . سورته ، طيب ( تمصيل الشريعة ) تر من مظهر الدين ومبطله .. لقد أريت فيه لعادى ، وألهمت الحمت عليهم . فلم بل إلا إداره السبر للسالكين . وإباح المنة بين يديهم .. كانت الصابة من قبل توجهاً من يدان ( حفاظ الإيمان ) ملتزم الآن ، بل بس ( شرع الإسلام ) .

١ - سورة طه رقم ١١٢

٢ - سورة طه رقم ١١٤

٣ - سورة طه رقم ١١٦

( تم ) قسم المحدث إلى أربعة أقسام :

( القسم الأول ) يذكر فيه سالكه اليهود من يمت لهم موسى عليه السلام .  
 ( القسم الثاني ) يذكر فيه أسواق الحاضرين منهم للبطه العسية .  
 ( القسم الثالث ) يذكر فيه أولية المسلمين منذ إبرايم عليه السلام .  
 ( القسم الرابع ) يذكر فيه حاضره المسلمين في وقت المنة

أريت هذه نرسيل الأربع ، على سلكها القرآن في دعوة بني اسرائيل ، كيف رتبنا مرحلة مرحلة ، وكيف - في كل مرحلة منها - خطوة خطوة

لارجع البصر مرة أخرى إلى هذه الرحلة الأخيرة بنا ، لتتفر كيف استعمله موقعها هذا ، لتحقيق فرضين هامين ، وحملها حقاً اتصال بين مقصدين متتاليين . فهي في حلقها متجذات من الله لسي : يؤمنون ، في خاصة بأنهم . ولما منهم من أمر الله ، وكفه حمل هذه النجوى طروب ، بأن كي صرف من سون التقصد من يتصل به ، فالتفتي سعادان فيه على أمر بد فدر . أما تركيب بدأها ، بأن قص على المؤمنين مثلاً عدايتهم في بعض حقائق الإسلام . وعهد إلى هذه الحقائق ، التي تثاروا فيها ، فعمل يسبح غير الشبه من وجهها ، حتى جاء بضاه ساطع ، فكانت هذه البهية - كما ترى - نهاية تلك للمارك الطوبية ، التي حورب لها لطل في كل مهلا ، ثم رأيت كيف ساق المحدثين ، فعمل بيت أقدام المؤمنين على تلك الحقائق الله به والقضية ، وبكرصهم على الانسكاف بما في غير ما آية ، أفلا تكتب هذه البهية بداية للتقصد جب - بعددنا . براد به عداية المؤمنين إلى تعاليم الإسلام مقسلة ؟

على .. إن ذلك هو ما توحى به سالكه هذه النجوى شواكلة . التي صمت في حلقها المؤمنين ، وحولت عرى المحدث معهم رويداً رويداً ، حتى - من أنقى سمعاً لب ملياً - يسمع في طيبها بناء حبها . أن قد مرغا اليوم من أعداء جهادا ، وأفتد من الأولياء ، نعليها ويرشاداً . وأن قد طوبيا كتاب عجلار ، وحتا متع كتاب الإبرار ، وأن هذه الحصة الأخيرة من دعوة بني اسرائيل ، تكون إلا طلبة من كل خلق ، نسي ، أن سيطرها جيت مزور ، أو شعاع من لمر عدى سيجور الزمان بنا من سواد الليل إلى باس النهار ، إلا ترى بيان ، قد صبح حالاً من تلك الأشياء الاسرائيلية ، التي كانت تترادى لك في ظلام لياطل باحده . باحلك . هل تشبه منهم من أخذ في تسمة له تركب ؟

لا إلى قوة الخلق والأدب ، ليس لشديد بالمرعة ، ولكنه الذي يملك معه عب العصب (١)

مكدا سيحذر ذلك من شئ الصبر فأنها ، ومن موازبه أوبرها في معاليز القيم ، ذلك هو صبط المس حين الناس ، كمنه لها عن الإندفاع وراء اعنة الانشام ، ودعاً لها من الألف في القفل ، ووفقاً بها عند حد محامل وشكاكاف الثاقل .

( القصص - ١٧٨ - ١٧٩ ) ... وإذا كانت تدل على المعاني مسبوقة من الحديث عن القفل ، إلى الحديث عن هم شرف الموت ، ناسب جميع الكلام ، بيان ما يجب على الحضرة من الوصية لأقاربه ثم هم ( الوصية - ١٨٠ - ١٨٢ )

الصبر في الضراء  
وكذلك سيحذر الله لنا من أيوب الصبر في الضراء أعلاماً ، ليس الصبر على الأمراض والألام بإطلاق ، ولكنه الصبر على الظلمة والغمصة في طاعة الله ( القصص - ١٨٢ - ١٨٧ ) ... ويقابل الحديث عن الصوم يؤقت عن بعض المحلل ، إلى الصوم الدائم عن طسحت والحرام ( ١٨٨ ) -

الصبر في اليأس  
وعلى هذا نطقت نفسه ، سزى الصبر في اليأس هنا ليس هو ذلك الصبر الانشراطي على فتنه ولاؤزمت لكافة وبالطبع السابو ، ولكنه الصبر الاجباري على التضحية بالأشغال إلتقاء ما في سبيل الله .

و هذا الصبر حثاره التبريل الحكيم ها مثال مروح . يتجنب الصبر في اليأس والضراء جميعاً ، إذ يجمع بين الجهد بالنفس والجهد بالمال ( الحج إلى بيت الله ١٨٩ - ٢٠٢ ) ولا فقس ما هنا أن تنفر إلى الدعوة القوية ، بش اقل بها المحبت من الصوم إلى الحج ... تلك هي مسافة الأهلة ، التي حسمها الله بواجب عموم . بالمعج حسماً ( ١٨٩ ) .

ولنفق بان ها هنا وقفة بسورة ، نغمر فيها إلى شأن عجيب من شذوون النسق القرآني في هذا موضع ، نست أن نحن بهذه بذكر الحج ، لم تصل إلى أيكانه ولا ، لم يصل إلى اسمه وحكمه ، ست آيات في أحكام الجهاد بالنفس والمال في قتال الأعداء ( ١٩٠ - ١٩٥ ) - فاصنة ، بحسبها فاعمل رقعة غريبة في ثوب للنفس الجليله .. ولكن الذي يعرف تلرخ الاسلام وأسابم نزول القرآن ،

وأنت قد رأيت كيف مهدت لسورة هذا التحول ، إذ وضعت برزخاً يربط لطراب الحديث ، ويلتص به سياقاتها ، وسياقاتها ... ولو ترك ظلك الآن الصفاق يسوة إلى جياتك ، رأيت أدنى هذا البرزخ إلهك تلك الآية الجامة ( آية البر ) في انضمت أصول الدعوة شطريها : النظرى والمسل ، ورأيت لحدل ملين لالشرطين إلهك ، هو هد الشطر العمل .

ماعم الآن ، أن هذا الشطر لمسل ، الذي نهاده من قبل مطرباً في فهم من موجز ، ستره فيما ظلي ، مسرطاً لي بيان معصل .

ففي نصف ومالة آية ، سترى قد جدينا من المعاني ، مهمته رسم نظام العمل للتوسمين ، وتضليل الواجب والحرام والحلال لهم في شتى مناحس الحياة ، في شأن الفرد ، وفي شأن الأسرة ، وفي شأن الأمة ... بياناً يؤتسفا تارة ، وجواباً عن سؤال تارة أخرى . متاولاً في جملة عشرات من شطب الأحكام .

هذه المحكمة اعامة : في تأخير إقامة الدين ، ربنا نرسب قواعدك وفي تأجيل التروع ، حتى أحسكت أصولها ، سنبو من وراثته حكم مربية ، وأسرار دقيقة ، من أقل على هذه التروع ، بغير للم تلاصق ليانها في بيتها ، وتناسق جانباً في قلاذنها ، ثم رجع بظري وجه التناقل بين ذلك الإجمال السابق ، وهذا التفصيل اللاحق ..

فأبعد في استعراض المثلثات لرتيبة هذه السلسلة الجديدة : لقد حصت آية البر كما رأيت ، بمصلحة من خصال البر ، مؤزت في إمرائها تحميراً ، فكان ذلك تحميراً بشأنها أي تنويه ، تلك هي صلة الصبر ، التي شطبها الآية للذكورة ليد ثلاث شطب : الصبر في اليأس ، والصبر في الضراء ، والصبر حين اليأس ، قبل تعلم أنه الآن وقد برىء دور التفصيل ستكون هذه المصلحة بشطبها الثلاث ، أول ما تعنى السورة بنشره من تلك المصلحة ، وأنها مشترها مشراً مرتباً ترتيباً تصاعدياً ، على عكس ترتيب الملقى ، الصبر حين اليأس ، ثم الصبر في الضراء ، ثم اليأس ، وحمل نطد أن هذا النظام التصاعدي نفسه ، سيبع لي سطر محصال ، لإدعاء بالعمود والخطود . ثم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والقيام بالصدقة في سبيل الله ؟

إلهك البيان منفصلاً :  
الصبر حين اليأس :

لا تحسبه هنا صبراً على الجروح والقروح في الحرب ، فذلك معنى مسلي لاسلام ، ولا تحسبه صبراً في البطش والتفك بالأبداء ، فذلك جهد عمل إيمان حقاً ، ولكن مرده إلى قوة العضل والعصب ،





سبحان قاتل : سم ، فقد جاءت في موضعها وزنها ، ولكن الانتقال إليها قد تم دون إعداد ملحق ، ولا تفيد بيان الفتي بحيثت بها الخلق الصالحة . ( وأن نسوا أقرب القربى ولا نسوا الفضل بكم . إن الله بما تعملون بصير ) . فهدى لو تدبرت سورة مدية ، وصعدت وقت الحاجة إليها ، بعد أن استعجال الحديث في معصية الخوف والواجبات الشرعية ، سورة حم ، بما يتقلا من صدمه الحاشية والخاصة ، في سكون المساحة والمكارة ، مكاتب مبرأ وسطاً ، صعدت إلى الله أعلى ، تمهداً للروح بما فيها على ، إلى الألق الأمل .. ألا تسبح إلى هذه الكلمات : ( ولا نسوا الضال بكم ) لا نسوا . ههمل بكم إن كل حرف أقام به حرفة ما . لمصل في شؤنا ، ثم أحد الآن يعزى صحة أحكامه ، ليعمل بها فيها إلى . هو أمف منها ، فقال لا وهو يعطينا دعوا المتابعة في هذه الشئون الحزينة الصغرى ، سورة ما بكم . حزن البر والفصل ، الذي هو أسمى من فزون الحق وتعديل موصولي أعماركم متى إلى المتشور . أكثية الكبرى ، التي من أجل من يترجم عليها لعم والعب ، وأخرى أن يشتمل بها الفناء والقتل . سم سم لقد كناكم هد حدينا عن حديق . لا ح والولد ، والعموماً الآن إلى الحديث عن حقوق الله والوطن :

حافظوا على الصلوات ... فتقوا في سبل الله ... جاهدوا في سبل الله ..

و بعد ، فهل حديث الصلاة هنا يعنى مقصداً أصلياً مستقلاً ، أم هو جزء من مقصد آخر ؟

إن الخطاب هنا بالصلاة يعزوها إلى الخاصين ، من حيث هم عديو ، تحمل انشاك التي يتوخا موقف الجهاد نفسه قبل أن يوجه إليهم الأمر المخرج بالفت

فالول هذه المشاكل مشكلة الصلاة في الحرب : ألا يكون الجهد وجهته في إسقاط هذا الرأب أو في تأجيله

بجها الكتاب العزيز : لا رعية في ترك الصلاة ، ولا في تأجيلها ، لا في سلم ولا في حرب . لا في نس ولا في حوت ( حافظوا على الصلوات ) ( ٢٣٨ ) . ربما أترجصة عند الخوف في شيء واحد في صعات الصلاة ومبانيها ( جاب حطم رسلاً أو ركبة ) . بادئكم وذكروا الله كما عسكم منم تكونون تعلمون ) ( ٢٣٩ ) . والصلاة كما يعلم برة مبنوية . على حسب ، ولعله من عدد نفس ، لا حرب كان من الحكمة أن تزود بها لأواح المتأمنين . قبل أن يؤثروا بالخشاع أمراً صريحاً ، الصلاة في الوقت صبة

الآمر كيف أمر الأسلوب في حكم الإللاء على وجه معين ، بطل القادى ، منه عن أبو منبلد ، يلمر بأهمل العراق ، فلما جاء بعده حديث عن أحكام الفرق لم يكن عربياً ، بل وجد مكانه فيها له من ق ، كأنه حاشية حكم الإللاء . كانت بمثابة عروة ممددة . تستلزم إلى عروة أخرى تشدق منها ، بعد جهات فيها الخلاف في إباء ، كانت هي تلك العروة المشطرة ، وما هو إلا أن اهتلت لعروان حتى اعتصفا ، وكانت منها حقة مطبوعة ، لا يدري أين طرفها ، وهكذا أصبح الحديثان حديثاً واحداً .

نرى من علم محمداً - لو كان القرآن من عنده - أنه سوف يستلزم يوماً ما في تلك تفاصيل الدقيقة : حكمه الطلاق . ومن علمه أنه سيجد لهذا السؤال جواباً . وأن هذا الجواب سيبرز في سن مع حكم الإللاء ، وأنه ينبغي لاستقامة المنطق كله ، أن يستلزم حكم الإللاء ، الذي وقع الاستثناء فيه الآن . هو وجه يحمل آخر شبيه هو أيهما إلى حديث الطلاق ، الذي سوف يسأل عنه بعد حين . لكني بمس شكل إلى شكله متى جاء وقت يانه .. هيات أن يحوم علم البشر حول هذا الأمر الأمل . بالما ذلك شأن علم الفلب الشهادة ، الذي لمعني كل شيء خلقه لم عدى .

ونحنى السورة في هذا همه الجديد ، مفضلة آثار الطلاق وتولمه كلها : عدة ، ورجعة ، ووطأ ، واسترجاعاً ، وحطاً ، وصداقاً ، ومعة ... بل تمام هذه الحلقة الثانية ( ٣٧ ) .

هناك تبدأ الحلقة الثالثة ( حافظوا على الصلوات والصلاة الرسطى ) ( ... ) ( ٢٣٨ ) -

مسطر كيف تمت الحلقة من هاتين الحقتين ؟

باعتبار ما رأينا من التمسك والالتصام ، وسنسن بين الحلق الأولى والثانية سبى على مكس ثالث بين الحلقة الثانية والثالثة ، فقلة شبه عطفة ، بل لله جة مباحته ، قد خصها بالظرف لنفسه ، وما هي الخصب إلا في حكم النظر لسطحي ... أما من تابع مما سوا فافقه الحال مد بدائه . ولقد معنا للتي لطريق . الذي رحمه أية البر : من الرواء بالشهود ، والصور ل الجساء والضراء . وحين رأينا ، فإنه لا ريب سوف يستطرف معنا إلى تلك المالى : إقامة الصلاة ، وإلناء الركاة ، وبذل المال على حبه ل سبل لله ، وسوف يرى أن هذه الحلقة الثالثة ، قد جاءت هنا في رتبها إلى موضعها المقدر لها ، وفق ترتيبها في الآية الجامعة ..

التي جعل فيها حانة الصيغ ، وبخاص من حسن من الحروف ، الذي يجعله لساناً مفعلة ( ٢٧٥ - ٢٧٩ ) وكان هذا الاخير من سبيل و البيان ، ابراراً لدى الاخر في بين قسيتها لي حكم الصالح لمية .

وبين حطين الطورين ، يتم القرآن ميزان لتسط في الحدة الأوسط ، جعلاً لصاحب الحق سلطاناً في النهاية بر حال كاه ، لا يتعمق منه شيء ، لا تفصيل ، لا قصور ، غير أنه جعلاً من سوء اتصال هذا الحق بأراء الصرين ، فأمرنا أن جعل فيه إحدى خنفس . وما الاشارة إلى المسرة ، وبما القاتل لم يتألم من القلق ، وعلمه أكره وأفضل ( وأن تصفوا غير لكم به كنه تعلمون ) . ( ٢٨١ - ٢٨٢ )

وما كان الطابع البارز في هذا الشرح خرافي . وهو طابع القدح . والتمسحه . به من حسن شيئاً من البهوت . امرنا . . . . . بها . . . . . سيرة في حصة وشيرة . حصة باليد وطرفان ( ٢٨٢ - ٢٨٣ ) لتعلم من قلوب هذه قومهم ، ونصوحهم للمؤمنين دستوراً غير أدنى منادى . في حطة اسفوف وصعده . وبه .

حطفت الوصال ، ليهبنا لإيمانها في حسن توجوه ، فمن ثم يبع سبيلاً في التورث بوثقة ما ، ولم يبق لعمه إلا أن يكل عبده إلى ذمته وماله ( يلوذ الذي التي ماله ) .

ومكدا حم الشطر العمل من السورة . بهد قاعدة مثل التي هي أساس كل معالجة شريفة ، أقصى قاعدة الصلح والأمانة ، جعنا الله من أهل الصلح والأمانة ... آمين .

لخصد الرابع من مقاصد السورة . في آية : حدة ( ١٨٤ )  
في الآية السابقة ، انتهت مهمة الأحكام النصيبية ، عند الحد الذي أراد فيه في هذه السورة ، وبما حم الشطر الذي من الخفية الدب . وهو شعرها نفس : بعد أن أرسى شطرها الاعتمادى في لائق . وما بعدها ومكدا سبيل البهار حتى الآن . حقائق الإله ، ٢ - شرايع الإسلام هل بقي في بيان الدين شيء فوق هذه الأركان ؟

نعم ، لقد بقيت فروقه العليا ، وجهه الكبرى ..

ظهره لتخص من مساوية الأخلاق ، تعيا من حسن الشح ، واخر من على حطام الدنيا ، لا حرة كان من المحكة كذلك جعلها دعامة للوصية الآية ، التي أكرمنا بالشاح والتكامل في امعالات مكدا كان وضع حديث الصلاة مزودج العائنة . دواء وعاء ميا ، ينظر إلى الأمام وإن البراء جميعاً ، بل لل إبه حطفت العائنة . لأنه في نظره إلى حطفت لا ينظر إلى الآية وآمه وحدها . بل ينظر تحتك إلى الآية اعظمة ، ليفصل إجمالاً في هذا المذهب ..

والجندى في الحرب تشعل على الأقل عافان ، عطف على منعه وعلى المجاهدين معه ، من أحضان الموت في المروية ، وعائلة على أهله من الضياع وقبلة في ظل . . . لذلك يساق لبيان الذكر ، يخرجه من قلبه كتلة الخافض . .

نما أهله ، فقد وصي الله للمروية ، إذا مات زوجها ، بأن تنزع حولا كاملاً في بيته . وكذلك مظلته سيطر ما حق في المنة لا يس ، فليتر حياً من هذه الناحية ( ٢٤٠ - ٢٤٢ ) : وما حروف الموت ، فليعلم أن الذي يطلب نوت قد نوب له ليله .  
( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم يخوف حفر الموت ، فقال هم لك موتوا في أسعدهم ) ( ٢٤٣ )

وبلما عرف المروية ، فإن قصير يد لك ( كم من عة كربة غلبت عة كربة بافت قد ) ونست منة في المرسلين ( ٢٤٦ - ٢٥٣ ) .

مكدا أبست الخوف كلها عن قلوب المجاهدين ، بعد أن زودت أرواحهم براد القوي . وهكذا أصبحوا على استعداد نفسي كامل ، لتلقى الأثر الدما ، فليصدر إليهم الأمر سريعاً بالجهاد في سبيل الله وأموالهم ونفسهم ( ٢٤٤ - ٢٤٥ ) ولتفصل ثم المروية الطريفة التي تحت لقدامهم من الأرض . وهي تريد لهم أملاً في القصر ( ٢٤٦ - ٢٥٣ ) والجهاد كما قلنا حديثان : جهاد بالنفس ، وجهاد بالمال ، ولقد أهد الجهاد بالنفس حظه من الدعوة في آية قصورة ( ٢٤٤ ) ثم في آية كربة ( ٢٤٦ - ٢٥٣ ) . وأهد الجهاد بالمال بعض حظه في آية قصورة ( ٢٤٥ ) فمن العمل أن يأخذ ثم حظه في آية كربة كذلك ، ومكدا يرى الدعوة إليه تأخذ الآن فسمعها ، مطروحاً طابع الشدة فيه ( ٢٥٤ - ٢٥٥ ) وطابع اللين تارة ( ٢٦١ ) وطابع الصلح لفصل لأدب اللين تارة أخرى ( ٢٦٢ - ٢٦٤ )

ثم يساق لتحدث من فضيلة تشددة والإيمان ، التي هي أسس الصلح الاجتماعي ، إلى رغبة والامتناع ، التي هي في الظروف المقابل ، أسط أنواع المصالح البشرية ، ( أسس رغبة لربا ،









## معاني المفردات

﴿ والنجم ﴾ حسن اسحور إذا هربت أو سمعت ﴿ هوى ﴾ هوى هوى (بالفتح) أي سقط وغرب ، وثوبها (بالضم) إذا علا وسعد . ﴿ ما حل ﴾ ما حلل من الطريق المستقيم . ﴿ صاحبكم ﴾ أي معصيتكم ، والتعبير عنه ﴿ جنون مصاحبة لكم ﴾ أي إذا ما بربوبتهم على طاعتهم لحواله الشرية ، فإن طول صحبتهم له ، وشاعتهم لشبهه العظيمة ، تقتضي عاقلتهم غيرا ببراءة ما نسب إليه ، وبمصاحبه ما هدى ولرشد . ﴿ وما جرى ﴾ أي وما أتممت بأفلا و حطاب في هذا ليريش ﴿ وما يطق من الهوى ﴾ أي ما يكلمه بالباطل . ﴿ شديد غوى ﴾ المراد به حبس أيس أوحى عليه السلام ، ﴿ فومرة ﴾ أي ذو حيلة عطل وقبحا عارضة

﴿ فاستوى ﴾ أي فاستقام على صورته التي خلقه الله عليها عند حراره في بهه الطيرة ، وهو بالافق لاخل أي بالجهة الدنيا من السماء المتشابهة لمسا . ﴿ ثم ما ﴾ أي ثم قرب ﴿ مدبل ﴾ أي برز من فومر تذاث القمر . ﴿ قلب قوسين ﴾ القلب مقدر ما بين قنيطر والسيبة ، ولكل قوس قايان ، والعرب تغلب الأطوال بالقوس والرمح ، والبرج والياء ، خطوا ، وشبهوا لإصبعه ﴿ أو من ﴾ أي أقرب من ذلك ، والمراد بلفظ لا فائدة - ﴿ ما رآني ﴾ أي مرأته بصوره ﴿ انصارونه ﴾ حل ما يرى في أي اقتضاه لونه حل ما يراه معانته ، ﴿ نزلة أخرى ﴾ أي مرة أخرى . ﴿ مسفرة المشهي ﴾ هي شجرة نبق ، قالوا إنها في لسان السبعة عن يمين عرش . ﴿ حنة دأوى ﴾ أي . احب التي دأوى بها المتفرون يوم النيانة ، ﴿ يمشي ﴾ أي يمشي . ﴿ ما زاغ البصر ﴾ أي - مدبل من رؤية المسحبات التي أمر برزيتها ويمكر بها ، وما حال بيننا ولا شمالا ، ﴿ وما مضى ﴾ أي ما جاز ما مر به ، ﴿ أيات ربه الكبرى ﴾ أي عجيبه اللكية والمكتوبة في ليلة المراج

## تفسير

لونه تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ ، مدبل صاحبكم وم هوى ، وم يطق من الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى عليه شديد القوى ، في بره لاسوى وهو بالآفاق الأمل ثم منا لصلب فكان قلب قوسين أو أدل فأوحى إلى عبده ما أوحى ما زاغ البصر وما طوى ، كذا رأى من آيات ربه الكبرى ﴿

يقول الأمام ابن القيم في تفسير هذه آيات السرايات .

## مناسبة لما قبلها من رحوه

١ - في السورة فيه خمسة خيرة وأربع لحوه : وبانت هذه ليله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾  
٢ - في السورة فيه ذكر من تغنى بران وذكر هذا في مطلع هذه السورة  
٣ - في قال سالك في مؤسره ﴿ انفساهم يرتهم ﴾ وقال هذا في الكفار : ﴿ رآن بس الإنسان إلا سبي ﴾

وهي كما أخرج من مراد من من مسندة في سورة نصر لحي - ﴿ يخلق ﴾ - في - ﴿ طير ﴾

١ - في السورة في قوله ﴿ وما يطق من الهوى ﴾ في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾  
٢ - في قوله ﴿ وما يطق من الهوى ﴾ في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾  
٣ - في قوله ﴿ وما يطق من الهوى ﴾ في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾

## بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم إذا هوى ﴿ ما ضح صاحبكم وم غوى ﴾ وم يطق من الهوى ﴿ إن من إلا نزع ﴾  
١ - في قوله ﴿ ما ضح صاحبكم وم غوى ﴾ في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾  
٢ - في قوله ﴿ ما ضح صاحبكم وم غوى ﴾ في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾  
٣ - في قوله ﴿ ما ضح صاحبكم وم غوى ﴾ في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾

١ - في قوله ﴿ ما ضح صاحبكم وم غوى ﴾ في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾  
٢ - في قوله ﴿ ما ضح صاحبكم وم غوى ﴾ في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾  
٣ - في قوله ﴿ ما ضح صاحبكم وم غوى ﴾ في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾







فان ذلك يوم الذي هو يوم ، اذ خلق به ، ثم ان قوله لا تدركه الأبصار على صومه وظلاله ، بل يرى في الاسرار بالأبصار من غير .

ولما كتبت لأمصارنا لا تقوم إلا برك الله عز وجل ، والعباد الذي من أنصار مدني . . . . . حصل لتبديل آدم شيء ومن تحلى ثوب تساق الجليل والملك سبحانه . . . . . المحدث الصحيح المرفوع ، جتان من ذهب فهما وحليتهما وما هبهما . . . . . وحبيتهما وما هبهما ، وما برن الثوب من . . . . . عدي . . . . .

مهدا يدل أن رده الكبرياء على وجهه تركه وتعالى . هو مع من رآه من . . . . . ولا يمنع من أصل القرية ، فإن الفكره والظنه أمر لازم . . . . . فمرد على . . . . . منه لصدده يوم بعثته ، وتكشف اعجابهم بهم ، فهو المصاحب المصروف . . . . . وما أن . . . . . الدلت لشد وجذب غير يتحركه ، فلهذا صفة للثلاث لا تخاف ذلك الرب جل جلاله ، ولو كشف ذلك اعجاب . . . . . لأخرقت سمعت وجهه من فكره بصره من خلقه ، وتكشف هذه الإشارة في . . . . . الفقاء مستعدا لنور . . . . . وأما معنى الجهمي فكأن هذه هذه باطل ومحال .

والمتصور أن المهر منه بالقرية في سوريا الفصح ، هو جهول فيه السلام . ولما قول ابن عباس : رأى محمد ربه بفراذه مرتين ، فالظاهر أن مستند هذه الآية ، وقد قيل أن نزل فيه جهول ، فلا دلالة فيها على ما قاله ابن عباس ، وقد حكى عنه من سمع المدرسي الإجماع على ما قاله عائشة ، فقال . . . . . في نفسه على بشر المراسي في الكلام على حديث نوبات وسناد ، أن رسول الله ﷺ قال : رأيت ربي بالرحمة في أمسين صورة ، فسكن تأوي المراسي الباطن . . . . . ثم قال : ويحك إن تأويل هذا الحديث على غير ما ذهب إليه ، لما أن رسال الله ﷺ ، قال في حديث في خبر : . . . . . به من ربه ، وقال رسول الله ﷺ : لن ترو ربكم حتى توتروا ، وقد عرفت معنى الله فيها من ربه أن محسدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية .

رأيه منسقا من السماء ساجدا خلقه ما بين السماء والأرض ، فقلت : لو لم تسبح أن الله عز وجل بقوله : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير في الأنعام آية ١٠٠ ، أو لم تسبح أن الله عز وجل بقوله : ثم وما كان لبيد أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه وما يشاء إليه على حكم في النبوة آية ٥١ ، قلت : ومن جسم أن محسدا . . . . . ثم كتب الله ، فقد أوصى على الله الفرية ، والله عز وجل يقول : ثم يأتيها الرسول ببلغ ما رزقك من رزقك وإن لم تفعل لها بلغت رسالتك في المنة آية ٦٧ ، قلت : ومن ربه . . . . . فقد عصى من الله . . . . . والله عز وجل يقول : ثم لا يهدي من . . . . . السموات والأرض إلا الله في ولو كان معه كذا سبعا مما أنزل عليه لكرر هذه الآية ، ثم ورد يقول صلى الله عليه وآله وسلم : أصلك عليك وزرعتك وتلق في وتلقى في نفسك ما الله عليه . . . . . ثم صلى الله عليه وآله وسلم : في الأخر آية ٦٧ ، وفي الصحيحين من معروفي أيضا ، قال : سألت عائشة رضي الله عنها ، هي أتي محمد ربه ؟ فقلت : سبحان الله ! لقد رقت شجرة لما قصت . . . . . قلت عائشة : ما لي فزيتي تعذب . . . . . ثم ثم فذا ففعل لك كان فزيتي لو أنزل في رقت . . . . . وإنما ذلك حبيب كان . . . . . في صيرة إرجاع وإنه تهاد في هذه المرة في صفة التي من . . . . .

ول صحيح مسلمة حد ١٥٩٩ روى ١٥٩٩

ول صحيح مسلمة حد ١٥٩٩ روى ١٥٩٩ . . . . . كليات ، قلت : وإن الله لا ينام ولا يمشي له ثوب . . . . . يخلق لحظ ويرفقه برفع إليه صل الثوب قبل صيا لير . . . . . وهو الثوب قبل صير الليل حجب ، لو كشفه لأخرقت سمعت وجهه ما انتهى إليه بصر من خلقه . . . . . وهذا الحديث ساقه مسلم بعد حديث أبي هر المذم وهو كائن . . . . . ولا يدل على ذلك في الحديث صحيح . . . . . حديث لرواية يوم القامة . . . . . فيكشف الحجب فيفترق إليه ، فإن نور الذي هو حجب قرب تبارك به أصحاب الأهل إليه ، وهو في كشف ثم بعد له ثوب ، كما قال ابن عباس في قوله عز وجل : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . . . . .

- (١) أخرجه مسلمة في صحيح الإسلام حد ١٥٩٩ روى ١٥٩٩
- (٢) أخرجه مسلمة حد ١٥٩٩ روى ١٥٩٩
- (٣) أخرجه مسلمة حد ١٥٩٩ روى ١٥٩٩
- (٤) أخرجه مسلمة حد ١٥٩٩ روى ١٥٩٩
- (٥) أخرجه مسلمة حد ١٥٩٩ روى ١٥٩٩



















بأن آدم : لم يزل ذاك عداء السماء لم يستقر في غير ذلك . بأن آدم لم يزل في  
بكر الأرض معاه ثم انفسى لا يشرك في منها أبليك بقرها صفة : زه الثرى والى - حده -

[illegible]

نوبه عذر. چه مو نظم بكم اذ انعامكم من الاروس واذ لقد اخذت و بطون امهاتكم فلا ترك  
انفسكم هو اعلم من اطلاقكم. ان مو سبحانه يصر بكم، علم ياخونكم، وقرانكم، خير منعت  
وكم، ووقع بكم حتى انما انكم من الاروس. واستخرج مرغه من صله امثال الارب، ثم لمسه  
مربعين، فربما علة، ورفينا للسر.

قال يونس : كما أهدت لي بطون أهبات ، لسطط ما من سلفه ، وكنا ليس بنبي ، ثم كـ  
مواجع ، فقلت من عندك ، وكنا ليس بنبي ، ثم صرنا بطة ، هلك عد من عدك ، وكنا ليس بـ  
ثم صرنا شيئا ، بهلك ما من هلك ، وكنا ليس بنبي ، ثم صرنا شيئا — لا أهدك — وماؤد .

وغيره. فو فلا تركوا أنفسهم هو أعلم من أتقى كما أتقى علمهم ذلك. ولا يشوب على —

قال الحسن في هذه الآية قد علم الله سبحانه كل نفس ما هي غائبة ، وما هي صاعدة . زور

وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَا يَجِدُ أَصْفَادًا

١٠٠٠



وماء نمل في وانه هو اصحك ولكي في أي خلق في عباده لصحك والذكاء ، وسببها  
وعما خلقه ، والماء من سحبه خلق ما يسر ، وما يكون من الأعمال الصالحة .

وقوله : ﴿ وانه هو احدث وأبها ﴾ أي وانه سبحانه خلق الموت والحياة كما جده في قوله تعالى :  
﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أحسن عيلا ﴾ ، ويقول تعالى ﴿ هو يحيي ويميت وأليه  
ترجعون ﴾ ، ذلك ، على أي شيء ، سر ، كل شيء ، به عب ، وكل أمر عنه يسر ، لا يحتاج من  
شيء ليس كذلك فهو ولو تسبيح تعجب

وقوله تعالى ﴿ وانه مطلق الزوجين الذكر والأنثى من فطنة إلا نقي ﴾ أي وانه خلق ،  
الذكر والأنثى ، من الإنسان وهو من الحيوان ، من التي التي يخلق في الأرحام ، كقوله تعالى  
﴿ انفس الإنس أن يربى سدى ، ألم يبت فطنة من من نقي ﴾ ثم كان عنة فخلق لسرى ففعل  
به الزوجين الذكر والأنثى ذلك بقدر عقل أن يحيي نقي ، في وكفه ، سحره ، في فطنت  
الإنسان ثم خلق من ماء داف يخرج من بين الصلب والترائب إليه عل رجعه فطنته عمر  
وقال فيها سبحانه : ﴿ وانه عليه الفطنة الأخرى ﴾ أي كما خلق ليدفعه ، هو فاطر سبحانه عمر  
الإعاده ، وهي سنة أخرى به عب ، كقوله تعالى ﴿ أو لم يروا كيف يهدي الله الخلق  
بيده ، إن ذلك على الله يسير ، في يسر في الأرض فأنظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يشي ، الله ،  
الأخرى . إن له على كل شيء قدير ، يذهب من يشاء ويوحم من يشاء وإليه تفلتون ، وما ندر  
مجهزين في الأرض ولا في السماء وما نكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾

قوله تعالى : ﴿ وانه هو أغنى وأغنى ﴾ أي وانه تعالى يخلق من يشاء من عباده ، ويغير من  
يشاء ، قال بن زيد : نقي من شاء وأغنى من شاء ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ يسط الرزق لمن يشاء  
من عباده ويسر له ﴾ ، ربحوا الآية قوله تعالى ﴿ الله يسط الرزق لمن يشاء ، من عباده ويسر  
له إن الله بكن شيء عبه ﴾ ، قوله عب ، أو لم يروا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويسر  
إذن في ذلك إيات لقوة يؤمنون ﴾

- (١) عب - ١٠  
(٢) يغنى - ١١  
(٣) يغنى - ١٢  
(٤) يغنى - ١٣  
(٥) يغنى - ١٤

والأهم ، وقوله الذي يشاء في الناس فالتدنى به الناس هذه هي فطنته من عباده ، ولت  
في الصحيح من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه من غير أن يخلق من خوره  
طبا ، حديثه ، ( فائدة العلامة أبي بكر ) .

ن ، من ، وإن سمع سرف يرى في أن عب سهر من يوه فقيام هو أهل عشر ،  
ويصغر من ، يكون في ذلك إشادة بعض الصلوات ، أربع صلوات ، كقوله تعالى : ﴿ وقل  
اعصوا أمر الله وعلمكم وأمر رسول الله وسرور ، واسترور ، غا ، عب وشهادة بنبطكم تكم  
فصون به ، ﴿ يوم بل السرور لما له من قوة ولا وهو ﴾

ن ، من ، ثم يخره أمراء الأول ، ن ثم يخره عب ، وفي سره وقوة يفتد عب الله  
، فطنته ، ويطلعها سبعة ضعف ، ويخرى سبعة مثله ، ويخرى عبها بعبه ، في تعالى ﴿ من  
عبه فطنته لله عبه أمالها ومن جاء بالنسبة فلا يخرى لا مثله وهم لا يظنون ﴾ ، وقال  
سبحانه ﴿ مثل الذي يفتون أمرهم في سبيل الله كعبه عبه كعبه سبب سبائل في كل سنة عالة  
عبه والله يفتد من يشاء والله واسع عليم ﴾ ، وفي سره في سره ، من في الذي يخرى الله  
بوحا عبه فطنته له أمالها كعبه كعبه

ن ، من ، وإن إلى ربك استغنى ، ن ثم يخره عب ، وفي سره وقوة يفتد عب الله  
، فطنته ، ويطلعها سبعة ضعف ، ويخرى سبعة مثله ، ويخرى عبها بعبه ، في تعالى ﴿ من  
عبه فطنته لله عبه أمالها ومن جاء بالنسبة فلا يخرى لا مثله وهم لا يظنون ﴾ ، وقال  
سبحانه ﴿ مثل الذي يفتون أمرهم في سبيل الله كعبه عبه كعبه سبب سبائل في كل سنة عالة

ن ، من ، وإن إلى ربك استغنى ، ن ثم يخره عب ، وفي سره وقوة يفتد عب الله  
، فطنته ، ويطلعها سبعة ضعف ، ويخرى سبعة مثله ، ويخرى عبها بعبه ، في تعالى ﴿ من  
عبه فطنته لله عبه أمالها ومن جاء بالنسبة فلا يخرى لا مثله وهم لا يظنون ﴾ ، وقال  
سبحانه ﴿ مثل الذي يفتون أمرهم في سبيل الله كعبه عبه كعبه سبب سبائل في كل سنة عالة

- (١) عب - ١٠  
(٢) يغنى - ١١  
(٣) يغنى - ١٢  
(٤) يغنى - ١٣  
(٥) يغنى - ١٤







وتخبروا بهم طرأ ولما ، رماهم فنبهنا أحب انهم من اسباع سبع القرآن ، وسمع أصددهم القرآن من كوله الى آخره ، لا حرك له سحرا ، ولا أرواح له علفا ، ولا تغير له وجلا ، ولا قدح له من واضح الشرق لليل قط ولما ، حتى إذا حل عليه قرآن الشيطان ، وروح مزجوره معه ، فظهرت بتأنيح توجد من قلبه على جنبه مبروت ، وعلى أقدامه ركعت ، وعلى يديه فصفت ، وعلى سائر أوصاله لغزوت وطربت ، وعلى أقطبه ضبابعت ، وعلى زفوفه فخرابت ، وعلى نبرق أشرفه فذهبت . مياها اللطيف المنون ، واليايح حله من فذ بنصب من الشيطان صفة غاصر مغبون ، علا كانت هذه لأشجان من صراع للقرآن ؟ وهذه الأرواح والمواجد عند قراة القرآن . المجد ؟ وهذه الأحوال السبات عند تلاوة السور والآيات ؟ ولكن كل يرى بصرا إلى ما يراه . ويمكن إلى ما يشاكلة . والمحبية حلة الله فندرا وشرا ، والشاكلة سبب اللل حلا وطيا ، فمن من هذا الأعداء والسب ؟ ولا التصق من الشيطان بأقوى سبب ، ومن أين حله المصلحة التي أولعت في عقد ؟ إيمان وعهد الرحمن خلا ؟ ثم أصدوده ولذبه أولياه من دول وهم لكم عدو بنس للصب بدلا ؟

وقل أحسن التاليل :

قل للكاتب ، فأطرونا ، لا عفة  
وأل النساء ، فكالمهم تافقوا  
وف ، وبرزبار ، ونفصة شاذي  
تقل فكاتب حيلهم لا رلوا  
حموا له رعلا وبرقا ، إذ حوى  
ورأوه أعظم ففج للنفس من  
وأل لصاح موافقا لفرمتها  
أمن للبعد للهوى من فافج  
إن لم يكن حرا يلهم ، فإنه  
فاشر إلى الشنوان عند شرايه  
ونظر إلى لزوس ، فا أثوبه  
واسمك فأى المبرون أهل بالحب

نكسه بطرفي ما لا امسى  
والله ما رقصوا لأجس الله  
فتسى أين عبادته بلاهسى ؟  
تقصه بأولمصر وقرامسى  
زجرا ونوكت بلبل منامسى  
شهورات ، باربعها القامسى  
ملاجل ذاك هذا عظيم الجاد  
أسابه ، عند المهور فدهسى ،  
حمر المصول عليل ومدهسى  
وانظر من قمران عند ملاهى  
من عند لزوس القزود بلاهى  
سرم . والفنيم عند الله ؟

روى ابن المبارك عن مالك بن نيس عن عبد بن المكسر عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : من جلس إلى نية سمع بها صبر إلى نية الآت يوم تهبمة <sup>(١)</sup> . ( وأللك الرصص المذاب )

قال القرطبي . ومنه الآثار وغير ما قال العلماء بهسره الساء ، وهو الساء الساء عند المشهورين به ، الذى يترك السوس . ويحلبها على الموى . والبر . والجور . الذى يترك الساكس ويحث الكاس ، فيها البرع إن كان في شبر حسب له يذكر حساء ، يوصف بحاسبه وذكر المسر والمخرمات لا يخلط في شربه ، لأنه الشهور والنفث ظلمة بالافتاق ، فأما سلم من ذلك فهو القليل منه في أوقات الفرح ، كالسوس والشيد ، وعند احتياط من الأمن الشدة . كما ذكر لي صبر للمجد وغيره أجهفة وسلة من الأحكام ، فأما ما يهتبه الصبرية اليوم من الإذنه على صراع للنس بالآلات الخيرة من لقيات والطار والشارف والأوت سره

وقل الصلاة خير قيام : ( ول كنبه علة - هناك من مكبه شيطان ) :

ومن مكابه خير فذ ومعالينه ، نى كاد ما من فن نصيه من العلم والمقل ولدين . وصاد بها للزود . وصبر . أصا . وكعب . وجد . لا لث غرمة . أصت بعس العبر من القرآن . ومجلبها علة على السوس والصفين ، هو قرآن الشيطان والمحاب الكعب من الرحمن ، وهو رقة الطراط والرفا ، به بال لياش القاسل من معشرك غلبة النى ، كنبه شيطان السوس المطة وحسبه غا مكرأ منه وهزوا ، وأوحى إليه لسه ناطلة على حبه . قلت وحبه ، والفقت لأجل القرآن بهزوا ، فلو أنتم عند ذلك الصاع ، وقد خشعت منهم الأصوات ، وحدت منهم البركات ، ومكفت قلوبهم بكاتب عليه ، ولصت واحدة به ، فهدوا له ولا كليل الشنوان ، وتكسروا لي سر كاتم وركضهم ، أنت زكسر الخائف والسوس ؟ وعلى لم دس ؟ وقد عاقل حماره الفوس ، فليل ما أعظم ما يفقه شيئا نكوس . فلو فذ بل شيطان قلوب هناك غرق وألوب تشفق ، وأل إلى فن غير صعب . أصد منه نص . رجب . وأحب عليه رجه . حبه . وحمل صبورهم وعزا ، وأزعم إلى صرب الأرض بالأفام أن طورا يصعب كالمس حول المذار ، وقارة كلاباب ترقص ونسبه نمار . ما حمة مسرف . الأرم . من ذلك نكت الأقدام ، وهو أن من أشاء الحسب والأفام ، وبهتة أعباء الإسلام ، بمن يزعمون أنه عواص إسلام ، فهدوا حياهم للذ وطرا ،

(١) نظر محمد القوس . هسره سورة القدر . ص ١٠١ من ١٢٢ طه إره حيث ينفذ من رزاق أنس بن مالك .

كلامهم ، والدفع ، حتى القصر بالنصب ، وصبروا بأية معية يوجب القسق وزرد به الشهادة ، وأبلغ من ذلك أنهم قالوا : إن فساح فسل ، والقتل به كثير . هذا مظهر ، ورووا في ذلك حديثا لا يصح رفعه .

قالوا : ويحب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مر به ، أو كان في جواره .

وقال أبو يوسف في دار يسبح منها صوت لشاكر رضى : أدخل عليه بغير بينهم ، لأن النبي من سكر فرض ، فهو لم يجوز لدخول بغير إذن لأشبع الناس من إدامة الفرح .

قالوا : ويقدم إليه الإمام ، إذا سمع من داره ، فإن لم يسمع به أو صر به سائطا ، وإن شاء رخصه

عن دره

وأما شافعي : فقال في كتاب أدب القضاء : إن لعمد هو مكره ، يشبه الهائل وأحال ، ومن استكره من فهو عليه ، ترد شهادته ، وصرح أصحابه الخارج - عذبه بغيره . وأنكروا على من نسب إليه حبه ، كإغراض إلى طلب الفطري ، والشيخ إلى إسحاق ، ومن الصباغ .

قال الشيخ أبو إسحاق في الفقيه : لا تصح ، يعني إجماره ، على منعة محرمة ، كالكساء وفقره وحسن الحشر ، ولم يذكر فيه خلافا . فقد تضمن كلام الشيخ لغيره :

أحدما : أن منعة الكساء بمجرده منعة محرمة .

الثاني : أن الاستحجار عليها باطل .

الثالث : أن أي حال به ، أكل مقل الهائل بمنزلة أكله عروضا من اللينة والدم فربح : أنه لا يجوز للرجل بذل ماله للنفس ، وبغير حليه ذلك ، فإنه يبل ماله في معاقبه محرم ، وإن بذله في ذلك كبدله في معاقبه الدم والمية .

أحدما : أن الأمر سرام ، وإذا كان الأمر ، فليس هو أنصف آلات اللهو حرمانا ، فكيف بما هو أشد منه ؟ كالكوبة ، والبطيرة ، والفراخ ، ولا بدلي من شتم وقلمه لعدم أن يعرف في تحريم ذلك ، فأق ما فيه : أنه من شمار القساق وشارلي الحسور

ويقول ابن القيم :

ولم يزل أصوار لإسلام ولحمه الحدي تصيح هؤلاء من فطار الأرض وتغلب من صلوك سينهم ، والثناء أقارهم من جميع طوائف الملأ .

قال الإمام أبو بكر خراطوش في خطبه كنهه ، في تحريم فساح : لعبد لله رب العالمين ، والعبادة للمؤمنين ، ولا عنوان في على فطارين ، وسأله في رجاء الحق حقا فبهه ، ولباطل باطلا فجنبه ، وقد كان قاتل لها معنى فبسر أهدم بالمعصية إذا وقها ، ثم يستمر الله بغير وجه منها ، ثم كبر الجهل وظل العلم ، وتكفى الأمر ، حتى صار أهدم بأق المعصية جهرا ، ثم ردد الأمر إدارا ، حتى بلغنا أن حاللة من إخواننا المسلمين ، وقد الله زناهم ، استزف الشيطان وسفوى عقولهم في حب الأخلاق والظهر ، وسامح الفضيلة والفتور ، واحتلته من قديم الذي يتبرع إلى الله ، وجاهرت به جماعة المسلمين ، وبخالت حبل المؤمنين ، وعالقت الفتناء ولساء وحنة الذي :

ومن يطافق الرسول من بعد ما بين له الذي ربيح غير سبيل المؤمنين نزله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا .

زيت أن لوصح الحق ، وأحلف عن شب أهل الهيل بالشيخ حتى تصبها كتاب الله وسنة وسوله ، وأبدا بذكر غزويل الفناء ، الذي تدور الدنيا بينهم في غمسي الأرض ، دابها ، حتى نسيم هذه الفناء ، أنها قد عالقت علماء المسلمين في بدعها ، والله ولي الفریق

## فأوى الأئمة الأربعة في الفناء

ثم قال : لما ملك طانه من فناء ، وعن استقامه ، وقال : إنما اشترى حارية فوجدتها منية ، كان له فن بردها بقبض

وسعل مالك رحمه الله : عما يرخص فيه أهل المدينة من فناء ؟ فقال : إنما يملكه عدنا الفساق .

قال : ولما أوحى حنيفة : طانه بكرو الفناء ، وملكه من الفنون . قلت : فليحب أهل حنيفة في ذلك من أئمة المذهب ، وقرله فيه أخطأ الأقوال ، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الأئمة كلها ،

ومن تأمل هضاد الفاعل على الألف ووجهه من حدين القترين .

وأما مصعب الإمام أحمد فقال عبد الله بنه : سأنت أنى عن الفتاة ؟ فقال : لعنة بخت الفتاة في القلب ، لا يحصى . ثم ذكر قول مالك : إنما بعته عندنا لفساق ...

وحس على كسر آيات النبوة كالطه والشمس ، إنما رآها مكتوبة وأنت كسرت . وعنه في كسر ما في كانت مطاة تحت لسانه وحسن بها زوايا مصعبين .

وحس في أيام وثقوا حارية مكية ، وثقوا بها فقال : لا تباح إلا على أنه ساذجة . فقالوا : بما يبعث عليه طهرى الله ولحموا . وثقوا بحت ساذجة لا تساوى الأولى . هن : لا تباح إلا من ...

ولو كانت متقنة لكانت ما حوت هذا قال على أيام .

## سماع الأغالي من المرة من أعظم المحرمات

وأما سماعه من المرأة الأجنبية كالأرد ، من أعظم المحرمات وأشدها فسقا للدين

قال الشافعي رحمه الله : وصاحب الطهورة إذا جمع الناس لسماعها ، فهو سمع تزد شهادته ، وأعطى القول فيه ، وقال : هو ديانة ، فمن فعل ذلك كان دنوفا .

قال الشافعي أبو نصيب : وإنما جعل صاحب سماعها ، لأنه دعا الناس إلى الفحش ، ومن دعا الناس إلى الباطل كان سفيها فسقا .

في : أن سماعها بك ، لغيره ، قد اختلفت بالنصب ، ويؤيد وصف ريادة لشمسها به

## شبهات والرود عليها

قال العلامة ابن القيم في كتابه ( مدارج السالكين )

وكذلك قال أبو زكريا البوي في روض

الشمس فقال : أن يثنى بعض آيات الله ، يأتوا من شطرين للمعسر ، وهو مطرب كالطه والشمس ، وسائر اعتراف والأوتار ، يخره سحبه وسنانه قال : ولي الخواج وحسان ، مسبح والمود والمصح ،

ليجوى الصبر .

ثم ذكر عن لمرال الخوار . قال : والضح نغم الخواج وهو الشبابة ، وقد سكن لمعرو من الصلاح الإحاط على تحريم السماع الذي جمع الهدف والشبابة والغناء ، فقال في كتابه :

وأما لما حذ هذا السماع وتحليله ، فلهذا - الهدف والشبابة والغناء ، وبها اجتمعت المصالح والحرمان عند آية الله . فترجم من مناهج السنين ، وبه يستخرج من عند بعض يقول في الإجماع لا اختلاف . أن أباح عند السماع ، والاختلاف بين من بعض أصحاب الشافعي ، إنما يقع في شبابة متفرقة ، والهدف متفرقا ، فمن لا يحصل أولا جمل يوم عند خلافا بين الشافعيين في هذا السماع خالص لطلب الملاهي ، وذلك وهم بين الصائرين ، تنادي عليه ألفة الشرع والنقل ، مع أنه ليس كل خلاف يحمى عليه ، ومن ينجح ما اختلف فيه مسلم ، إنما يفرحهم في كتابهم ليرد على كل

قال : فوه في السماع المذكور . أنه في الترتيب ، الخدات ، في مختلف إجماع المسلمين ، ومن اختلف إجماعهم عليه ما ، قوله تعالى : ومن يثنى الرسول من بعد ما نهي له المولى ويجمع خير سبيل المؤمنين قوله ما تولى وأعطاه جهنم وساعات معصيا <sup>(١)</sup>

وقد تواتر عن الشافعي أن قال : عطلت بخلد شيئا أحلله الزنادقة ، يسمونه الطه ، يعنون به الناس من القرآن

فإن كان هذا قوله في الطه ، وتعليله أنه يحد عن القرآن ، وهو بشر يحد في الدنيا ، يثنى به بعض ، لطه بعض الخاضعين بقصص على خلق أو علة على توقيع غناه ، طبت شعري ما يقول : سماع الطه مرده كسلة في بحر ، قد شتى على كل مسنة ، وجمع كل مرام ، فاق بين ديه يفت كل معلم مطون وعابد جاهل .

قال سبلان بن مينة : كان يقال : لطه فتة لأم الفاحر ، والحاد الماحل . لأن مصعب فتن كل مطون .



وأما قولكم : هـ لم يتم دليل على تحريم السماع هـ  
فيقال لك : أي الساعات تسمى هـ وأي المسروعات كرهه هـ . فلهذا عادت والمسروعات ، منها  
الحرم ، والكره ، والنكاح ، والواجب واستحب ، فهو نوحه يخبر بالكلام فيه علما وثباتا  
فإن قلت : سماع الصائت ، فهو لك أي الصائت مسمى هـ ما نوحه هـ . الله يرسله وفيه كتابه ،  
وهي هـ أعدها هـ . فله لم يزل المسلمون يروونها ويستسمون ويخبرونها ، وهي التي سمعها رسول  
الله ﷺ وأصحابه وأتباعه عليه ، وحرم من جناسا عنها ، وهي التي عرت أصحاب السبع الشيطان  
فقد استصاها ، وسمعت قصائد ، نعم يون ، والسنة كلام ، وحده كلام ، . . . تسبح كلام ،  
ومحب كلام ، والدعاء كلام ، والتذلل كلام ، ويمكن حل مع رسول الله ﷺ وأصحابه جماعة  
هذا في شغل الشغل على أكثر من مائة مذكورة في غير هذا موضع ، فقد أثرا فيما تقدم في  
بعضها هـ  
ونعبر هذا . ما عرهم من استحب هـ الصوت حسن بالذن ، وأنه له ، وفيه به ، وعه  
أنه هـ ، فمما هذا الاستحسان إلى صوت السور والقرآن وموعهم . لعاء بقرون بالقرآن والشفاه ،  
وذكر الله ، والهد والخمر ، ووصف ليهون ومنها ، وبشر الأسود ، . . . غاس الشب ، وتوربه  
عده ، وذكر أوصل والصد ، والشمس والشمس . . . العتاب والاستعفاء ، والاستعفاء ، والطلب  
والعراق ، وما جرى هذا العري . مما هو أقدم نقاب من شرب الخمر ، مما لا شبه بهما ، وأي  
سنة لمعدة بكر يوم وعوه ، إلى بكر ، المشتق التي لا يمكن البه صحتها ، إلا أن عسكر هـ كين ،  
سليها حركها ، أمرا ههنا هـ .  
وهل تعامر سكره التراب بسكرة الأرواح بالسبع هـ ؟ وهل يظن حكم أن يحرم صماف مفسدة  
الشره هـ ؟ حلقا لحكم الحاكمين .  
فإن مارعوا في سكر السماع ، وانزهوا في العيز والأزواج حرجوا عن الطوق والمعن ،  
وظهروا متكافرة لغيره ، فكيف يمسى الطبيب المريض بما يشرش عليه صحته ، ويصح له هـ فيه أعظم  
السم ؟ وانصف بطلان لا شبه بين سقم الأروح سكر الشر ، وبطلانها سكر السماع ، وكلاما  
مع ولجلا لا فلك هـ فهو للقصور بالخطاب .  
وأعجب من هذا . استدلالكم على إباحة السماع - المركب بما ذكرنا من الحقيقة الاحتجاجية -  
بما يتبين صغورين دون اللوح ، عند امرأه صبية في مد ورج ، وأثبت من نبات العرب ، في وصف  
الشفاعة والخراس ، ومكاف الأضلاع والشمس ، فتر هذا من هذا ؟

فانوار  
إن هذه حصة من مصادره ، ورواها عن أبي شريح . ويتفق على أنها مطلق هـ . فإن جهة كون  
الشيء مستلزما للحكمة ملائمة لها ، لا يدل على إباحته ولا تحريمه ، ولا كراهته ولا استحبابه ، فإن  
هذه اللغة تكون به في أحكام الحسة ، ككره في حرم . والنكاح ، والكره ، والاستحب .  
ونكاح ، فكيف يستدل بها على الإباحة من يعرف شروطه القليل ، ويوقع الاستدلال هـ .  
وهل عمله لا يميزه من استدلال على إباحة زنا به بهذه عاطفه من اللغة ، وأن الله لا يكره  
من له طبع سليم . وهل يستدل بوجود اللغة واللامعة على حل للتبذ اللام أحد ؟ وهل عطلت طاب  
الحرمان من السماع هـ ؟ وهل أسرارنا العارف من صبح غير سبي طلق حرمها . وأن في أنه من  
يستحبها راضح ساد . وأجمع أهل العلم على حرمتها . لا شبهة به استمع هـ . وهل في سداد حصر  
والطفل بالصوت لطيف دليل على حكمه : من إباحة أو تحريم .  
وأعجب من هذا . الاستدلال على الإباحة بأن قد سبق الصوت الطيب ، وهو زيادة لصفة  
لصاح .  
بديل : وبصوره الحسة الجسيمة ، كسبت زيادة في العسة ، والله حالها ومطلي حست هـ . أليس  
ذلك على حاجة جميعها هـ ، والافتقار على الإطلاق بها ؟  
وهل هـ لا يوجب أهل الإباحة الجاهل مع رسوم غريبة ؟ وهل في دم يله بصوت لطيف .  
ما يدل على إباحة الأصوات الطهريات بالصفات الروايات ، والألحان للذهاب ، من الغير .  
المتحسب . أنواع القصد المتعصب ، بالصوت والنتج هـ .  
وأعجب من هذا : الاستدلال على الإباحة بسماح نفي الحقة ، وما أجدر صاحبه أن يصر  
على إباحة حصر . يش في الحقة عروا . وهل حل سبي حرم . بأن سبي عنها حريم . وهل حل  
لأن اللصب والفتنة والقهر بها للرجال ، يكون ذلك ثابتا وجود الجميع هـ في الح  
فإن قال : قد قام الدليل على تحريم حله ، ولم يتم على تحريم السماع ، قل : هذا استدلال غير  
هو الاستدلال بإباحة لأهل الحقة ، فلم أن استدلالكم بإباحة لأهل الحقة استدلال باطل . لا يرسى  
به محصل .



للنبي النبى هذا الوضع في قلبه ول منوره ، فكل ما خلفه من الله النبى من العبد ، فهو حقه وشهوته ، مالا كان ، لو راسا ، لو صورة ، لو حالاً ، لو بوقاً ، لو رجباً .

### تحكيم الوحي :

وهذا سيد أهل الأنوار والوحي ، والكشف والأسرار . من هذه الأمة المحدث الكاشف - صلى الله عليه - لا يفتت إلى لونه ووجده وعاطفته في شيء من أمور الدين ، حتى ينشد هذه الرجال والنساء والأحرار ، فإذا أسروه من رسول الله ﷺ ، ولم يفتت إلى ذوقه ، ولا إلى وجده وحفائه ، بل يقول ، لو لم يسج بهما قضيتها بهمه ، وبخبري : ، بأبناي الناس ، رجلى لخصاً ولمرأى قضيت ، فهما فعل الصالح لنفسه والأمة رضى الله عنه ، ليس أكمل من غش نفسه والدين والأمة

### القاعدة الثانية :

إنه إذا وقع نزاع في حكم من الأعمال ، أو حال من الأحوال ، أو ذوق من الأذواق ، حل هو صحيح أو فاسد ؟ رجع أو بطل ؟ وجب الرجوع فيه إلى خمسة تقوية ، عند الله ، وعند عباده النعمان ، وهي رجب الله تعالى أحكام التوراة والأنوار ، لتورثت منه ، ونهض عليه وتورث به ، فما رآه منها وبلغه ورجعه وصححه فهو المقبول ، وما أبعد وردته فهو الباطل المردود ، ومن لم ين حل هذا الأسفل عليه وسلكه وصله ، ليس حل فيه من أسس ، وإن ، وإن ، وإمامه خدع وحرور لم كسراب يهيم بحبه الظلمات ماء حتى إذا حاده لم يحسه شيئا . ووجد الله عنده بوقاه حسانه والله سبحانه لطيف <sup>(١)</sup> .

### القاعدة الثالثة :

إذا حكل من فطر أو سلك حكم فيه ، حل هو إلاحة أو تخريم ؟ فينظر إلى مسنده وتفرته وغايته ، فإن كان مقصلاً حل مقصلاً راجحة ظاهرة ، وه يستعمل على الدواعي الأثر به أو إباحته ، بل إمام بتخريجه من شرعه قطعي ، ولا سيما إذا كان طريه معصب بن ما يعصب الله ورسوله ، موصلاً إليه من قرب ، وهو رتبة له ورائد ويريد ، فهنا لا ينت لي تخريجه لولو الصالح .

والصحب أن هذا الحديث من أكبر المصحح منهم ، فإن الصنف ، ومن أنه عدى سمي ذلك و مرورا من مرادهم لشيطان ، وأقره رسول الله ﷺ على هذه النسبة ، ورجح فيه طويوتين غير مكلفين ، ولا مفسدة في إنشاءهما ولا إفسادهما ، أهدل هذا على إباحة ما تملونه وتعدونه من السماع الشامل على ما لا يخفى ؟ فاستبحان الله ! كيف حلت لتقول والألهم ؟

وأعجب من هذا كله : الاستدلال على إباحة ما سمعه رسول الله ﷺ من العلماء المنضمل على الحل والتوحيد ؟ بعد حرم حاد مطلق الشر ، وبينة واسعة ؟ حكم في هذا التعلق بسبب السكوت ؟

وأعجب من هذا : الاستدلال على إباحة بباحة أصوات ظهور اللبلة ، وحل هذا إلا من جسر لباس الذين قالوا : في إباحة البيع على القربا <sup>(١)</sup> . رأيي أصوات الصور إلى تفتت العهد الحساد والأزواج والهدايا . وأصوب إنشاء قضاء من إيمان ونجاء ، بما يدعو الأرواح والنفوس ، أن مواس كل محبوبة ومحبوبة ؟ ولكن فتنه بهذا إلى ثلاثة صووت للفرى والليل والمطران ونحوها ؟ بل تقول لو كانا سواء ، كان تخلف هذا السماع قرينة وطاعة ، تستدل به للعارف والأدراك والمجاهد ، وتقرئ به الأحوال بمنزلة لتقرب من الله بأصوات الطيور ومعه الله أن يكونا سواء .

والذي يصل النزاع في حكم هذه المسألة : ثلاث قواعد ، من أهم قواعد الإيمان والسلوك لمن لم ين حل فيه حل فلا يعرف طار .

### القاعدة الأولى :

إن الفرق والمحال والتوحيد : حل هو حاكم أو محكم عليه ، فيحكم عليه بما كأم آخر ، ومما كأم إليه ؟

فهذا بنت ضلال من حل من المسلمين لتفريق التوم الصحيحة ، حيث جعلوه حاكم . فحكموا إليه فيما يسوغ ويمنع ، وبما هو صحيح وفاسد ، وجعلوه حكماً للحق والباطل ، وبذلك موجب لعلم والعرض ، وحكموا بها الأدب والآصول والنواجد ، منظم الأمر ، وتضمن القضاء والشر . وطعنت منام الإيمان والسياسة المستقيم ، وفكس أسر ، وكان إلى الله ، معه . إلى الفطرس ، فافلاس المحبوبون من قلوبهم بملوك الله ، وغزاة بملوك أنفسهم ...



قال محمد بن الحنفية : للزور ههنا الماء ، وقاله ليث عن مجاهد : وقال الكلبي . لا يحصرون

جلس الباطل

قال الفرجاني : لا يجهلون أهل الأنخاص ، ولا يهاتونهم عليها . ومروا من الكرام ، الذين لا يرمون

بالمر .

وقد أنشئ في سبحان من من غرض عن التوراة سمعة قوله في وإذا هموا للهوا أعرصوا

عه وفالوا لي أعتالوا ولكن عتالكم في<sup>(١)</sup>

وقال في قد فلع يؤمنون الذين هم في صلاتهم عاشقون والذين هم عن الله

معرضون في<sup>(٢)</sup>

وبأن كيف قال سبحانه في لا يشهدون الزور في و به بل يزور ، لأن ( يشهد ) بمعنى  
حضورهم على زنة حضور عائلي الزور . فكيف يسمونهم به وقعه ؟ والماء من غصه زور  
الزور . يقال عن الكلاء لعل . وعلى لعل الناس ، وعن حين صحتها ، كآل حديث مدنية .  
حد لقصة من شعر يوصي به . فقال ه هذا لزور ، فالزور نقب . . . لعل ، ونحن

وأصل النقطة من سن ، ومنه لزور ، بالفتح ، ووجه : زورت فلاناً إذا دلت عليه ، وعدلت إليه ،  
فالزور . يدل عن الحق أدت إلى الباطل ، الذي لا حقيقة له فولا وصلا .

الاسم الرابع -

والباطل - صد حق قال ابن وهب . أعدل سبحانه بين بلان عن كثير من ربه ، أنه سمع  
عبد قد يقول لخاصه . محمد كيف ترى في لعد ؟ فقد له القاسم هو باطل ، فقال قد عرفت  
أنه باطل . فكيف ترى فيه ؟ فقد القاسم أرايت - بطل - من هو ؟ قال في تبار . قال فهو ذلك

وقال رجل لا يعب الله عبده . ما تقول في الهاء ، أخلال مو أم حرم ؟ فقال :

(١) لصبر به

(٢) يؤمنون

صبيد الله من رحمة ، والثامن ثقة ، وعلى صحيح ، إلا أن الحديث ثم اهد ومناجات سلكها  
يد شاء الله تعالى ، ويمكن نسو الصحابة وثانين للهوا أحدثت بأنه صاه ، فقد صبح ذلك عن ابن  
عاص زائن مسعود . . . وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه لاهاء .

ولا يعرف من تفسيره هو الحديث ، والماء ، ونسبوه بأخبار الأفاضل ومطوكها . ملوك الزوم ،  
هو ذلك ثم كان يصبر من أخايت حدث به فقي مكة ، يشبههم به عن خزان ، فكلاهما هو الحديث ،  
وعدا قال ابن عباس . هو الحديث . الباطل والهاء من لاهاء من ذكر هدا ، ومنهم من ذكر  
لاخر ، ومنهم من جمعهما

إذا عرف هدا ، فاهل الهاء ومنسبوه لهم نصيب من هذا الداء حسب تشبههم بهاء عن عريان  
وزان لم يسميهم . فإن الآيات هصفت ده من اسفل هو الحديث بالفتح ، لعل عن سبل لله  
هو عله ويحدث هروا . وإذا بطل عيب الفزور من سنكرا . كان به سمعه . كان في زوب . فز .  
وهو النش والهاء ، وإذا عله من شيئا سب . . . فمضوع هدا لا مع إلا من لاهاء الناس كثير .  
وزان وقع حقه سمعين ومنسبهم فيه حقة وعصب من هدا . . .

يوصفه أن لا نجد أحدا على الماء وسماع أدنه ، إلا وفيه صلال عن مريض اهدى عينا  
وعصلا . وفيه رقة عن لستاع القرآن إلى استماع الماء ، بحيث إذا عزم له سماع الماء وسماع القرآن ،  
عذل من هدا إلى ذلك ، وتقل عليه سماع القرآن وربما حله الخال عن أن يسكت الثاري ، ويستقل  
فرائقه ، ويستزبد المني ، ويستصبر بونه

والكلاء لي مدا مع من لي لله بعض حياة حبس بها ، فإما من مات عليه ، وعطفت عنه ،  
عدد مد على طريق الصبيحة . في ومن يرد الله فقهه فلان غللك له من الله شيئا ، أولئك الذين  
لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا غزى ولم ي في الأخرة عذاب عظيم في<sup>(١)</sup> .

الاسم الثاني والثالث : الزور ، والمو

قال تعالى : في والذين لا يلهون الزور ، وإذا مروا باللغو مروا كراما في<sup>(٢)</sup> .

(١) عله في

(٢) لاهاء في

أُتُوا بالمدلول عه إلى النسيح ، نغلا يشهبوا بالنساء ، مكيف إن مدلوله لا لحاجة ، وفروا به أنراها من الماضي قولاً ومثلاً ؟

ولما قصصه رغبة له .

فهو اسم موافق لمدسه ، ونقطه مطبق لمعناه ، وليس في رقي الزل أنجح منه ، ومنه الجسمية ، معروفة عن الفصل بن حمير . قال ابن أبي الدنيا : أخبرنا اثنين بن عبد الرحمن ، قال : قال الفضيل بن عياض : النساء رغبة له .

قال : وأخبرني محمد بن الفضل الأزدي ، قال : قال الضيفه برحق من العرب ومنه لفته ملهكة ، علما جته الليل سمع عناء ، قال إصحب ليرل ، كك هذا عي ، فقال : وما تكره من ذلك ؟ فقال : إن العناء والتد من راحة اللبح . ولا أحب أن أسمعه منه ، يمي لفته . فإن ككته ولا خرجت منك .

فإذا كان الشاعر استنود النساء ، لدى عابت الحرب هجابه ، عبال عاقبة العناء ، فما الظن بهوه ؟ ولا ريب أن كل محور يتبب أنهه معاج العده ، كك يتجهي شهاب الربوب ، ومن طرق أملة إلى سماح رغبة الزل ، فهو علم ، بلحم الذي يستغفه .

ومن العلوم عند القوم أن نوناً إذا انصهبت على الجرجل ، اجهد أن يسموها صوت العناء ، فيصعد لتسلي اللها . وما لأن المزة سريرة الانفعال لأصوات جلا ، فإذا كان الصوت بالعناء ، صار التسلفا من وجهين ، من جهة الصوت ، ومن جهة معناه ، ولهذا قال القس عليه السلام لأنجمة حاديه : ه بالنجمة ، رويك ، وقد بالقبول عليه السلام .

فأما إذا أصبح لل هذه الرتبة الدلف والشملة ، والرفس بالحق والحق ، فلو حلت المراه من عاء لسلت من مدسه .

فلمر الله ، كم من مرة صارت بالعناء من الهده ، وكم من مرة أصبح به علة لتصيد كوكب العناء ، وكما من غور ليدل به امر قيسنا بين الهرايا ، وكم من ذي فني ولزوا أصبح سببه على الأرض بعد الحظاف والمطافا ، وكم من ساق تعرض له فأسى وقد حلت به لزواج الهلايا ، وكأ لعدى للمستغرف

(١) أخبرني مسلم بن محمد . فليست رايه بعد فني عليه السلام ، - ١ - من ١٨١١ رقم ٢٢٢٢٢٥ .

لا أقول ذلك . لم قال له : تزيتت حتى والاطل ، إذا جاء يوم الهامة . فأب يكون لعد ؟ فقال لرحا يكون مع البطال ، فقال له ابن عباس : لأعب لقد أقيمت نفسك .

فهذا جواب ابن عباس رضي الله عنهما عن عناء الأعراب ، الذي ليس فيه مدح الحمر وزنا والمواف ، والشبيب بالأجنيات ، وأصوات المازلف ، والألات المطربات . فإن عناء القوم لم يكن له شيء من ذلك ، ولو شاعروا عناء العناء ، لقلوا فيه قول ، فإن معصيته . فتع فوق مضرا شرب الحمر بككرو ، وأعظم من لفت .

فمن أنخل ليطال أن تأتي نومة باباحة ، فمن قام هذا على مد القوه ، فقيته من حسي فاس الربا عن الببع والينة على لكاة ، والمعليل للمبور فاعله على الحاح ، لسي هو سنا رسول الله عليه السلام .

وأما اسم الكاء والتصدية

فقال نعال من الكمار :  
لم وما كان صلاتهم عده البيت إلا مكاء وتصدية عليه السلام .

قال ابن عباس ، وابن عمر ، وعطية ، وجعاده ، والصالح ، وأحسن وقائده : المكاء : الصغر ، والتصدية : الفصل .

قال ابن عباس . كانت قريش يعززون باليب عراق ، ويعسرون . ويعسلون .

قال ابن عمر ، وابن الأثيري : المكاء والتصدية كسا من الصغر ، ولكن لفظ نعال أمر أنهم جعلوا مكان الصلاة التي أمروا بها المكاء والتصدية ، فأرهم ذلك معص الأورار .

والمقصود : أن المسفلين والمسلون في مراح كوكب زمار وهو . مهم فيه من مؤلاه ، ورواه مجره الشيب الظاهر ، فلم يفسد من اللام بحسب تشبههم بهم ، وإن . يشبهو بهم في جميع مكائهم وتصداتهم ، رافق سبحانه لم يفرغ الفصل للرجال وقت الحاجة إذ في الصلاة إذا تأمهم لهم . بل

(٢) الأصل أنه مد .

ويؤسفها إلى رحل كل بيعة وطيح ، فهو والحسر رصمها ليل ، ول تسجهمها على الفنايح فرسا رحا ،  
 طابه صر الحمر ورحميه ، وثابته وحليه ، راحديه وصليقه ، غدا انشيطاها يهبها عقد الإحياء الذي  
 لا يفسح ، وأحكم يهبها إيفاء التي لا تسح ، ومواسي القلب ، وسارق لروبه ، وسوس العشق ،  
 يتطلعل ركاس القلوب ، ويطلع على سائر الأقطاب ، ويدب إلى عمل الضمير ، هبتر ماميه من اعوى  
 والشهوات ، والسخافة والرفعة ، والرحمة والحماقة ، فهنا ترى الرجل وطيه عمة القلندر ، وههنا العشق ،  
 وشهجه الإيثار ، ووفار الإسلام ، وحلاوة القرآن ، فادبا استمع إلى نساء ومال ياب ، نقض عليه ، وظل  
 حياؤه ، ودهنت مريونه وباريه ساره ، وأخل عنه وفاره ، وخرج به شيطانه ، وشكك في الله من إيمانه ،  
 ونقل حبه قرآنه ، وقال : يارب لا تجمع بيني وبين قرآن عتول لي صندر واحد ، فاستحسن ما كان  
 قبل السماع بطلحيه ، وأهدى من سر ما كان يكتمه ، وانقل من القلندر والشكبة إلى كتبه الكلام  
 والتكديت ، وليرحمه ويرفعه بالأصابع ، ليهبل برسه ، ويوسكيب ويصير الأعراس عليه ، ويدل  
 على لم ركب يديه ، ويحب وثبات قلبه ، ويصور تروان الحمار حول القللاب ، ويصنع يديه تصديق  
 الفسوف ، ويخبر من الواحد ولا كقول قلوبنا ، وفارقه يتأوه فأوه الحزين ، وفارقه يزعج رطلات الجاني ،  
 ولقد صدق المظهر به من أهله حيث يقول

أفذكسر ليلة وقصد اجتمعا على طيب السماع إلى الصباح ؟  
 ومارت يميننا كاشي الأضلال فأنكسرت القسوس بسنن راح  
 للسم لسر طيمم إلا بخاري مرور ، ولقد صدق صاحب  
 إلنا لهادي أفسر اللذات فيه أيمان القهر : حتى على السماع  
 ولم نملك سوى المهنات شيئا لخدما لأفاد الملاح

وقال بعض العرفين : السماع يورث الفناء في قوم ، والتماد في قوم ، والكذب في قوم ،  
 والحدود في قوم ، والبرودة في قوم .

وأكثر ما يورث عتق الصور ، ولستحقاق القواضيل ، وإدمله يظل القرآن على القلب ، ويكرمه  
 إلى سماعة بالخاصية ، ولا لم يكن هذا نقلا عما للفنايق حثيئة .

وسر السالك : أن قرآن الشيطان ، كما سنان ، فلا يجمع هو وقرآن الرحمن في قلب ليل .

وأما فإن شمس الدفق ، أن يخالف الطاهر البطل ، وصاحب البناء بين أنفوس .

به من أشجار وأخرى ، هم بعد بها من قبول تلك الخلال ، وكم جريح من حصه وأزال من عضة ،  
 وحلب من نعمة وذلك منه من إحدى لغاه ، وكما حنا أطله من ، وخطره ، وعموم منقذه ،  
 وهموم مستطيله .

ولما تسميته منبت الفلال

فقال من الجند ، من أين مسعود رضى الله عنه قال : ه الله حيث ألقى لي القلب ،

وهو صحيح من أن مسعود من قوله . ولقد روى عن ابن مسعود : يرواه من أن الدنيا  
 في كتاب له اللام

قال مسنده من عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ه الغناء يهت  
 ليعلى في القلب ، كما يهت الماء لليل يا ... ول قدعه نظره وتوكلت أصبح

فإن قيل : فما ه إنيته للفناء في القلب من بين سائر القديس ؟

قيل : هذا من أول شيء ، على أنه الصيانة في أحوال غيب . فمعه وبمرتبته بأهله  
 وأولائها ، وأنهم هم أطباء القلوب ، يورث السحريين عن طريقهم ، الذي يورثهم القلوب بأعطف  
 أدولائها ، فكانوا كالدواء من السقم يلسم القاتل ، وحكما والله فعلوا كبحر من أدوية شتى ركبوا  
 أو يأكروها فاقط فلا الأقطاب ، وكروا المرص ، وسدوت نراض مرص ، يكن في السلف ، والعلو  
 من الدواء الجامع الذي ، كتب الفراع ، وعل المرص إلى ما يقوى منه مرص . فشدت بالأه ، وعدم  
 الأمر ، وأصلحت الدور ، والطرق والأشواق ، من المرص ، وقاد ك جهون حسب الناس ، فاعده  
 أن للشاه حواض لها آثار لي صبح القلب بالسعال ، وباتت فيه كسبات لزوح في ماء

فمن حواضه : أنه يلقى قلب ويصده عن مهم التران وبعد ، وأخبر ما به ، فإن التران  
 والغناء لا يفسد في القلب أبدا ما صهبا من التصاد ، فإن التران يورث من تبه حوى ويأثر بالغناء .  
 وعناية شهوات العروس ، وأصلب العن ، وسمى عن اتباع سلطات سيحان ، وإعلاء بأمر صدد ذلك  
 كله ، ويحسه ، ويصح الطلوس لل شهوات العن ، فلو كسبها ، وورث فاعصيا ، ويحركها إلى كل صبح

(١) أمرت النبي ﷺ أن يترك الكرى حه من ٩٩٩ كتاب شهوات ، وهو من حرمه من عداه . فلو سبه  
 وقال له (يكون سورا يله مظهره به سورا لم يركه

وأما تسميته : بالصوت الأحمق ، والصوت الفاجر .

معنى تسمية الصادق الصدق ، الذي لا ينطق عن الهوى .

مروى الترمذى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال :

« خرج رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن عوف إلى البعل ، فإذا ابنه إبراهيم يهود بنفسه

فوضعه في حجره ففاقت عيناه ، فقال عبد الرحمن : تشكى وأنت تشى الناس ؟ قال : إني لم أكنه من

الكاه ، وإنما تبيت عن صورتى أحمقين فاجرين : صوت عند نعمة فهو أحمق ، ومزمار شيطان ، وصوت

عند مصيبة حمق . وسمع جوب ، ويزيد ، ومدا ، ومن لا يرجع لأرحمه ، ولولا

أن حق ، ووجد صدق ، وأن أنبرنا سلبق لأننا طربا عيبك حرنا هو أشد من هذا ، وثنا بك لغزوتون ،

تشكى العين ، وبخرن القلب ، ولا تقول ما يستخط الرب ، قال الترمذى : هذا حديث حسن <sup>(١)</sup>

فاغتر إلى هذا النسي المؤكد ، فسميته صوت حياء صوت أحمق ، ولم يقتصر على ذلك ، حتى

وصد بالبحر ، ولم يقتصر على ذلك ، حتى عماد من برمت الشيطان ، وقد فرس <sup>(٢)</sup> كذا

باصداق على تسمية الفناء بمرور الشيطان ، فإن لم يستند لتحرير من هذا لم يستعمله من نسي كذا

وكيف يستحضر العزب لراحة ما نسي عنه رسول الله ﷺ وحماء صوتا أحمق فاجرا ، ومزمر

الشيطان ، وجملة والباحا التي نسي لاطلها نسيون ؟ وأخرج لئس عنها طرعا واحدا ، ووصلهما

بالحسن والقصور وحفا وحفا

وقال الحسن : صوتان ملعونان : مزمار عند نفعة ، ورة عند مصيبة .

وأما تسميته صوت الشيطان

هذه الآية تعالى للشيطان وحزبه : في الحب لمن يهلك منهم لأن جهنم جزاؤكم جزاء

مؤمرا . واستعزز من استطعت منهم بصوتك أأطع عليهم بملك برجلك ، وشاركهم في الأموال

والأولاد ، وعلهم زما يهدم الشيطان إلا فرورا <sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه ترمذى ، نور المير ، باب ما جاء في نكاح على الميت ص ٢٠٧ رقم ١٠١١ . هذا حديث

حسن صحيح

(٢) الإله .. .

(٣) فرورا .. .

أما أن يهلك ، مكرن فاجرا ، لم يظهر السك ، مكرن سافعا ، باب يظهر الربة في الله ورسله  
من أصوات المازن وآلات الله ، وما يدعو إليه الضياء ويهيم ، فلك سلك معصوم ، وهو من عبدة  
ما يحبه الله ورسوله ، وكراهة ما يكرهه الله ، وهذا معنى الثاني .

وأخضا : باب الإيمان قول وعمل ، قول بالحق ، وعمل بالطاعة . فدا يست على الذكر ولادة  
القرآن ، والخلق قول بالباطل ، وعمل بالحق ، وهذا يثبت على الغناء

وأخضا ، فمن علالت الخلال ، فله ذكر الله ، والكسب عند قلبه إلى الصلاة ، وقر الصلاة ،  
وقل أن تجد معنوا بالاناء ، إلا وحفا وصفه .

وأخضا : فإن العليق مؤسس على الكذب ، والقضاء من أكذب الشعر ، فإنه يحسن التبع ويرب  
وباعث به ، ويخرج الحسن ويؤخذ فيه ، وذلك عن العليق .

وأخضا ، فإن العليق غش ومكر وفساد ، والقضاء مؤسس على ذلك  
وأخضا : فإن تناقض يفسد من حيث يقطن أن يصلح . كما أنه غير أن سبحانه بذلك عن المنافقين ،

وصاحب السباع يفسد قلبه وحاله من حيث يقطن أن يصلحه . وبني دعوا القلوب إلى فتنه  
الشبهات ، والمناظر يدعوها إلى فتنه الشبهات .

قال الضحك : « أضاء مصدا للقلب ، مصحفة للرب » .

فالضياء يفسد القلب ، وإذا فسد القلب عاج به العليق . وباحصة فإذا تأمل العصور حال أهل

الغناء وحال أهل الذكر والقرآن ، تبين له حلال الصعابة ومبرضه . فتواء القلوب وأدبها ، وباق

التوفيق .

وأما تسميته : قرآن الشيطان

فما نور عن الشابين ....

ولما أراد عبود الله أن يجمع عليه نفوس المظلمين ، قرنه بما يزيه من الأضداد المظلمة ، وآلات اللام

والمظلم . وأن يكون من امرأة حملة ، أو صبي جميل ، يكون ذنب دعى إلى قبول نفوس بخرانه

وتوضيها به عن القرآن الهيد .

يوم عيد ، بهر شايه ولا دف ، ولا رقص ولا تصليق ، ويدعون الحكم الصريح لهذا المشايه ، وهذا شأن كل تبطل ، نعم نحن لا نحرّم ولا نكروه مثل ما كان في بيت رسول الله ﷺ على ذلك الوجه ، ولما نحرّم نحن وسائر أهل العلم والإيمان المساع الخلف لذلك ، وبالله التوفيق .

وأما تسميته بالسود :

فقد قال الله تعالى ﴿ أفمن هذا الخليل تصبون ولا تكون وأنتم سامعون ﴾ .

قال عكرمة عن ابن عباس : السّود : السّود ، لأنّ له حمرة . يقال : شمدى لنا ، أي عنى لنا ، وقال أبو زيد :

وكان ليزيد فيها ضياء للسّمانى من ضارب مسمود

قال أبو عبيدة : للسّود : الذي غشى له ، وقال عكرمة : كانوا إذا سمعوا القرآن تمعوا فزلت هذه الآية .

وهذا لا ينافى ما قل في هذه الآية ، من أن السّود الثقله ولهمو من الغنى ، قل المرد :

مر الاتصال عن الشيء سم أو فرح ، يتشاغل به ، وأشد .

رسى ليليلان نسوة أن مسرب بمقيلر سعدن له مسمرما

وقال ابن الأثيرى : السّامد اللامى ، والسّامد السامى ، والسّامد للكبر ، والسّامد القام .

وقال ابن عباس في الآية : وأنتم مستكبرون . وقال الضحاك : أشرون بطرون . وقال غيره اللامرد غايلرد مسررون ، فالسّماء يمسح هذا كله ويوسيه .

فهذه أربعة عشر اسما سوى اسم العناء .

فأما قلت على أوسلف ... فإلى السدى الأسماء والأوصاف

قال ابن أبي حاتم في تفسيره : عن ابن عباس : ( واستغفر من استطعت منهم بصوتك ) قال : كي دافع إلى معصية .

ومن المعلوم أن الخفاء من أعظم الدواعى إلى المعصية ، ولهذا فسر صوت الشيطان به ، قال ابن أبي حاتم : عن مجاهد ( واستغفر من استطعت منهم بصوتك ) قال : استتر منهم من استطعت .

قال : وصوته السّناء ، والسّئل ...

وهذه الإضافة إسافة لشخص ، كما أن إضافة الخيل والرجل إليه كذلك . فكل مكلم يشير صاعا لله ، ومعصوت يروح أو يزول ، أو دف حرام ، فذلك صوت الشيطان ، وكل ساع في معصية الله عن قلبه ، فهو من رجله ، وكل راكب في معصية الله فهو من خياله ، كذلك قال السلف ، كما ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ( رجله ) . كل رجل مشى في معصية الله . وقال قتادة : إن له خيلا ورجلا من الجن بالإس .

وأما تسميته مزبور الشبهت .

ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : « دخل على النبي ﷺ وعندي جاريان تفتيان ببناء بسات ، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر رضي الله عنه فأنتمى . قال : مزمار ليطعان عند النبي ﷺ ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : دعيهما ، فلما غفل غمزتهما فغرجتا » (١) .

فلم ينكر رسول الله ﷺ على أبي بكر تسمية النساء مزمار الشيطان ، وأقرهم لأنها جاريان غير مكلفين ، ببناء الأعراب الذي قيل في يوم حرب بسات من الشجاعة والحرب . وكان ليوم يوم عيد ، ففرسح حرب الشيطان في ذلك إلى صوت امرأة جهنة أجنبية ، أو مسمى لمرد صوتة فتنة ، صورتة فتنة ، حتى ما يدعو إلى الزنى والفجور وشرب الخمر ، مع آلات اللهو التي حرسها رسول الله ﷺ في عدة أحاديث . ويختصون ببناء جويرين عن مكلفين بشبه الأعراب ويحوم في الشجاعة . ويحوم في







وقوله تعالى : ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾ أي حكمة بالغة في هدائه تعالى لمن هداه ، وحملاله لمن أنسله . ( ما تنفي الدار ) يعني أي شيء تنفي النذر عمن كتب الله عليه الشقاوة ، وحمى على قلبه ؟ فمن النفي يهديه من يهد الله ؟ قال ابن كثير الآية كقوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ لِمَا شَاءَ لِمَدَامَ لِمَعْنَى ٤ . وكذا نزله تعالى . ﴿ وَمَا تَنفَى الْآيَاتِ وَالنَّارِ مِنْ نَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ٥ ﴾ .

### بحث في معجزات الرسول ﷺ

هذه قدرة إلهية صديقة ما جاءه الله عز وجل به من عالم القوانين والأسباب ، ما كان صعباً ، حثرت نظام الإنسان إلا ما . فالإنسان مثلاً يستطيع إذا توافر لديه أكسجين وهيدروجين ، والأدوية اللازمة لإحداث عدس ، مما أن يصنع منها ماء ، فهذا داخل ضمن قوانين الكون واسعة الإحاطة ، ولكن لا يستطيع أن يوجد ماء من عدم مطلق ، ويستطيع الإنسان أن يتحكم بالكربون والهيدروجين ، لحاصل ، فيصنع الحنك منها ، إذا توافرت له شروط وأدوات منه ، ولكن الإنسان لا يصنع أن يوجد دهن من لا شيء ، بل رغم ما ينبغي لله الإنسان من إمكانيات ، يستطيع أن يخرج هذا الكون منه ، بل قدرة الإنسان محدودة ضمن قوانين هذا الكون ، وبشيء الله وحده والسلطان المطلق ، والقدرة المطلقة التي يخلق بها ما شاء من المكسب ،

بعد هذا نقول . إننا نعرف به الإنسان أن رسول الله ﷺ هو أن تظهر معه آثار قدرة الله ، فيصير على يديه خوارق لقوانين وقوانين حساب هذا الكون ، بما لا يمكن أن يكون للجهد البشري فيه علاقة ، معروف الناس بذلك أن هذا الإنسان رسول الله ، بدليل أنها ظهرت معه آثار لدرجة الله ، وتقوم بذلك حجة الله على حننه ، بأنه أرسل رسولا ، تقوم بذلك حجة الرسول على الخلق بأنه صادق في دعوى الرسالة ، ولا يكون لأحد غير في عدم متابعة الرسول بعد ذلك .

وكما نقول الحق على من عناصر الرسول — ﷺ — تقوم على من بعدهم نبوت معجزاته تاريخياً ، في آياته ، تاريخاً كانت مشاهدة ل إقامة الحق .

(١) سورة القمر  
(٢) سورة القمر  
(٣) سورة القمر

واشتق القنوى من قوله « سحر مسر »<sup>(١)</sup> قال أبو عيسى القرمذى هنا حديث حسن صحيح ، ولعل البحارى عن أنس قال . انشئ القنوى فزخري . وقال قوم : لم ينشئ انشاق القنوى بمد ، وهو معتل ، أي القرب قيام الساعة والانشاق القنوى وخبره .

قلب . قد ثبت ينش الآساء المدون . فن القنوى انشاق وكذا وهو ظاهر الشريف . قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا ﴾ هذا يدل على أنهم رأوا انشاق القنوى ، قال ابن عباس .

اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا : إن كنت صادقاً فانشق لنا القنوى فزخري ، صعد على أبي قيس ونصف على قهقشان ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « إن عدت بكم يومئذ ، قالوا : نعم ، وكانت ليلة بدر ، فسأل رسول الله ﷺ به أن يطيه ما قال . فانشق القنوى فزخري ، ورسول الله ﷺ ينادى المشركين : « يا فلان يا فلان اندها »<sup>(٢)</sup>

وفي حديث ابن مسعود . انشاق القنوى على عهد رسول الله ﷺ . فقلت فربش : هذا من سحر من ألى كرامة سحرهم ما سحرهم السحر فشاؤهم فقالوا : قد رأينا القنوى انشاق فربش ، انشقت الساعة وانشاق القنوى وآله يبروا آية يعرضوا<sup>(٣)</sup> . أي أن يروا آية تد على صدق محمد ﷺ أنروا عن الإيمان ، ويقولوا سحر مستمر ، أي داهب من قولهم من لشيء واستمر إذا ذهب ، قاله أنس وقادة ومجاهد وغيرهم وقال أبو العالية والضحك : ﴿ سحر مستمر ﴾ أي حكمة قوية شديدة ، وهي من البرة وهي القوة .

وقوله : ﴿ وَكَذَّبُوا وَاعْتَرَضُوا أَعْوَاهِهِمْ ﴾ أي كذبوا الحق إذ جحدوا ، اعتبروا ما أوتوه به آرائهم وأهوائهم ، من جهلهم وسخافة عقولهم . وقوله : ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَعَرِفٍ ﴾ قال قتادة : معناه أن الخير واقع بأهل الخير ، والشر واقع بأهل الشر ، وقال السدي : مستعرف أي واقع .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا لِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ أي ولقد جاءهم من الأخبار عن نقص الأمم لمكتبة بالروس ، وما حل بهم من العقاب والكنال والعقاب : معاً يتلى عليهم في هذا القرآن ، ما فيه واعظ لهم عن الشرك والتنادي على التكذيب .

(١) أخرجه البيهقي ج ٦ ص ١٧٦ في تفسير سورة القمر . وخرجت في تفسير القنوى ج ١ ص ١٥٠ في تفسير سورة القمر  
(٢) أخرجه البيهقي ج ٦ ص ١٧٦ في تفسير سورة القمر  
(٣) أخرجه البيهقي ج ٦ ص ١٧٦ في تفسير سورة القمر



ومن معجزاته ﷺ تكثير الطعام ببركه ودعائه

روى مسلم عن حابر ، أن رجلا أتى النبي - ﷺ - يستعلمه ، فأعطاه شطر شبر شعير (الوشق مقدار شبر صاعا) فما زال يأكل منه وأمرته ومبته حتى كانه ، فأل النبي - ﷺ - فأخبره ، فقال : لو لم نكفه لأكلتم منه وأحلامكم .

وملك استمر أكلهم منه من غير نقص شيء ، إلى أن كانه ، فظهر نقصه حد الكس مما يأخذ به ، فكأن كبره في ترك كيله ، حتى لو لم يكن لم يمد مدته حياته .<sup>(١)</sup>

وهو ذلك حديث في نسخة مشهور - منه في صحيح البخاري - ورواهه ﷺ .

وهو خلا من قرأ من شعير حده بأشبع حب يله أي بهجه أو دبر به عقب . وقد فيها -

شأن الله أن يحده .<sup>(٢)</sup>

حدث حابر في إصدمة ﷺ ، وهو الحديث أنف من من صاع شعير ، فقال لعنه أناس من أولاد بني - م - به عا سة .

وقال حابر : فأقسه حده كبحر شئ رثوه ، أعروا (أن أعرووا) . وإن به جمع كما هي (أي على علماء شديدا) . وفيه معجبا ليس (أي أنهم استعزوا على حشر العجور ، يعني شيئا وشيئا

لمن يأكل منه ، ورواه يفتي ببركة النبي - ﷺ -<sup>(٣)</sup> . رواه البخاري .

وحديث في أنوب (رواه عنه الطبراني ، والبيهقي) أنه صنع رسول الله - ﷺ - (والأن بكسر

الطاء) رءاء (أي مقدار) ما يكفيها ، فقال له النبي - ﷺ - : نوع ثلاثين من ثمرات الأخبار

فدعاهم فأكلوا حتى تركوا ، ثم قال : نوع من (فكان مثل ذلك) ثم قال : نوع سبعين فأكلوا حتى تركوا ، وما خرج منه أحد حتى نسلم ، وبهاجم

حتى تركوا ، وما خرج منه أحد حتى نسلم ، وبهاجم

حتى تركوا ، وما خرج منه أحد حتى نسلم ، وبهاجم

حتى تركوا ، وما خرج منه أحد حتى نسلم ، وبهاجم

مترضا نيا وأقبل الناس نحو ، وقالوا ليس عندنا ماء ، إلا ما في ركنك فوضع النبي - ﷺ - يده في الركة لجعل الماء يبور من بين أصابعه كأمثال الميزون له قلت : كم كنتم : قال : لو كنا مائة ألف لكنا ، كما كنتم عشرين مائة<sup>(١)</sup> . وفي رواية الوليد بن عباد ، بن الصامت في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوه بو ط قال : قال لي رسول الله - ﷺ - يا حابر ما ذا الرص ، وذكر الحديث بطوله ، وأنه لم يعد إلا قطرة في عرلا نجب . (ثم المائدة الأستقل) فلي به النبي - ﷺ - فعمرو ، وتكلم بنس ، لا أدري ما هو . وقال ياد بجعة الركب مأيت ، نوضعتها بين يديه ، وذكر أن النبي - ﷺ - بسط يده في الحفة وفرق أصابعه وصب حابر عليه ، وقال بسم الله قال : ترأب الماء يبور من بين أصابعه ، ثم فارت الحفة وأستدارت ، حتى ملأت وأمر الناس بالاستسقاء ، فاستقوا حتى رددوا ، فقلت : على نبي أحد له حاجة ، مريم رسول الله - ﷺ - من الجنة وهي ملائي<sup>(٢)</sup> .

ونما ينه هذا من معجزاته فعمرو الماء ببركه ونعائه شيه ودعوته .

فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوه بو ط . وفيه ورودا العن وهي سحر (أي سبل فليلا) يسى من ماء مثل السرايك . فخرجوا من العن - بينهم - حتى أصعبوا في س . ثم غسل رسول الله - ﷺ - يديه وجهه ويديه ، وأغاده عنها ، فحرب به كثير ، فاستقى الناس ، قال في حديث من استسقى بالخرق من الماء ما نه حسن كحسن المبرق عن نه قال : يوشك يا معاذ أن طالب بد حياة أن يروى ما حابر مد يله ، فنجاجيا<sup>(٣)</sup> .

وأخرج مسلم عن أبي قتادة ، أن النبي - ﷺ - كان في سفر فأسرى ، ثم سام فسا استسقى إلا والنفس في ظلمه ، فدعا بمياة (إياه يوضع به الماء) كانت مهي فيها شئ من ماء فتوضأ منها ثم قال : أعطط عليها بصبائتي ، فيكون ما رأ ، فصار حتى امتد النهار ، فقال الناس : هكنا ، ففشاها : هكنا عليكم ، ثم قال : اعططو ، ي عمرى بهي الفدح طعمو ، مدعا بامياة ، ففشا شئ ﷺ ، حسب وأبو قتادة بشفهم ، فقال شئ ﷺ . أسروا إليه ، كلكم سروي . حتى ما مر أحد<sup>(٤)</sup> .

وأخرج مسلم عن أبي قتادة ، أن النبي - ﷺ - كان في سفر فأسرى ، ثم سام فسا استسقى إلا والنفس في ظلمه ، فدعا بمياة (إياه يوضع به الماء) كانت مهي فيها شئ من ماء فتوضأ منها ثم قال : أعطط عليها بصبائتي ، فيكون ما رأ ، فصار حتى امتد النهار ، فقال الناس : هكنا ، ففشاها : هكنا عليكم ، ثم قال : اعططو ، ي عمرى بهي الفدح طعمو ، مدعا بامياة ، ففشا شئ ﷺ ، حسب وأبو قتادة بشفهم ، فقال شئ ﷺ . أسروا إليه ، كلكم سروي . حتى ما مر أحد<sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه صحيح مسلم ج ١ ص ١٢٨ رقم ١٦١ / ٦١ . كتاب . فقه . يروى عن حبيب بن العباس .  
(٢) روى مسلم ج ١ ص ١٢٨ . كتاب . فقه . يروى عن حبيب بن العباس .  
(٣) أخرجه مالك في موطأه كتاب فقه الصلاة في السفر - ج ١ ص ١١٢ .  
(٤) أخرجه مسلم في كتاب الاستسقاء .  
ص ١٧٩ . رقم ١٦٢ / ٦١ .

وفي حديث الحسن : زوج رسول الله ﷺ ، صعدت أمي أم سليم جبله ، فسمعت له نورا  
 (الحسن) منام من لم يأنط ولم يحن يأنس ، أي يخالط بمحبته ، والطور : بناء من حجارة  
 (واضح) . وصعدت به أم رسول الله ﷺ ، فقال صعد ، ودع لي دلائلا وفلافا ، ومن لقيت  
 بدعوتهم ، وأرأيت أم سلمة لله لا دعوته ، وذكر أنهم كانوا زعماء للأئمة حتى ملوا الصفة والحجرة ،  
 فقال لهم النبي ﷺ عطفوا عشرة عشرة ، ووسع النبي ﷺ يده على العلم فدعا فيه ، وقال ما شاء  
 الله أن يقول ، فأكلوا حتى شعروا كلهم ، فقال لي : أرفع ، فما ألقى حين رصحت كانت أكثر ثم  
 حين رقصت<sup>(١)</sup> ، (سفر القرمذي) .

ذكر الحديث هذه العصور الثلاثة في الصحيح ، وقد اجمع على معنى حديث هذا الفصل .

صحة عشر من الصفحة ، رواه عنهم أئمتناهم من التابعين ، ثم من لا يبعد عنهم .

### كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته

عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ : ما من شجرة إلا هي لله وحده لا شريك  
 له ، وإن سمعت حبه ورسوله . قال : من يشهد الله على ما يقول ؟ قال : هذه الشجرة المسورة  
 (المسورة شجرة عطية ذات ثوب) . وقال شاطبي : هو الذي رواه عنها فثبتها فأنزلت عهد الأرض  
 (في تشهدها) حتى قامت بين يديه ، فاستشهدوا فلا تأ ، فشهدت أنه كما قال ، ثم رجعت إلى  
 مكانها<sup>(١)</sup> . (رواه البيهقي ، والبرقي ، والدارمي مسندا عن أبي هريرة) .

ول من جميع مسلم في حديث حابر من عند الله يقول : ذهب رسول الله ﷺ بفلسي حاجه ،  
 فذهب به شجرة ، فوفا بشجرته في شاطئ الوادي ، فاطفل رسول الله ﷺ إلى إحداهما ، فأخذ  
 بمس من غصبه ، فقال التقادى على ياد الله ، فاعاد به كما غير الغنوص الذي يصانع فؤاده  
 وذكره . فقل : أخرى من ذلك ، حتى إذا كان بالنصف بسيا ، قال : انبسا على ياد الله  
 فالتفتا

(١) أخرجه البيهقي من ٢٥٥ ، أبو داود ٢٠٠٤ ، أحمد ٢٠٠٤ ، مسند صحيح البخاري ١٠٠٠٠ ، مسند صحيح مسلم ١٠٠٠٠ ، مسند صحيح ابن ماجه ١٠٠٠٠ ، مسند صحيح أحمد ١٠٠٠٠ .

قال أبو هريرة : فأكل من طماض مكة ولما نزل رجلا<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عسرة الأنصاري ، عن أبيه ، ومطه سلسلة من الأكوع ،  
 وإلى هريرة ، وهو بن الخطاب رضي الله عنه ، فذكروا خمسة (الجوع ، والجافة) أصابت الناس  
 مع قس قس<sup>(٢)</sup> . في بعض منابه . دعاه نقيه (أرد) أي صبت من كل رجل منهم أن يأني ما  
 بقي عنه من زلفه ) ، فبها الرجل بالخيلة من الطعام ، (أي : ما يلا البطن مثلا) ، ويقول ذلك ،  
 ونظامه الذي أكل بالصالح من الر ، فجمعه على نطع . (وهو بساط من جلد) .

قال سلسلة : فخرته كريمة العتر (أي قدرته كمنفرد حنة عز بركة على الأرض) ، ثم دعا  
 الناس بأوجهم ، فما بقي في الحبل وعاء إلا ملأه ، وبقي منه . (رواه ابن سعد ، والبيهقي ،  
 وصحاحه<sup>(٣)</sup>) .

وعن أبي هريرة : ألقى النبي ﷺ أن ألقى له من الصفة . (وهو فقراء الصحابة الأحرار  
 وغيرهم) فجمعهم حتى جمعهم ، فوضعت بين أيديهم صفحة ، (بناه بين الصلوة والكثير بعد الطعام)  
 فأكلنا ما شأنا ، وفرغنا مني منها حتى وضعت إلا أن فيه أثر الأصابع . (رواه ابن أبي شيبة والطبراني  
 بسند صحيح<sup>(٤)</sup>) .

ومن حديث أبي هريرة حين أسبغ له الجوع ، فاستحبته قس قس<sup>(٥)</sup> ، فوجد لنا في قدح قد أهدى  
 إليه ، وأمره أن يذوق أهل الصفة . قال : فقلت ما هذا ليس بهم ؟ (أي ما مقداره القليل كاف  
 لهم) .

كنت أسمع أن السبب منه شربة ، فقوى بها ، فذهبوا بهم . وذكر أمر قس<sup>(٦)</sup> . له  
 أن يسلمهم ، فجمعت أفعلى الرجل ليطرب حتى يروى ، ثم يأخذ لآخر ، حتى يروى جميعهم ، قال :  
 فأخذ قس<sup>(٧)</sup> . - المدح ، وقال : فبقي أن رأيت بعد ذلك ، فشربت ، ثم قال : شراب ،  
 وما زال يلوها وأترب حتى لقيت : لا والذي يهلك بالحق ، ما أخذ له مسكنا لي في بيتي في جويل  
 علا حالي يدهلك ، فأخذ القلاح فحمد الله وسمى وشرب لصفحة<sup>(٨)</sup> .

(١) أخرجه البيهقي في جميع فروقه . ح ٢٠٠٤ ، باب سيرة . في الشام وركه فيه . وقال البيهقي : رواه  
 بطريق أبي هريرة من لم يركه .  
 (٢) أخرجه صحيح مسلم في كتاب القناعة باب استصحاب حط الأرزاق لثقت ح ٢٠٠٤ ، وفي ١٢٦٩ ، ١٢٧٩ .  
 (٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من ١١٩ من ٤٦٧ . لم ١١٩٧٧ . ذكره إمامنا في باب ما أسبغ على نخل عند  
 (٤) أخرجه البيهقي في مسنده من ٨٠٠ ، كتاب الرجال باب كيف كان يقول قس<sup>(٥)</sup> .

## فصل في قصة حنين الجذع

ويصعد هذه الأشجار أسطوخودوس الحذاج ، وهو في نفسه مشهور مشرق ، وجزيرة سنوكر ، له حرم أهل الصحيح — كالبخاري ومسلم — ورواه عن الصحابة بضعة عشر ، وابن عباس ، وسيل بن سعد ، وأبو سعيد خدرى ، وروى ، فلم سلمة ، والمطلب بن أبي ذؤانبة ، كلهم يحدثن بحسن هذا الحديث

قال حاتم بن عبد الله كان المسجد مشقوقا على جذوع خل ، فكان شجر جذع . إذا حطب يلهو إلى جذع منها ( أي يلهو مسليا ) فلما صنع له المنبر صمما لذلك اصبر سبعا كسبت الشمار ( الشمار الشاة التي أتي على حبها عشرة أشهر ، وايراد عوارها حين وضعها لم يقب . راعها لو لمدا إذا لم ترقه ) .

وفي رواية أخرى حتى رجع المسجد بطوره .

وفي رواية سهل : وكثر بكاه الناس لما رأوا به .

وفي رواية أصعب رأى حتى تصدع وانس ، حتى جاء الشجر جذع ، فوضع يده عليه فمكت

زاد طوره : فكان الشجر جذع : إن هذا بكى لما قلده من الذكر .

ورواه طوره : والذي نفسي بيده ، لو لم ألتزمه ( أي نفسه ) لم يزل هكذا إلى يوم القيامة ؛ فخرنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح حتى سرت .

مكان الحسن البصري ، إذا حدث بهذا بكى ، وقال : يا هذا الله الحسنة ( يريد هذا الجذع ) نحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوا إليه لكناه ، فأمر أسحق أن تشاغلوا في قتاله

(١) أمرت بغداد في صحيح ، في كتاب فضلها باب ملاقات طوره ، ح ١ : من ٢٢٧ . ٢٢٨ . ط للحسن طر سنن ترمذي . ح ٥ من ١١٨ . لم يرد له . باب ٢٥ .

## الجزء السابع والعشرون

(ومضى الخاقاني علي . أي طالعيني وسئل علي ، ومضى كالمسح الخشوش : الخشوش : الذي يوضح في أثناء حشاش بدلل به ، ومضى يصالح قلده : للرد به اللابنة وسهولة الإقبال . والمصير . أي وسط المكان ) (١) .

وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه في براءه حين

وروى مسلم عن ابن مسعود في المجلس الثالث من مسند ث ٢ : قال : هذه الشجرة معالي بالشمرة ، فحينئذ لم يروها لها لعاق ( حكا ، صوت امرئ من الأخرام الغيبة ) (٢) .

وبعد أن أورد الخاقاني أبو الفضل روايات أخرى قال : فهذا هو عصر وبريقه وجاهه وفيه مسعود ، ويعمل من مرة ، وأسامة بن يزيد . وأبى بن مالك وعلى بن أبي طالب وابن عباس وطهم — قد انقلوا على هذه القصة نفسها أو معناها .

وقد رواها عنهم من الثابتين أضعافهم ؛ فصارت في انتشاء ما من القصة حيث هي ، في صارت له مزية طوية لا يشك فيها أحد من العلماء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم ، قال لأخراش : أريت يوم دعوت هذا لعدي من هذه السحرة فتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ؛ فدعاه فجلس يخرى عنه ( أي يقب مصعبا ) فقال لرجل ، فدعاه إلى مكانه (٣) (رواه البخاري في تاريخه ، والطبري والبيهقي سنن . وأخرجه الترمذي وقال حديث صحيح ) .

(١) أمرت مسلم في كتاب فروع القرآن . باب حديث طر طليل . وفيه في ليل ح ١ من ٢٢٦ . ٢٢٧ . رقم ٢٠١٩ .

(٢) أمرت حسن طرطي في كتاب طبخ لأحكام القرآن ح ١٩ من ١٠٠ . من تفسير سورة البقر آية ٢

(٣) أمرت ترمذي . حديث رقم ٢٢٧٠ . ح ٥ من ١٠٤ . لم يرد له . باب ٢٥ .



## ومن معجزاته إحياء الموتى وكلامهم ، وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن يهودية أهدت للنبي ﷺ شاة مصلية صبيها ، فأكل رسول الله - ﷺ - منها ، وأكل اللحم ، فقال ﷺ : ارموا يديكم ، فإنا نخشع لها مسومة عند بشرين المرء . وقال لليهودية : ما حملك على ما صنعت ، قالت : إن كنت نيا لم يطرك الذي صنعت ، وإن كنت ملكا لمحت الناس منك . قال : فأمر بها فقتلت . (رواه أبو داود مستندا إلى أبي هريرة ) (بعض مصنفه في سننه ، كتب : وصفت بها السم )

وله روى هذا الحديث أنس ، وفيه : قالت : أردت هلك . فقتل ما كمل لك ليطنك على ذمت ، فقالوا : تقتلها ؟ قال : لا .

ورواه أيضا حاكم بن محمد بن عبد الله بن أبي خزيمة عن هذه المرأة . قال : ولم يعالها . وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : لي وجهه الذي مات فيه : ما رأيت أكفة حية تعادل ، قالوا : أولاد قطف يهرون . (رواه ابن سعد بسند صحيح )

وحكى ابن إسحاق : أن كلام المسلمين ليون أن رسول الله ﷺ مات شبيها مع ما أكرم الله به من سوء .

ومعنى تعادل : تعود إلى مرة بعد مرة إلى أوقات معلومة . والأخير : حرث كثير متصل بالقلب ، والفرق الذي في وسط الصدر ، إذا انفتح لا يصور منه حياة ، ومات شهيدا . أي سم شاة وتقبل

وقال ابن عسرون : أجمع أهل الحديث أن رسول الله ﷺ قتل اليهودية التي سمته ( وحديث الشاة المسومة لي سيرة أبي داود ، وصحيح بخاري ، وصحيح مسلم . وصحاح ابن سعد )<sup>(١)</sup>

(١) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٩٥٠ ، رقم ١٥١٩ ، وكشف غيبها ، باب : سئل رحمه الله عن شاة أهدت لرسول الله ﷺ ، فقبل عليه عليه وسلم ، باب : ما قاله للفرزدق يشتمه على بني هاشم ، ج ٤ ص ٩٩١ ، وهو

ورد حديث أبي هريرة أن هذا

## الجزء السابع والعشرون

ومن ذلك قصة كلام القلب الشهيرة عن أبي سعيد الخدري : سارح فرح عتاله ، عرس القلب لشاة صبا ، فأخذها الرامي منه ، فألقى القلب وقال للرامي : ألا تتلقى الله ! أخلت بيس ويزن رزقي ! قال الرامي : العجب من قلب يتكلم بكلام الأس ! قلب القلب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ رسول الله بين الخمرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق . حتى فرامني ليس بـ ﷺ ، فأخبر ، فقال النبي : لم يسمعهم ، ثم قال : صدق ، والحديث به قصة أبي سعيد طوب . (رواه أحمد ، والبراء ، وإسحاق )<sup>(٢)</sup>

(ومعنى رسول الله بين الخمرتين المقصود باللبية فالمرء : غيبة مرتفعة لانت حجارة سود والحرائر بالمدينة ) .

ومن هذا الباب ما روى من لسفوف الأسف لشاة من رسول الله ﷺ ، ومعه كتابه ، يهيم وتسمى عن الطرل ، وذكر لي مقصورة مثل ذلك .

(أخرجه البيهقي لأنه وقع لشاة حين دخل من جهنم . يرضى لزوم ، وذكره البخاري في تاريخه ) .

وفي رواية أخرى عنه - أن سفينة تكسرت ، فخرج من جزيرة بادا الأسد ، فطلب لثما مولد رسول الله ﷺ ، فعمل بمصرى عنك حتى تمس على الخمر

(هذه الرواية يروي في رواية البيهقي وفرد . وصححها السيوطي في تاريخه ) .

ثم قال القاضي : والحديث ل هذا قارب كثير ، وقد جف به مستنور . وما وقع لي كتب الأئمة .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ج ٢ ص ٨١٦ - ٨١٨ ، مقصورا لشاة من رولة ابن سعيد فطر صبح طوب ج ٤ ص ٩٩١ . باب : ما قاله للفرزدق يشتمه على بني هاشم



وتعمل في عيني على أني طالب يوم خير ، وكان رمدا فأصبح بارداً . ( رواد البخاري )

ومسلم ) .

ونفث على ضربة ساقى سلسة بن الأكوع يوم خيبر فيزوت . ( رواد البخاري ) .

ومعت في رجاء ريد بن معاذ حين أسيب السيف إلى الكعب ، حين قتل أس الأشرم ، مبرئت .  
وعلى ساق على بن الحكم يوم الحندق إذ انكسرت ، مبرئة مكانه ، وما نزل من فرسه . ( أخرجه  
البخاري في معجمه كما قال السيوطي في نسج القرائن ٣ - ١١٨ ) .

وعن أبي عيسى : جاءت امرأة بابتن لها به جنون ، فمسح صدره ، فقع ثمة فخرج من جوفه  
مثل أسود ، مشفى .

( فقع : أي قاء ، ولبرو : ولد لكلب والسيح ) والمحدث رواه أحمد في سننه بسند متصل  
بأبني عباس وكذلك رواه البيهقي وابن أبي شيبة<sup>(١)</sup> .

وانكفأت التمر على فروع محمد بن حاطب وهو طليل ، فمسح عليه ودعا له وقتل فيه ليرا  
لحمه . ( رواد البيهقي ، والنسائي والطبراني ، سننهما معهما في )

### ومن معجزاته ﷺ [إجابة دعائه ﷺ]

وهذا باب واسع جد ، وإجابة دعوة النبي ﷺ لجساعة يد دعاهم وعليهم متواتر على الجملة ،  
معلوم ضرورة . وقد جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ إذا دعا لرجل أفرجت  
الدعوة ولده وولده ولده . ( رواد أحمد في مسنده ) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب البركات ، عزارة جبر ٥ ص ١٧٠ . وقد ورد الحديث عن رواية سهل بن سعد .  
(٢) أخرجه البخاري في أبواب البركات ، باب غزوة بجم لرجل ٥ ص ١٢٠ . وقد ورد الحديث عن رواية من كان فيه  
(٣) أخرجه جميع الرواة باب طاعة النبي لرسول الله ﷺ . ج ٩ ص ٢ . وقد ألقيني رواد أحمد والطبراني . وفيه فرق السخري  
وقد أن سبب وإسناد وشك فيهما .

قال القاضي عياض : وقد خرج حديث الشاة المسومة أهل الصحيح وخرجه الأئمة ، وهو  
حديث مشهور .

وروي عن سمر بن عطية أن النبي ﷺ آل بمسي قد نسب لم يتكلم قط ، فقال : من أنا ؛  
فقال رسول الله . ( رواد البيهقي في دلائل النبوة )

وهو حديث ملوك الجملة ، ويصرف بمحدث فيصونه ، اسم روايه ، وفيه فقال له النبي ﷺ :  
صديقت ، مبارك الله فيك ، ثم إن اللام لم يتكلم بعد ما حتى نسب ، فكأن يسمى مبارك الجملة . وكانت  
هذه القصة يمكن في حجة الزواج .

### ومن معجزاته ﷺ إبراء المرضي وذوي العاهات

عن محمد بن إسحاق ، حدثنا ابن شهاب ، وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بضرورة  
أحمد بطولها وقالوا : قال سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ لما ولني السهم لا اتصال له ، فيقول  
لرم به ، وقد رمى رسول الله ﷺ يومئذ عن قومه حتى انكثت ، وأصيب يومئذ عين قتادة - يعني  
ابن الصلتان - حتى وقعت على وجهه ، فزدها رسول الله ﷺ ، فكانت أحسن عينه<sup>(١)</sup> . ( وهذا  
الجزء في سورة من هنام ورواه البيهقي ) .

وروي النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه أن أنسى قال يارسول الله ؛ ادع الله أن  
يكشف لي عن مصري . قال : فانطلق فتوضأ ؛ ثم صل ركعتين ؛ ثم قال : اللهم إني أسألك وأتوجه  
إليك بنبي محمد نبي الرحمة ؛ يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك ؛ يكشف عن مصري ، اللهم شفقه  
لي . قال : فراجع وقد كشف الله عن مصري<sup>(٢)</sup> . ( ومعنى أتوجه بك إلى ربك : أي بدعائك في فكان  
توسله بدعائه النبي له ﷺ ) .

(١) أخرجه جميع الرواة ج ٨ ص ٢٩٧ . باب ربه لمصر ﷺ  
(٢) أخرجه الحاكم ج ١ ص ٢٩٦ . كتاب الدعاء - باب دعاء ربه لمصر . وأخرج أيضاً ابن ماجة في كتاب طائفة فضلاء وأئمة  
في باب ما جاء في صلاة أمية ج ١ ص ٤٤١ رقم ١٧٨٥ عن جابر بن عبد الله .



وقال أبو ذؤيب: لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحه في السماء، إلا ذكرنا به عيسى (رواه أحمد والطبراني وأبو داود وصححه).

(ومعنى إلا ذكرنا به عيسى: أي نذكرنا ونهسا من طيرناه، علناً يفتخر به، فكيف يهوه بما يهسا في الأرض).

وقد عرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به أحسنه ﷺ، ما عدهم به من المظهر على أفعاله. وضع مكة، وبست القدس، واليمن، والشام، والعراق، وظهور الأمن، حتى تظن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله، وأن المدينة ستغزو وتفتح حير على يدى على لى عد يومه، وما رجع الله على أمته من الدنيا، وبثرت من زهرتها، وقسمتهم كنوز كسرى، وقصر، وما حدث يهب من غزوا والاحتلال والأهواء، وسلوك سبل من قلمهم، وانزاعهم على ثلاث وسبعون رقة، الثانية من واحدة، وأنها ستكون هم أنطاط (جمع عده وهو السباط والمراد التوسع في الدنيا، بعدوا أعضدهم في حلة، ودوح لى أخرى، وتوضع بين يديه صفحة، وترجع أخرى، وسرون موتهم كما نستر كعبة.

ثم قال آخر الحديث (الذى راه ليرضى وغيره وحسه): وأنت نبوه حير مكة يومئذ، وأنت إذا مشوا الطيطاء (مشية فيها مد ليدنين، والمراد: التيقظ) وخدمتهم بنات هريس والبروم، رد الله بأهمهم بينهم، وسلط شراهم على عيارهم.

وبذلك الأجل فالأجل من الناس، وقارب الزمان، وقبض العلم، وظهور الفتن والشهرج.

(رواه مسلم).

وقال: وعلى العرب من شر قد اقرب. (رواه الشيخان).

وأنت زويت له الأرض فأرى مشارقها ومغاربها، وسيلك ملك أنت ما زوى له منها (ولحديث في صحيح مسلم).

وذلك كان، ابتليت في المشارق والمغارب بما بين أرض الهند أقصى المشرق إلى بحر طنجية حيث لا عسارة ورواه، وذلك ما لم تخلكه أمة من الأمم ولم تمتد في المغرب ولا في الشمال مثل ذلك.

(١) أخرجه الأمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٥٣. (٢) أخرجه الأمام البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب قصة يأجوج ومأجوج ج ١ ص ١٦٦. (٣) أخرجه الأمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٤١. (٤) أخرجه الأمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٦٦.

وقال: يكون في تريف كتاب صغير، قرأه: المهاج، والفتار وأن حسيلة يقره الله. (ولحديث في الصحيح البخاري ومسلم).

وان قاطمة أول أهله لحوقاً به. (الحديث في صحيح مسلم).

وأنت بلالرة، وبأر الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً، فكانت كده عدة الحسن بن علي (ولحديث مما رواه الشيخان عن ابن عمر)، وقال: لا يأتي زمان إلا والذي بعده شره.

(الحديث في البخاري). ... إلى ما أخبر به من المروايات التي تذكر ولم يأت بعد، منها ما ظهرت مقدماتها، كقول عمران بن المغلس عراب عراب، وخرب عراب يخرج المصحة، وحروج المصحة، فتح القسطنطينية (ومنية الحديث) - كما في سير أن داود، وضع القسطنطينية عروج الدجال، ثم ضرب يده على صدر الذي حدث أو منكبه، ثم قال: إن هذا خلق كألك ما من، لو كألك دعد - يس من بعد. (الحديث في البخاري).

بن جيل) إلى ما أخبر به من أنطاط الساعة وآيات حلولها، وذكر البشر والحشر. وأما الأبر والنصار، والجنة والدار ومروحات القامة.

ومحسب هذا الفصل أن يكون ديوافاً مشمولاً على أجزاء وحده، ليعا أنثرا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرنا كفاية، وأكثرها في الصحيح وعد الأئمة. التي البحث. (من كتاب الدنيا للفاضل عياض).

إرشاد وتخليد

توفى تعالى (ولغيره عنهم يوم يدعو الداع إلى شيء نكر، حسماً أبصارهم يخرجون من الأجيال كآتهم جراد منتشر، مهطعين إلى الداع، يقول الكافرون هذا يوم عسر ك).

(١) أخرجه الأمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٥٣. (٢) أخرجه الأمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٤١. (٣) أخرجه الأمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٦٦. (٤) أخرجه الأمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٦٦.



يقول تعالى : فقل يا محمد من حلال الدين إذا أتوا به عرضوا وبطلوا طاعة مسيرهم ،  
أعرض عنهم واضطرم أبصارهم ، قال تعالى : فقل لهم حتى حين وأعرضهم لسوف يصرون ،  
أفهمها بما يستعملون ، فإذا بطل ما معهم لسا ، صباح المذنبين ، وتول عنهم حتى حين ، وأعرض  
لسوف يصرون سبعا ربك رب القوة عما يفعلون ، ورسلا على المسلمين والحمد لله رب  
العالمين ﴿١٩﴾

قوله تعالى : ﴿ يوم يدع الداع إلى هوى دكره ﴾ أي إلى شيء منكروه للخلق ، وهو موقف الحساب  
وما به من فناء ، والفرار والأمل ، ﴿ حنفا أصارهم ﴾ أي خارج في السر والنجوى والقدرة ،  
وأنصاف المحض إلى الأعمار ، لأن الله شرع في كل شيء ما ينفع ، قال تعالى : ﴿ حاشعني  
من الليل بطرون من طرف خفي ﴾ ﴿٢٠﴾ ، وقال تعالى : ﴿ حاشعنا أصارهم لوطهم دلة ﴾ ﴿٢١﴾

قوله تعالى : ﴿ يخرجون من الأحداث كأنهم جرود مشرقة ﴾ أي حدثت أمور يخرجون منها  
كأنهم جرود مشرقة ، أي كأنهم في هشاشهم وسرعة سهرهم إلى موقف الحساب أحلة للنامي ، جرود  
مشرقة في الآفاق ، كقوله تعالى : ﴿ يوم يكون الناس كالفرس المطوئ ﴾ ﴿٢٢﴾ ، وقوله تعالى :  
﴿ يهبطون إلى الداع ﴾ أي سرعان إلى الداعي لا يحسبون ولا يحسبون ، ﴿ يقول الكافرون هذا  
يوم عسر ﴾ أي يوم شديد المول ، أي عسر ، كقوله تعالى : ﴿ فإذا طردوا من الظالمين فذلك يومئذ  
يوم عسر على الكافرين طرد مسير ﴾ ﴿٢٣﴾ ، ول هذا إيماء إلى أنه حين طرد المؤمنين لا عسر فيه  
ولا مشقة .

- (١٩) فقل يا محمد
- (٢٠) حاشعني من الليل
- (٢١) حاشعنا أصارهم
- (٢٢) يوم يكون الناس
- (٢٣) يوم عسر على الكافرين

الرسول والقوامهم

كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبداً وقالوا مجنوناً ﴿١﴾ وكان نوحاً قدامهم أي مطلوباً  
فأنتم ﴿٢﴾ فلقنتم الأنبياء النساء وما كنتم تنهين ﴿٣﴾ وبقرنا الأرض جونا فالنبي النساء  
على أمر قد قبله ﴿٤﴾ وحملت على ذات النوح ودرس ﴿٥﴾ تجري بأعيننا حواء لئن كان كفر  
﴿٦﴾ ولقد تركناها آية فهل من مدكر ﴿٧﴾ فكيف كان عدائي ونبي ﴿٨﴾ ولقد بترنا  
الفرقان الذي من مدكر ﴿٩﴾ كذبت عاد فكيف كانت عدائي ونبي ﴿١٠﴾ إنا أرسلنا  
عليهم ريحاً مرمية في يوم غصين مستجير ﴿١١﴾ نزع الناس كأنهم أغمار على منقعر ﴿١٢﴾  
فكيف كان عدائي ونبي ﴿١٣﴾ ولقد بترنا الفرعان بذكر من قبل من مدكر ﴿١٤﴾ كذبت حمود  
بالنذر ﴿١٥﴾ فقالوا أشرنا وأجداً فقمنا إنا إنا لنملئنكم من نبي ﴿١٦﴾ أنقذ الله نبي علي من  
بيننا بل هو كذاب أشر ﴿١٧﴾ سيعلمون عدائي أن كذاب الأشر ﴿١٨﴾ إنا أرسلنا الناقة ونسنا  
لهم قارنتهم وأمنهم ﴿١٩﴾ ونبيهم أن النساء فبسم كل شرب منقعر ﴿٢٠﴾ فنادوا  
مذحجين ففعلوا منقعر ﴿٢١﴾ فكيف كان عدائي ونبي ﴿٢٢﴾ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكادوا  
يقتلونهم المنقهرين ﴿٢٣﴾ ولقد بترنا الفرعان بذكر من قبل من مدكر ﴿٢٤﴾ كذبت قوم لوط  
بالنذر ﴿٢٥﴾ إنا أرسلنا عليهم حصاً إنا لوط محبتهم وسخر ﴿٢٦﴾ نساء من عبداً  
كذلك تخبر من مسكر ﴿٢٧﴾ ولقد أدرهم ملقنا قساروا بالنذر ﴿٢٨﴾ ولقد رزقناه من



ثم هلك ما أجمله أولاً فقال تعالى :  
﴿ يَا أَرْسُلَنَا عَلَيْهِمْ رِجَاءً صَرَصُوا فِي يَوْمٍ كَثُرَ مُمْسِرٌ ﴾ أى أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجَاءً شَدِيدَةً الْبَرَدِ ،  
مُخْرِجاً عَلَيْهِمْ سَيْحَ لِيلٍ وَغَايَةِ أَلَامٍ مُتَابِعَاتٍ ، ﴿ فِي يَوْمٍ كَثُرَ مُمْسِرٌ ﴾ أى دَامَ الشُّوْمُ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِمْ  
بَسُوحُهُ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِمْ فِيهِ الْعَذَابُ إِلَى لَفْلَاكٍ .

قوله تعالى : ﴿ فَنَزَعَ النَّاسُ أَكْثَرُ أَعْجَازٍ تَحُلُ مَقْعَرُ ﴾ أى تَقَعُّمُهُمْ مِنْ مَوْضِعِهِمْ ، قَالَ عُمَادُ :  
كَانَتْ تَقَعُّمُهُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، فَتَرَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ . فَتَقْدُقُ أَصْعَالَهُمْ . . . تَبْرُؤُ . يَوْسُفُهُ عَنْ أَجْسَادِهِمْ ،  
وَالْمَقْعَرُ الْمُنْقَطِعُ مِنْ أَصْلِهِ ، فَتَرَى الشَّجَرَةَ قُبْرًا قُتِمَتْهَا مِنْ أَصْلِهَا فَخَسِرَتْ . وَخَوُ (أَيْ قَوْلُهُ تَعَالَى) :  
﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوهَا أَرْرِخَ صَرَصَرُ نَاتِيهِ سَحَرَفَ عَلَيْهِمْ سَيْحَ بَالٍ وَغَايَةِ أَلَامٍ حَسْبُوا مَا تَرَى الْقَوْمَ  
فِيهَا صَرَعُوا كَأَنَّهُمْ أَهْجَازُ تَحُلُ مَقْعَرُ ، فَبَلَّ تَرَى لِمَ مِنْ بَالِيَةٍ .

ثم هَوَّنَ مِنْ قَبْرِ الْعَذَابِ وَالْإِسْمَارِ بِهِ يَابَسَ هَلَا .

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَارِي ﴾ أى فَخَسِرُوا كَيْفَ كُنْتُ عَذَابِي وَنَارِي وَقَدْ كُنْتُ مُعْصِمًا لَهُمْ ،  
وَهَذِهِ مِثْلُهُ فِي بَلِيحِ الْكَلَامِ ، وَفِي بَابِ رِسَالَةٍ مِنْ عَذَابِ ذَنْبٍ ، وَتَرَى مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ، ﴿ فَبَلَّ تَرَى  
لِقَصَصِهِمْ فِي آيَةِ أُخْرَى ، ﴿ فَنَلَذِقُهُمْ عَذَابَ الْخُرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ أُخْرَى وَهُمْ  
لَا يَنْصَرُونَ ﴾ (١) .

﴿ وَقَدْ يَسْرَتَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَذَكَّرٍ ﴾

قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّدَى . فَقَالُوا أَتِئْتَنَا بِمَا وَاعَدَ بَنِي إِدْرَى فَهَلْ مَذَكَّرُ .  
أَتَأْتِي الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنَا بَلَّ هُوَ كَذَّابٌ أَفْتَرُ . سَيَلْمُونَ لِدَا مِنْ نِكَذَابِ الْأَفْتَرِ . إِنَّا مَرْسَلُونَا فَاقْذَرُ .  
فَصْنَعُ لِمَ فَارْتَبِعْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَبَنِيهِمْ أَنْ الْمَاءَ قَسَمَةً بَيْنَهُمْ كُلِّ شَرْبٍ مَحْضَرُ . فَأَمَّا رَا حَاجَتَهُمْ لِحَاضِي مَقْعَرُ ،  
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَارِي . يَا أَرْسُلَنَا عَلَيْهِمْ صَبِيحَةً وَاصِدَةً فَكَانُوا كَيْفَ تَحْضَرُ . وَقَدْ يَسْرَتَا الْقُرْآنَ  
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَذَكَّرٍ ﴾

(١) - - - ذَنْبٌ  
(٢) - - - عَصَا

قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّدَى ﴾ أى كَذَّبَتْ ثَمُودُ ثَمَرَهُ وَوَسَّلَهُ الْمَدِينِ بِمَثْمُومِ خَلْقِهِ ،  
وَهُمْ وَلِيَّةٌ كَذَّبُوا صَاحِبَهَا فَحَسَبَ ، فَإِنْ تَكَلَّبَهُ تَكَلَّبَ لِمَ جَهَنَّمَ ، لَا تَقَاطِعُهُمْ عَلَى الْأَصْبُونِ الْعَامَّةِ  
لِلتَّشْرِيعِ ، وَهِيَ التَّوْحِيدُ وَحْدَى ، الرُّسُلُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

ثم قصص تكذيبهم وحكي عنهم مقابلة فقال تعالى : ﴿ فَقَالُوا أَتِئْتَنَا بِمَا وَاعَدَ بَنِي إِدْرَى فَهَلْ مَذَكَّرُ .  
وَاحِدًا مِنَ الدُّعَاءِ ، لَا مِنْ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَلَا مِنْ أَشْرَ الْهَمِّ ، وَلَيْسَ لَهُ مِيزَةٌ عَنْ أَمْرِهِ ، مَنَا يَطْلَعُ ظَاهِرُ ،  
وَلَا ثُبُورَةٌ وَغِيْ ، فَجَعَلَهُ يَدْعِي أَنْ يَكُونَ الزَّعِيمُ لَنَا ، ثُمَّ ذَكَرُوا وَجَدَ أَسْرَارَهُمْ عَلَى تَكْلِيهِمْ بِقَوْلِهِمْ :  
﴿ يَا دَا لَمْ يَلْمِ صَلَالٌ وَصَفَرُ ﴾ أى يَا . تَعَاهَدُ كَيْفَ نَدَّ صَدَقَ بَصَرُهُ السُّوْيُ وَحَسَا عِيَابُ .  
صَدَقَ . لَا عَمَلُ مِنْ حَسَنٍ مِمَّنْ لَا يَرِىُّ بِهِ عَالِي لَيْسَ

ثم يخبر في عترة الإخبار ، وتعبير من أمره ، وسوداد الاحتلاق والكلمة فقالوا : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ  
الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنَا . بَلَّ هُوَ كَذَّابٌ أَفْتَرُ ﴾ أى الْآثَرُ عَلَيْهِ نَوْحِي مِنْ بَيْنَا . وَنَزَّ لَسَ . وَهُوَ  
وَاحِدٌ مِمَّنْ . وَتَحْصِيَةُ الْفَتْحِ بِالزَّيْنِ الشَّرْعِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ لَيْسَ بِمِثْلِ مَكْرَهُ ؟ أَلَمْ يَكُنْ بِهِ كَذَّابٌ مُتَجَبِّرٌ .  
وَبَرَحَ . يَكُونُ بِهِ سِحْرُهُ وَاسْتَعْرَ عَلَيْهِ ، وَيُؤَدُّ . يَكُونُ الرُّؤْيُ الْمُنَاطَعُ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا تَدْرِيتهُ .  
صَدَقَ . عَوْدُهُ . عَادَ ، وَلَا يَسْتَعْرِى مِنْ رَحْمِي مُتَابِعِي ، وَلَا تَرَى لَيْسَ .

ثم حكى سبحانه ما قاله نضاح وعذابه وأوعيدا قومه فقال : ﴿ وَسَيَلْمُونَ لِدَا مِنْ كَذَّابِ  
الْأَفْتَرِ ﴾ أى سَيَلْمُونَ عَنْ قَرِيبٍ حِينَ يَطْلَعُ بِهِمْ أَهْلَاكُ الدُّنْيَى — مِنْ كَذَّابِ الْبُطْرِ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ  
عَلَى مَا فَعَلَ ، أَصْبَاحُ فِي دَعْوَاهُ لِرِسَالَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، وَأَنَّهُ أَمْرُهُ بِالشَّلْبِ خُفْيَاهُ قَوْمَهُ إِلَى الْحَقِّ وَأَنَّ طَرِيقَ مَسْتَقِيمٍ ،  
أَمَّ هُمْ فِي تَكْلِيمِهِمْ لِهَاهُ وَدَعْوَاهُمْ عَلَيْهِ الْإِخْلَاقِ وَالْكَذْبِ ، ثُمَّ دَكَّرَ مَقْعَرَاتِ الْعَذَابِ الْمَوْعُودَ بِهِ فَنَزَّ  
تَعَالَى : ﴿ إِنَّا مَرْسَلُونَا فَاقْذَرُ لِمَ ﴾ أى إِنَّا نَحْمِزُجُو النَّاقَةَ مِنْ هَعْبَةِ أَيْ طَلَبُوا مِنْ نَيْسَمٍ بِعَمَلِهَا مَتَاهُ ،  
فَكُونُوا آيَةً لِمَ . وَحِجَّةٌ عَلَى صَدَقَةِ فِي ادْعَائِهِ الْبُورَةِ ، وَتَكُونُ تَعْنَةً وَاحْتِصَارًا لِمَ ، أَلَيْسَ بَالَهُ وَيَتَجَوَّرُ  
بِهِمْ أَمْرُهُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدٍ ، أَمْ يَكْفُرُونَ . وَكَيْفَ . . . ؟

﴿ فَارْتَبِعْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾ أى فَانْتَظِرْ مَاذَا يَفْعَلُونَ ؟ وَأَبْصُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ ؟ وَابْصُرْ عَلَى أَذَاهِهِمْ  
وَلَا تَفْجَلْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ بَصِيرُكَ ، وَهَذِهِ عَذَابُكَ .

﴿ وَبَنِيهِمْ أَنْ الْمَاءَ قَسَمَةً بَيْنَهُمْ كُلِّ شَرْبٍ مَحْضَرُ ﴾ أى وَأَنْبَئِهِمْ أَنَّ مَاءَ بَثْرِهِمْ مَقْسُومٌ بَيْنَهُمْ  
وَبِئْسَ الذَّلِيلَةُ ، فَبِ يَوْمٍ وَلَمْ يَوْمُ ، وَكُلُّ حِصَّةٍ مِنْهُ بِخَصْرِ صَاحِبِهِ لِيَا حِلْقَهَا فِي نَوْجِهِ ، فَتَحْصِرُ لِنَاقَةِ نَارَةٍ ،  
وَبِخَصْرٍ مِنْ هَذِهِ نَحْوِي .





يقوله : ﴿ ولقد بسرا القرآن للذكر لعل من مذكر ﴾ ومله الجملة النفسية ، وودت في أسر كل قصة من القصص الأربع ، فبرأ المصنوع ما سبق من قوله : ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ﴾ ونسبها إلى كل قصة منها مستقلة بالإنجاب لاذاكار ، كالملة في الإردحار ، ولم يحصل بها مع هذا علة واعتبار ، وقد جاء هذا التكرير في سورة الشعراء ، من قوله : ﴿ إن في ذلك لآية وما كان آكلهم ظالمين وإن ريث هو العزيز الرحيم ﴾ ، وبما سأل في سورة الرحمن — إن شاء الله — من قوله : ﴿ فبأي آلاء يكذبهم ﴾ (١) ، ويقول في سورة المزلات ، ﴿ ويل يونس للمكذبين ﴾ (٢) وهذا كقول في كلام العرب إذا أريدوا العناية بما فيه من علم الأمور .

لونه تعالى ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ، فكذبوا بآياتها كلها فأخذهم أخذ عزيز مقتدر ﴾

يقول تعالى عموماً عن فرعون وقومه : ألم جاءهم رسول الله موسى وأخوه هارون ، بهداه : إن أمراء ، والظلمة إذ كذبوا ، بأدعاهم عن طيبة ، وآيات متعددة ، فكذبوا ب كلهم ، فأخذهم من بعد أخيراً عقنبر ، أي أخذهم الله ولم يبق منهم غير ، ولا عيب ولا لئ ، كاذب حين في كلامه . ﴿ ولقد أتانا موسى تسع آيات بينات ففضل على أسر الكليل ، إذ جاءهم فقال به فرعون إني لأهلك يا موسى مسحوراً ، قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأهلك يا فرعون مطهراً ، فأراد أن يسطرهم من الأرض فأغرقه ومن معه جميعاً ﴾ (٣) ، وقال سبحانه : ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة بقتل هؤلاء أسحر مبين وحدوا بها رأيتهم أنفسهم ، طيساً وعملوا لظنهم كيف كان عقوبة المكذبن ﴾ (٤) .

- (١) شعراء الأنعام ٨ - ٩
- (٢) قمر ١٣
- (٣) الزمر ١٥
- (٤) الزمر ١٥
- (٥) قمر ١٣ - ١٤

وعلى ووعيد

﴿ أكتاركم خير من أولئك أم لا تنكرون ﴾ (١) أي يقولون نحن جميع مستعبرين ﴿ سمعهم ﴾ (٢) الجمع ويولون الذر (٣) بل ساء مواعدهم وأكثرت أذهي وأمر (٤) إن العاجرين لي شغلهم وسر (٥) يوم يسعون في سائر على وجوههم فوق رؤسهم ﴿ أياكل شيء خلقته ﴾ (٦) وما أنزل إلا واحدة فخلقهم نجية (٧) ولقد خلقناكم من طين مطبوخة من ماء ﴿ نذكر ﴾ (٨) وكل شيء نقتله في الزر (٩) وكل صغير وكبير مستنكر (١٠) إن المستنكرين في جنبات وأوتار في صعيد صديق عند بيتك مستنكر (١١) ﴿

معاني المفردات

﴿ برأفة ﴾ أي صك مكتوب بالهبة من العذاب ، ﴿ والزبور ﴾ الكتب المسماة واحدها زبور ، ﴿ يولون ﴾ أي يجمعون ، ه الذر ﴿ أي أدبار حديد مبرزين ، ﴿ واساطع ﴾ من النجاسة ، ﴿ مواعدهم ﴾ أي مواعيدهم ، ﴿ أذهي ﴾ أي أذهب دهب ، ومن أذهب النجاسة ، الذي لا يبتدى للداخل منه ، بقا دهاء ثم كذا : أي نجاسة ، ﴿ وألقوا ﴾ أي أشد مرارة في الدوي ، والراد للشد والبول ، ﴿ إن المجرمين لي ضلال ﴾ أي في الدنيا من خلق ، ﴿ وصبر ﴾ أي فزون واحدها صبر ، ﴿ مسحور ﴾ أي مكرور ، ﴿ سطر ﴾ قسم شديد ، ﴿ وسعها ﴾ حرما ، ﴿ بغير ﴾ أي مصدر مكتوب في سرج صيد ، ﴿ أنوما ﴾ أي ساء ، ﴿ واحدة ﴾ أي كلمة واحده وهي نوب ، ﴿ كن ﴾ فجمع بالهبة ، ﴿ ن في يسر ويسرعة ﴾ ﴿ أنيا عكم ﴾ أي أنيا عكم في الكثر من الأم لسلطه ، واحده شيعه ، وه من بطوى به الزره من الأشاع ، ﴿ مذكر ﴾ أي منقط ، ﴿ في الزبور ﴾ أي في كتب المخططة ، ﴿ مسطور ﴾ أي مسطور مكتوب في اللوح بمصاصه . ﴿ نهر ﴾ أي أنهار ، ﴿ في ليل صديق ﴾ أي في مكان مريض ، ﴿ عند ملكك مقتدر ﴾ أي عند ملك عظيم القدره واسع الشيطان

الناسبة وإجمال المعنى

بعد أن ذكر سبحانه قصص قوم نوح ، وعدد نوحود ، وقوم لوط ، وقوم فرعون ، وفضل ما احتسب به من مذهب الله ، الذي لا مرد له ، بسبب كفرهم بآياته وتكذيبهم لرسوله - أعقب هذا بتيه كبريا فريش ، إلى أنه إن لم يوتوا إلى رسلهم ، ويوحوا عن غيرهم ، فستحل بهم ستمنا ، ويحق سم من نبله ، من ما حل بأحبارهم من المكئين من قبلهم ، ثم خاطبهم خطاب إنكار وتوبيخ فقال لهم : على ما تتكلمون ، وماذا تظنون ؟ ألم أعلم عير من سقك عدد ، وكثرة مال وبضعا وقوة ، لم لديكم صحت من ركم بآء لن يهديكم مهما أشركم وأخبركم من السينات ؟ ألم أنكم تظنون أنكم جميع جمع كثير ، لا يمكن أن يهلككم الله ، كلا إن شيئا من هذا ليس بكم ، وأنكم ستبرمون ، وسيحل بكم قضاء الله - سي لا يبرم - وما ستوروه ل الآخرة لنجد ككلا ، وأصلط وبالأ . ثم بين سبحانه أن كل شيء بقصد ، قد رزقوه . وما زاد الله نرا ، بآء نون - كي فيكون ، ثم دهمه إلى ما كان يجب عليهم أن يسيروا . من هذا لتمام من الأمم نقي كسبت رسلهم من قبل ، ومنت فلها فأخذ أحد أعز مفضل ، لم عن السيرة لذكر ما يصنع به لشرب في بسات الله ، من حلال وبغلبهم . ويرون ما لا عين رأت ، ولا ذوق طعمت ، ولا يحضر في قلب بشر .

التفسير

قوله تعالى : ﴿ ثم أنزلناكم من عير من أولئك أه لكم براعة في الزور ﴾ (١٤) أي أنزلناكم من عير من عير من أولئك . الذين أحلوا لهم نفس من قير نوح وعاد ونمود ، فبأولوا أن يدعوا من عذابي ونفسي ، على كفرهم في وتكذيبهم رسول ﴿ ثم أم لكم براعة في الزور ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : أي لم لكم في اللوح المخطوط براعة من العذاب .

قوله تعالى : ﴿ ثم أم يقولون نحن جميع منتصر سيزم ويلولون الذين ﴾ أي يعتقدون أنهم يتناصرون بعضهم بعضا ، وأن جميعهم يقش عنهم من أرادهم بسوء ، فلا تعالى : ﴿ ثم سيزم الجميع ويلولون الذين ﴾ أي سيقربق ضلهم ويضلون .

قال البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي قال **عَنْ أَبِي بَكْرٍ** وهو في قبة له يوم بدر : « أُنشدك عهدك ووعدك ، أليس إن شئت لم تعبد بعد اليوم في أرض لها ، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده

وقال حسبت يا رسول الله ألمحت على ربك ، فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** . بل السابعة موعدهم والسابعة آدمي وأمره (١٤) .  
 وقال ابن أبي حاتم عن حكيمته قال لما نزلت : ( سيزم الجميع ويلولون الذين ) ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أي أتى جمع يطلب ؟ قال عمر فلما كان يوم بدر رثيت رسول الله **ﷺ** يثب في الدرع وهو يقول : « سيزم الجميع ويلولون الذين » فبررت بآيتها يومئذ .  
 قوله تعالى : ﴿ ثم إن المجرمين في ضلال وسمر ، يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سطر ﴾ .

يخرج تعالى عن المجرمين ، أنهم في ضلال وسمر . هم فيه من الشكوك والاضطراب في الآراء ، وهذا يشمل كل من انصف بذلك من كافر ومبتدع من سائر الديار ، قال تعالى : ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سطر ﴾ أي كما كانوا في سمر يشك ويروء أولهم النار ، وكما كانوا ضلالا يسحبون فيها على وجوههم ولا يدرون أين يذهبون ، وهذا هم طريقا وتوبيخا ذوقوا مس سطر ، أخرج سليم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء مشركي فريش بخاصيون رسول الله **ﷺ** في ثياب مزوت ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سطر ، إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ فأنشروا ثمزلي أيضا وقال حديث حسن صحيح (١٥) .

قوله تعالى : ﴿ ثم إنا كل شيء خلقناه بقدر ، وما أمروا إلا واحدة كلمح بالبصر ﴾ .  
 كائن في هذه الآية ، فهو بقدر الله وتكويده على مقتضى حكمته البالغة ، والنظام الشامل .  
 السنين التي وضعا في الملائكة كتابه تعالى : ﴿ وخلق كل شيء فلقده فلقده فلقده ﴾ (١٦) .  
 ﴿ ثم مسح اسم ربك الأعلى ، الذي خلق قصوى ، والذي قدر نهدي (١٧) ، وكتوبه سبحانه في زكوان أمر الله قلوا مقدورا ﴾ (١٨) .

قال القرطبي رحمه الله : ( عقيدة أهل السنة في القضاء والقدر ) .  
 لدى عبد أهل السنة ، أن ما سبحانه قدر الأشياء ، من عدم ما يردنا وألوانها ، وهو قال بخادها . ثم ربح منها ما سبق في علمه أنه يوحده ، على شيء ما سبق في سعة .  
 في العلم ، ليدري والسلسل ، إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وأزاده . فرب حكمة في العلم .  
 فهم فيها إلا نوع اكتسب وعناية ونسبة وإضافة ، وأن ذلك كله إنما حصل بهم بآية من الله تعالى وبغيره

(١٤) أخرجه بخاري في صحيحه في تفسير سورة التورث لمخرج ج ٦ ص ١٧٩ - ١٨٠ .  
 (١٥) أخرجه ترمذي في معجمه ج ٧ ص ٤٠١ في تفسير سورة القمر في الآية ١٠ .  
 (١٦) أخرجه البخاري في صحيحه في تفسير سورة القمر في الآية ١٠ ص ١٧٩ .  
 (١٧) أخرجه البخاري في صحيحه في تفسير سورة القمر في الآية ١٠ ص ١٧٩ .  
 (١٨) أخرجه البخاري في صحيحه في تفسير سورة القمر في الآية ١٠ ص ١٧٩ .





قال الخطابي : ذهب المشهور من الناس ، إلى أنه اسم مشتق من الرحمة ، منى على اسمها ، ومعناه قو الرحمة ، الذي لا طير له ولا ، ولذلك لا يشق ولا يجمع ، وذكر اسم الرحمن سبعا وخمسين مرة ، في كتاب الله الكريم ، وأكثر سورة ذكر فيها اسم الرحمن ، ست و مائة مرة ، وذكر الرحمن في القرآن الكريم ، أكثر من سبعة عشر مرة ، ولم أر اسماً من أسماء الله الحسنى حل على اسم الملائكة في القرآن الكريم ، أكثر من هذا الاسم ، وكثير من العلماء يفسر ﴿ الرحمن ﴾ بأنه المقيم مقامهم جميعاً ، وجلال الآلاء ، ويصور ﴿ الرحمن ﴾ بأنه نعم بدقائق نعم ، ومطامعها ، ... من نعمه جنة في نعمه صيغة ﴿ الرحمن ﴾ ، رخصة ﴿ الرحمن ﴾ ، ( قد نكل صفة من صفة ، جوى ، مضممة مفتحة ، ... ثم الدلالة ، وقد نزل القرآن ملسان عرفى صيغ ( الرحمن ) صيغة جدت بها اللغة للملائكة على الكثير والتكثير ، والدلالة على ما يصدر عن تلك الصفة ، من رحمت متجددات ، وتعطفت مستعرات ، وأما ( الرحمن ) مصيغة تدل على الوصف لازماً ثابتاً . فتكون دلالة الوصفين أن الله سبحانه وتعالى ( رحيم ) في ذاته ، قد ثبت له تلك الصفة بقوة ذاتها من مبدء أمله ، ثم هو ( رحيم ) كثير رحمة معاده ، لا تقطع عنهم آثار الرحمة ، ولا تستغنى عنها حياة خلقه من حقائقها ( فالرحيم ) الذي تجدده رحمة ، ويتابع إحسانه

إلى آثار رحمة الله حيث صيغ ( رحيم ) منه في كل حقة ، بل في كل رحمة ، من في كل من تنفسه الكائن الحي ، في كل حقة تسبح فيه لأفلاك رحمة من الله ، وفي كل حركة حزن في الأرض ، أو في السماء رحمة من الله ، وبوخلت هذه رحمة من الوهم برمة ، فكان عسجد الشامل ، بل العلم الطاق ، لهذه الرحمة المجددة ، ذات الآثار السرمدية ، هي التي لا تنسى آثارها ، ولا ينقطع مددنا ، يقول تعالى : ﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك حق الموتى ، وهو على كل شيء قدير ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وحمل بكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لمن يفكرون ، ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ، ومن آياته منامكم بالليل والنهار واجتماعكم فيه ، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ، ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ويُنزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ، ثم إنا ندعاهم دعوة من الأرض إذا أنهم يخرجون ﴾<sup>(٢)</sup> .

فإن عظم قدرته وعظم رحمة ، يهون هذا الإنسان ، ويحرمه ويدهه في كل طور من تطوره تربيته ، ثم يهبه بالرفق واللين واللين ، في قلل أحمال ، وفي سائب الهبوط ، وفي مرامى

(١) البروه آية ٥٠

(٢) البروه الآيات ٢٠ ، ٢١

## معاني المفردات

﴿ الرحمن ﴾ اسم من أسماء الله الحسنى ، ﴿ الإنسان ﴾ هو هذا النوع ، ﴿ البيان ﴾ تعبير الإنسان عما في ضميره ، وإظهاره لميره ، ﴿ بحسان ﴾ نبي بحساب دقيق منظم فالتحصيل يقسم الحماة معصرون على نيران ومعد الحجاب .

﴿ يسجدان ﴾ أي يتقذان لله طمناً كما يقفاد المكنون اختياراً ، ﴿ رطبا ﴾ أي غطها مرفوعة على والبرية ، ﴿ الميزان ﴾ العدل والنظام ، ﴿ القيوم الوزن بالوسط ﴾ أي موزن وزنكم بالعدل ، ﴿ ولا تحسور الميزان عني ﴾ تنصروه . ﴿ للآدم ﴾ أي لحيث ، ﴿ وآدم ﴾ أي لحيث ( كنه ) يكسر : وعاء الثمر ، ﴿ والصفى ﴾ يرقى الذات الذي على السبلة ، ﴿ والريحان ﴾ أي مشوم ضيق الرحمة من النبات ، والآلاء : النعم وأحمد ألى ( يفتح صيغة وكسرهما ) .. ﴿ الصلصال ﴾ صلب يناس لدى له متصلة وصوت إذا نقر ، ﴿ الصغار ﴾ الخرب وهو الطير المضيح ، ﴿ الجان ﴾ مروح من الجن . ﴿ والمارج ﴾ الذهب الخضر الذي لا دحان فيه ، ﴿ رب المشرق ﴾ أي مشرق الشمس صيفاً وشتاء ، ﴿ ورب المغرب ﴾ أي مغربها كذلك ( مروح البحرين ) أي زسلفها وأجبرها من لولت مربة الباية في الزمعي ، أي أرضها فيه ( بلبيان ) أي يحاورون وتنافس سطوحهم ، لا يصل بينهما رأي حتى ، ﴿ موزع ﴾ أي حاجر ، ﴿ لا يفيان ﴾ أي لا يفي أحدهما عن الآخر بالمبارسة وفعال حصه . ﴿ واللؤلؤ ﴾ الدر الخضر ، ﴿ الأصداف ﴾ في المرومات في سائر البحر ، ﴿ الجواهر ﴾ في السمن الكبار : ﴿ المشقات ﴾ أي المشوعات ، ﴿ والأعلام ﴾ شياخ واستعها علم ومع حل لحي ، ﴿ فان ﴾ أي حالت ، ﴿ هو الخلال والاكلام ﴾ أي : من صفة ويك ،

## التفسير

قوله تعالى : ﴿ الرحمن ، نعم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ﴾ في الرحمن في من أستاذ : حسن مختص بخلق ( يتورأ سسني به غيره ، في نفس في قال ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا لله أسماء الحسنى<sup>(١)</sup> ، وهو يجرى عالياً يجري الصفة له تعالى ، نحو : ( اسم الله الرحمن الرحيم ) وقد يذكر موصوفاً ، كما قال تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) الاسم آية ١٩

(٢) طه آية ٥













وانهم خلقكم للاخرة ، هو الذي نفس محمد بهده : ما بعد الموت من مستحب ، ولا بعد الدنيا دار ، إلا الجنة أو النار (١٦) .

### من مشاهد القيامة

يَسْأَلُهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝ قِيَامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ۝  
 ١٠ مَسْغُورٌ لِّكَرَاهِيَةِ السَّقَاةِ ۝ قِيَامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ۝ نَسْمَعُ الْحَيِّ وَالْإِنْسِ إِنْ  
 اسْتَعْظَمُوا أَنْ تَنْشُرُوا مِنْ أَفْئَادِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَائِدُونَ لَا يَسْتَفْزِحُونَ إِلَّا بِأَسْطِينِ ۝  
 قِيَامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ۝ يُوسِلُ عَلَيْكَ شُرَاطِقَ مِنْ نَارٍ وَخَاسِفَاتٌ فَلَا تَنْصَرِفِينَ ۝ قِيَامِي  
 ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ۝ قَدْ أَنْشَقَتِ النَّفْسُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالْذِّهَبِ ۝ قِيَامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ  
 تُكَذِّبِينَ ۝ قِيَوْمٌ لَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ أَنْشَ وَلَا جَانٌ ۝ قِيَامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ۝  
 يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسَيِّئِهِمْ قِيَوْمٌ خُذُوا النَّوْصَى وَالْأَقْدَامَ ۝ قِيَامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ۝  
 هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۝ يَطْرُقُونَ مِنْهَا أَبْوَابٌ وَيَبْنَوْنَ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ نَارٍ ۝ قِيَامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ  
 تُكَذِّبِينَ ۝

### معاني المفردات

يَسْأَلُهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ أي يطالبون منه ما يحتاجون إليه ، ۝ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝ أي في أمر من الأمور ، فيحدث أشخاصاً ، ويحدد أموراً ، ۝ سَطْرُغٌ لَكُمْ ۝ أي يستفد لحاسبتكم .  
 بعد الإمهال ، ۝ أَيْمَاءُ السَّقَاةِ ۝ الإسر واس ، ۝ أَنْ تَقْلُوا ۝ أي تخرجوا ، ۝ وَالْأَفْئَادُ ۝

(١٦) يخرجه لطيف القرآن لى عبد ط القرض ج ١٨ ص ١١٦ تحسوة سورة الجمعة أية ١٠٠ .

وقل ليكر من عبد الله الزنى : صدف لنا الدنيا ، قائل : ما معنى منها فحلم ، وما بقى لأمانى

وقل : الدنيا عرض حاضر ، يأكل منه البر والقاسر ، والآخرة وعد صدق ، يحكم فيها ملك قادر ، يفصل الحق من الباطل .

وقال ابن مسعود : ليس من الثاني أمد إلا وهو ضيف على الدنيا ، وماله عارية ، فالضيف مرغى ، والعارية مريدة

شعر :  
 يا عاظم الدنيا الى نفسه . نبح عن حطتها نسـ  
 إن الهوى تحطب فـسـرارة . فريسة المـرمرى من المائـ

وقال لقمان لابنه : إن الدنيا بحر عريض ، قد هلك فيه الأيون والآخرون ، وبه استغضت فاحمل سفينة قوى الله ، وعدلتك التوكل على الله . وزادك حمل نعالج ، فإن تحوت فيرحمة الله ، وإذ هلكت ليدوبك .

وقال بعض الحكماء : السيد من اعتبر بامه ، ومنظهر نفسه ، والشقى من جمع لحيوه ، ونخل على نفسه .

وقال بعض الشعراء :  
 من كان يعلم أن الموت مدرك . ولنفسه سكه والبعث مخرجه  
 وأنه بين جهنم متجهجه . يوم القيامة أو نـر . منضجـ  
 وكل شيء سوى القوى به شبح . وما أقام عليه مه نـجـ  
 ترى الملى أتخذ الدنيا له وطنا . بهدر أن الدنيا سرف تـزعـجـ

روى جعفر بن محمد ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عـبـهـا ، عن النبي ﷺ : أنه قال لى بعض حـفـيه .

وأيها الناس ، إن لكم نهاية فاقنوا الى نهايتكم . وإن لكم سالم فاقنوا الى معالكم ، وإن أنتم بين مخالفين ، أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به ، وأجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض به . فليترود العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لأخرته ، ومن الحياة قبل الموت ، فإن دنياها خلقت لـكـ .







كما قال عز وجل : ﴿ وما من حال مقام به ونحن نفس عن القوى لأن الجنة هي الآخرة ﴾<sup>(١)</sup> ، وكثير له سبحانه . ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية عز وجلهم عند ربهم درجات عدل تجرى من تحته الأنهار خالدين فيها ألبها رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن عظمى به ﴾<sup>(٢)</sup> ، وكما قال البخاري بسنده عن أبي بكر بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « حسن من قصص أبيهما وما فيها وجنان من ذهب أبيهما وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن »<sup>(٣)</sup> .

قال ابن كثير : وهذه الآية عامة في الإنس والجن ، فهي من قول دليل على أن حسن بدخلوا الجنة ، إذا آمنوا وأتوا ، وهذا النص الذي نعلم على التفسير بهذا الجراء ، فقال : ﴿ ولعل حال مقام به جنان لبأى آلاء ربكم كما تكذبان ﴾<sup>(٤)</sup> .

### الحروف وحقيقته وبيان درجاته

قال الشيخ ابن قدامة المقدسي في كتابه « مناهج القاصدين » بصرف :  
أعلم أن الحروف عبارة عن تأمل القلب واحترامه ، بسبب تولع مكرره في الاستغفار  
مطالقت . من حسن على مدح حده . ثم وقع في بده . فهو بذلك نفس ، وهو خير  
مكره . لأنه قد حسبه بالأسباب لمصلحة من فيه . وبخاصة حقيقته . وهو قد حسبه  
حسب صعب لأسباب صعب حروف ، وقد يكون الحروف لا عن سبب حشاه ، بل عن صفة اتق  
عظمه وحشاه ، إذ قد علم أن الله سبحانه ، لو أعطاك العلق لم يبال ، ولم يحسه مع ، فحسب  
وقوف الإنسان موقوف عنه ، وحلال الله على واستغفاله ، فإنه لا يسأل عما يفعل . فكان حده ،  
حروف الناس فزهم بسبب وبدلته ، وبذلك قال السالكين . وأنا أنكر بكم بالله ، والنداء به حفت ،  
جزء من حقيقته في البخاري <sup>(٥)</sup> .

ومن نفس رضي الله عنه ، قال : « عظمنا رسول الله ﷺ عطية ما سمعت مثلها قط ، فقال  
و تعلمون ما أعلم لعظمكم قتيلا ولكم كثيرا ، فعلى أنفسكم سورة الله ﷻ . جودهم .  
من ، <sup>(٦)</sup> .

( وأحسب بالحق . محسبه من الله مع عباده . واستأجروا حروف من أنفسكم )

(١) قالوا من الآيات ١١ - ١٢  
(٢) أخرجه البخاري : في كتاب التوحيد باب ما يذكر في الآيات والقرآن ، الحديث ١١٠٩  
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء بالحرف ، وفيه باب ما يذكر من حسن وعظمى . ج ١ ، ص ١١٠  
(٤) قال : ﴿ وما يقال للحرف لا يفتقر إلى مدحكم ولا يفتقر إلى الله تعالى ، بل هو من حسن وعظمى . ج ١ ، ص ١١٠  
(٥) أخرجه ترمذي في باب التوكل ج ٢ ، ص ٢٨١ رقم ٩١١٤ - وقال في حديثه : «

وقال تعالى : ﴿ إنما نعتق الله من عباده الظالمين ﴾<sup>(١)</sup> ، وإذا كملت الميزة ، أثرت الحروف ،  
طافس أثره على القلب . ثم ظهر على الخواص والصدور ، - - - - - ، وأما مذهب  
أثره على الجوارح ، فيمكنها من المصاعف ، وإزالتها عما عرفت ، واستعدادا للمستقبل .

من أن هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ ، « من حالف أولم ، ومن أولم ، بلغ  
الجنة ، ألا سمع الله عاقبة ، ألا سمع الله حده »<sup>(٢)</sup> .  
سار من قول الليل . والبرود . انتشار في حده . من غرب حروف . في جميع جهات . . . . .  
البدن قصير المصاعف الخيرة عدة مكرره . في غير النفس مكرره ، عدد من بسببه ، إذا منه أن  
فيه من ، فتجربى الشهوات بالحروف ، وتنادى الحروف ، ومن غلبت ، يسكن . ويعرفه الكبر . عدد  
واحد ، ويحسب مسووف أنه حروف ، وسحر في حروف حروف ولا يفرح به . . . . .  
لا لذة في عاقبة ، وبصحة الفصح بالأسباب ، وبمؤانعة ، نفس في حروف ، حروف  
والكنائس . ويكون حاله كحال من وقع في غلاب سبع صدر ، لا يدري أبدا حده مهلت ، أو بهجه  
عليه مهلكه . ولا شمل له إلا ما وقع فيه ، فتارة لمره واحدة ، بحسب قوة الحروف . وبغير حروف .  
بحسب قوة الميزة جلال الله تعالى ، وبعبود النفس ، وما بين بينهما من الأخطار . الأهم . . . . .  
لوجت الحروف ثم ظهر أثره في الأعمال . في جميع عصور ، في جميع ما يصرف به . يسكن . يسكن .  
معي روحاً ، وإن تضم إليه القهود والأشتال يمدح عن فضول النفس ، فهو الصدق .

### بيان السام الحروف

أعلم : أن مقادير الحقائق تختلف ، فبعض من يطلب على الله بحروف الميزة قبل التوبة ، وبعضه  
من يطلب عليه بحروف الاستسقاء بالعلم ، أو بحروف الملل من الاستقامة ، ومنهم من يطلب عليه بحروف  
سوء الحظ ، وأمل من هذا بحروف الحساسة ، لأن الحظوة مرة سامة ، وأنه نادر برفع من بناء من  
عمر وسيله ، ويصعب من بناء من غير وسيله ( يسأل عما يفعل  
وقد قال : هؤلاء في الله ولا بأس . هؤلاء في تبار ولا بأس . ومن أنشأ الحقائق ، من  
على سكرات الموت وشده ، أو مؤن مؤن مكره ، أو طلب القهر

ومنهم من يخاف هبة اللوف بين يدي الله تعالى ، والحروف من مناقشة ، وتصور على الصراح ،  
والحرف من التبار وأموالها ، أو حرمان الجنة ، أو لمجانب عن الله سبحانه وتعالى ، وكل هذه الأسباب  
مكررة في أنفسها ، خيفة .

(١) قالوا الآية ٢٨  
(٢) أخرجه ترمذي في أبواب حقهمة ج ٢ ، ص ١٠٠ رقم ٢٥٦٧

## ذكر خوف الصحابة رضوان الله عليهم

كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يمسك لسنامه ويقول: هذا الذي لو رددت المرور ، وقال: يا ليتني كنت شجرة تصعد لم يؤذي ، وكذلك قال صدقة وأبو سرياء وأبو ذر - رضي الله عنهم -

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يسمع آية: فيعرض همداناً ، وكان في وجهه خضقان كسودان من الكراهة .

قال علي بن أبي طالب: والله غدت رأيت لصاحب محمد ﷺ ، لما أرى اليوم شيئاً يشبههم . فقد كانوا يصيحون شيئاً طويلاً ، يئن فيههم مثال ركب النجدي ، قد يتأوه في سحابة ولها ، يأتون كتاب الله ، يراونهم بين حياهم وألدهم ، مردوا أصابعهم مذكروا الله عز وجل ، ملأوا كما يمد الشجر في يوم النرج ، وملئت أجمعهم حتى نبت لهايب ، والله لكأن الثور باتوا غاللين .

يقصد صدق من قال بهم :

فما كان من بعد جودهم  
في حيل من بعد جودهم  
زبد من بعد جودهم  
بوترهمهم  
ولقد ألهان لك الكلاب مصائبهم  
وربيع المسح الطوال مصائبهم  
وسرامدة ، والخضر بها ومصائبهم  
وبين أن ، وسورة الأنعام

وكان الحسن بن علي: إن الله عباداً ، كمن رأى أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، به .  
وكان شبيب بن بلون: ألهام من الله وعبد وقدم ، فنادوا على خوف ، وأكلوا على تهمهم .

وقال أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - : يخوف بمعنى من أكل الضام والشراب فيما أشبهه .  
وكان بشر الخصال لا ينام الليل ، ويقول : أخاف أن يأتي أمر الله وأنا نائم .

وكنا قدام سبطي الكبرى صاحب به ليجران لهم لا تشبه .  
فان من بعد ذلك خذوا من بعدهم فليسوا ، وهو من فعل الخلة ، قد يشبه

لأنهم لم يشبهوا ، ولا يشبهوا ، ولا يشبهوا ، فإلهاء .

فأعلاماً رتبة خوف الحجاب من الله تعالى ، وهو خوف العارفين ، وما قبل ذلك خوف العوام والعامة .

## ذكر خوف زينبا عليها السلام

قال صاحب كتب : خذ ، الخاصي عمن

وأما خوفه وبه ، وضعته له . وبشدة عذابه ، هو قدر علمه بربه ، وبشدة حال لم تصيبه ما أنه لصحبه كثيراً ويكثر كثيراً ، وفي رواية الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن أبا بكر رضي الله عنه ، قال : ما لا وأني ما لا تصيبون ، فشيء أشد ، وحل ما لا تخط ، ما فيه موضع أربع أصابع إلا ومثلت وجهه حياءً لله ، والله لو تعلمون ما علم الله لخصه ليهلاً ولبيك كثيراً وما تلتذذ به بالنس ، على عرش وهو من ابن عصب . خذ ، بـ . . . . .

وفي حديث الترمذي : صلى رسول الله ﷺ حتى نضحت قدماه . فقيل : . . . . .

فان خوف من عذاب كتب به رسول الله ﷺ . . . . .  
فان لم يصح خبره ، فالتاريخ . . . . .  
فكانت بعد من عذاب . . . . .  
فكانت لم يأت من عذاب . . . . .  
فكانت لم يأت من عذاب . . . . .

قال ابن أبي عمير : كان رسول الله ﷺ يتوصل لأحزان ، دائم التفكير ليست له راحة . وقد  
خطب ، إلى الأستغفر الله في اليوم مائة مرة ، (١) وفي رواية : مائة مرة .

(١) أخرجه صاحب كتاب . . . . .  
(٢) أخرجه الترمذي في . . . . .  
(٣) أخرجه صحيح مسلم في . . . . .  
(٤) أخرجه صحيح مسلم في . . . . .  
(٥) أخرجه صحيح مسلم في . . . . .  
(٦) أخرجه صحيح مسلم في . . . . .  
(٧) أخرجه صحيح مسلم في . . . . .  
(٨) أخرجه صحيح مسلم في . . . . .  
(٩) أخرجه صحيح مسلم في . . . . .  
(١٠) أخرجه صحيح مسلم في . . . . .



وجوابه : أن يقال الحيز للجامع أفضل ، والله للسلطان أفضل ، فإن اجتمعا ، نظر إلى الأغلب ، فإن استويا ، فهما متساويان ، والحروف والرجاء ، دورانان يداوى بينهما تقنوب ، فمعصيته حسب أداء الموجود ، فإن كان الغالب على القلب الأمن من مكر الله ، وأخوف فصل ، وكذا إن كان الغالب على المبد المصيبة ، وإن كان الغالب عليه اليأس وبسوط ، فأرجح ، ففصل ، ويعبر أن يفسر مصفا لحروف أفضل - لأن المعاصي والأغترار من مخلوق تغلب

وهذه عسر من الخطأ - رضى الله عنه - بشأن حديقه تسمى بـ " من أسفقت " وإنما حاش أن تنسب حاله عنه ، ويصر عليه عنه ، وحرف غيب - هو من يعث عن حين يربح

تقلب عن أن يكون إلى الدب

وإن عند نزول الموت ، فالأصح لإسناد رجاء ، لأن حروف كلا شرط ساءت على جعل ، وليس ثمة عمل ، فلا يستفيد الحائز حيث لا تقصيص بأداء قلبه ، والرجاء في هذه حال يتنوى فيه ، وحب إليه ربه ، فلا يهني لأحد - يد - من أدب - لا يحل الله تعالى ، في غشائه ، حسن الفس به ، فيه عين - هو دوران أفعال ، وفي آلاء ربكم وتكديتان ، فهما عينان تجريان ، فهما آلاء ربكم وتكديتان ، فهما من كل فاكهة زوجان فهما آلاء ربكم وتكديتان

فمن سبحانه ومن دونه حشر جهنم فقال : ﴿ فإني أتوكل على الله ، فأنصبر ﴾

من كل ثمرة نضيجة فاكهة ( فهما آلاء ربكم وتكديتان )

﴿ فهما عينان تجريان ﴾ أي فهما عينان تسرحان وتشتتون تحت الأشجار والأعصان ، إسنادهما

بـ " من أسفقت " ، والأخرى السسل ، وفيه الغش البصري ( فهما آلاء ربكم وتكديتان )

هـ فهما من كل فاكهة زوجان هـ أي فهما من كل فاكهة صفت من جميع أنواع حشر ، وما

حشيت وأخري يطلوب ، ومن لا عين تارة ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، قد أوردتهم

من حكمة من الله عز وجل عن مكرمة من لم يعبس في الدنيا ثمرة حياة ولا مرد ولا وهي في الجنة

حتى حصل ، فإن من عبس في الدنيا عما في الآخرة ، إلا الأسماء ، يعني - بين ذلك بولاً

حشيت ، ويعبر - في أصل - ( فهما آلاء ربكم وتكديتان ) ، فهما الآلاء ما عثر عقول من الإسر

، يعني تكديتان

بـ " من أسفقت " ، فهما عينان على فرش بطانيات من إسترق ، وهي الجنتين دان ، فهما آلاء ربكم

تكونان ، فهما فاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فهما آلاء ربكم وتكديتان ، كأنهن

الباقوت والرجان ، فهما آلاء ربكم وتكديتان ، هل عزاء الإحسان إلا الإحسان ، فهما آلاء ربكم

تكدتان هـ

لهم من السهر وطول التجهد ، فاستلوا الليل بأبدانهم ، وانشروا ظلمته بصفاح وجوههم ، فأنفضى عنهم الليل ، وما انقضت لذتهم من اللذات ، ولا ملت أبدانهم من طول العادة ، فأصبح الثريخان وقد ولي الليل بريح وحين ، فاصلوا لأنفسكم في هذا الليل وسواده ، فإن الخيون من حين خير الدنيا والآخرة ، كم من قام لله تعالى في هذا الليل ، قد غفط بقيامه في ظلمة حشرته ، وكم من نام قد ندم على طول نومه ، عندما يرى من كرامة الله تعالى للعاملين غداً .

﴿ تصالح جهنم عن المضاجع يدعون وهم خوفاً وطعماً وما رزقناهم ينقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قوة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (١١)

## وما ينبغي أن يكون الغالب منهما في فضيلة الخوف والرجاء

قد مر فضيلة : فضيلة كل شيء بقدر إعاقته عن طلب العادة ، وهي لقاء الله تعالى ، والشر منه ، فكل من أعان على ذلك به فضيلة ، قال الله تعالى ﴿ ولا يحلفون بالله أن يفتنوا به ﴾ (١٢) ، وقال تعالى ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك من حيث ربه ﴾ (١٣)

قال النبي ﷺ : قال الله عز وجل : ﴿ وعزني وحلالي ، لا أجمع على عدى خوفين ، ولا أجمع له أميين فإن أمتني في الدنيا ، أغضتني يوم القيامة ، ولا أخافني في الدنيا أمتني يوم القيمة ﴾ (١٤) (الخرجه ابن حبان عن أبي هريرة ، وسنده حسن ) .

وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ عنيان لا تمسهما النار أبداً : عنيان بكث من حشنة الله ، وعنيان بآت نخرس في سب الله ، (١٥) ﴾

واعلم : أن قول القائل : أيتها أفضل الحروف - أو الرجاء ؟ أكنزها : أيتها أفضل الخير أو الماء ؟

(١) نسخة لآلان ١٦ - ١٧

(٢) روى عنه ١٦

(٣) روى عنه ٨

(٤) خرجه تضاف السبعة عقول بشرح أمية هذه العنق ثريخي ج ٩ ص ١١١

(٥) خرجه مسند ابن كثر ج ٢ ص ١٧٤ في مسند سورة البقرة ص ٢





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَنُصِغَ رَأْسُهَا ۝ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۝  
وُسِّتِ الْجِبَالُ رَسًّا ۝ فَكَانَتْ مَبْثَرًا ۝ وَكُنُفٌ أُرْجَا ۝ فَلَنُصِغَهُنَّ  
نَصْفَهُنَّ ۝ وَأَنصِبُ النُّعْمَةَ عَلَى عَيْنِيهِنَّ ۝ وَالنَّبِيُّونَ  
السَّادِقُونَ ۝ أَوَّلَ الْبَرِّ الْمَقْرُبُونَ ۝ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ۝ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ۝ وَقَلِيلٌ مِنَ  
الْآخِرِينَ ۝ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۝ مُتَكَبِّينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى مَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝

## معاني المفردات

فِي وَقَعَتْ فِي أَيْ حَدَثَتْ ، فِي الْوَاقِعَةِ فِي نِقَامَةٍ ، فِي لَوْعَتِهَا فِي أَيْ نَزَعَتِهَا ، فِي كَافِيَةٍ  
فِي كَسَبٍ ، فِي رَجَّتْ فِي رَزَلَتْ وَحَرَّكَتْ تَحْرِيكًا شَدِيدًا ، فِي رَسًّا فِي أَيْ دَحَّتْ وَصَارَتْ كَالسَّوْقِ  
مَنْوُوتٍ ، فِي هَبَاءٍ فِي أَيْ عَارًا ، فِي مَبْثَرًا فِي أَيْ مَصْرَفًا ، فِي أُرْجَا فِي أَيْ أَصْفَا ، فِي الْهَيْئَةِ فِي رَاحِيَةِ  
الْبَيْضِ ، وَنِصْفَانِةً رَاحِيَةِ الشَّمَالِ ، فِي السَّالِقُونَ فِي هَمِّ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا ،  
فِي الْقُرْبِيِّونَ فِي هَمِّ أَرْهَابِ الْخُفْيَةِ وَالْكَرَامَةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، فِي الْوَالَّةِ فِي الْخِصَاعَةِ ، لَكَتْ فِي كَثَرَتْ ، وَقَلِيلٌ  
لِجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ مِنَ النَّاسِ ، فِي مَوْضُونَةٍ فِي مِنَ الْوَضْنِ وَهُوَ السَّجْ ، فِي أَكْرَابٍ فِي أَيْ أَيْةٍ لَا عَمْرَ  
هَا وَلَا خَرْطِيمٍ ، فِي الْأَرَقِ فِي وَاحِدِهَا أَرَقِي وَهُوَ لَبْدٌ لَهُ خَرْطِيمٌ ، فِي كُنُفٍ مِنْ مَعِينٍ فِي أَيْ خَيْرٍ جَارِيَةٍ  
مِنَ الْعِيُونِ ، وَالرَّادُّ لَهَا لَمْ تَصْعُرْ كَعَصْرِ الدُّنْيَا ، فِي لَا يَصْعَدُونَ عَنْهَا فِي أَيْ لَا يُلْحِقُهُمْ صَدَاعٌ بِسَبَابِهَا ،  
كَأَيَّ مَحَلٍّ ذَلِكَ فِي عَمْرِ الدُّنْيَا الْغَرَمَةِ ، فِي وَلَا يَنْزَفُونَ فِي أَيْ وَلَا تَذْهَبُ عَقُومُهُمْ بِالْكَفْرِ مِنْهَا ،  
فِي يَتَخَوَّونَ فِي أَيْ يَخْتَارُونَ ، فِي حُجُورٍ فِي وَاحِدَتَيْنِ حُجُورًا : أَيْ بَيْتًا ، فِي عَيْنٍ فِي وَاحِدَتَيْنِ عَيْنًا ،  
أَيْ وَاسِعَةً الْعَيْنَيْنِ ، فِي الْمَكُونِ فِي الْمَصُونِ الَّذِي لَمْ تَحْمَسْهُ الْأَيْدَى ، وَهُوَ صُلْفَى وَأَبْدٌ مِنَ الْغَيْرِ .

## انتشابهات

قوله : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ غاد ذكرهما . وكذلك ﴿ أَصْحَابُ الشِّمَةِ  
مَا أَصْحَابُ الشِّمَةِ ﴾ . ثم قال ﴿ السَّالِقُونَ فِي أَرَارٍ عَقَبُوهُ عَصَ بَعْضِهِمْ . وَبَسَّيُونَ . وَبَسَّيُونَ .  
لَحَذَلُوا ( مَا ) لِلدَّلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ . وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ : يُرْجَا لِرَاحَةٍ ، فَتُحَارِبُ بِهِمْ . فَصَحَّ  
الْمُشَابَهَةُ ، وَالسَّالِقُونَ ، ثُمَّ ذَكَرَ عَقِيبَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَفْصِيلاً : بَوَالٍ . فَصَحَّ بِهَذَا صَحْبُ سَبْعِ  
مَا أَصْحَابُ سَبْعَانَةٍ ، وَبَسَّيُونَ فِي هَذَا سَبْعُونَ . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا  
قَوْلُهُ : ﴿ أَوَّلَ الْبَرِّ مَا تَحْرُورُونَ . ﴾ قَوْلُهُ الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا  
النَّارَ الَّتِي تَحْرُورُونَ فِي بَدَأِ يَتَكَلَّمُ حَقِيقَ الْإِنْسَانِ . ثُمَّ بَدَأَ فِي هَذَا . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا  
ثُمَّ الْمَاءَ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . ثُمَّ النَّارَ الَّتِي فِيهَا هَجَرٌ وَصَلَاةٌ . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا  
عَبْدَهُ . فَصَحَّ فِي ذَلِكَ . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا  
وَقَوْلُهُ : ﴿ لَوْ شَاءَ حَمْدُهُ أَفْوَاحًا . ﴾ وَبَسَّيُوا فِي هَذَا . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا  
يَتَخَوَّونَ فِي هَذَا . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا

## وجه مناسبتها لما قبلها :

- (١) بُدِيَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا وَصْفُ الْقِيَامَةِ وَخِةٌ وَنَارٌ .
- (٢) لَمْ يَذْكَرْ فِي السُّورَةِ لِسَابِقَةِ عَذَابٍ غَيْرِ هَذِهِ . وَبَسَّيُوا فِي هَذَا . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا  
وَجُئِيَ بِهَذَا خَيْرٌ مِنْهُمْ . وَلَئِنْ هَذَا الْقِسْمُ لَكُنْ يَدْرُسُ فِي هَذَا . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا  
وَبَسَّيُوا .
- (٣) لَمْ يَذْكَرْ فِي سُورَةِ رَحْمَى شَيْئًا لِسَبْقِهِ ، وَذَكَرَ هَذَا رَحْمَى . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا  
وَبَسَّيُوا . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا فِي الْمَاءِ لَدَى تَشْرِبَتِهِمْ . وَبَسَّيُوا  
أَخْرَجَهُ مَا فِي أَوَّلِ تَمَتُّهِ .

الفصل

تونس الحرة لها مكانة خاصة رافعة ، إذا رحمت الأرض وما فوقها من نفس الزاوية .

الترابى وحمله ، خاك ، صمغ ، ووظف للمحلى .  
(رواه

[illegible]

فقره حال ثم إذا وقت الوضوء • ثم قامت للقراءة ، والماء الفضة الأخيرة ، وصحت الوضوء ،

وہم ، کہ لیس لوفتیا کا دیہہ ، قار الطریقی ، ابو نعیمہ احمد بککب ، ہر ، ہر ، نکستی  
 یقیناً : لیس ما نکیب ، فی سبی الا بککب یہاں ، ولا فادہ : لا برودما شو ، کا قار سبک :  
 کہ سال سال بعد اب رفع للکامور لیس لہ دافع ، (۱)

وله تعالى : ﴿ خُفِّضْتَ أَتْرَابًا لِّعَذَابِ اللَّهِ ، وَرَبِّكَ أَتْرَابًا  
لِّعَذَابِ اللَّهِ ، وَلِلَّهِ عِلْمُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾

وہاں عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ۔ حضرت ابراہیم بن ابیہ انہما نذر

[illegible]

三

وقال محمد بن كعب القرظي : غطضت أنوماً كانوا في الدنيا قنوطين ، والخصف والربع يوصلان — عند العرب — في المكاة والمكان ، وهن والمهانة ، ونسب سبحانه الخصف والربع للهمة ، ترساً على عذبة العرب في معانها الدماء إلى الحق والرمان وخمرها ، عما لم يكن منه الفضل ، والخاصف والربع على الحقيقة ، إنما هو الله وحده ، رفيع أوليائه في أصل الدرجات ، وغطض اعناده في أسفل الدرجات . ( قاله القرظي ) .

فلهذا قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّبِعُ النَّاسَ فَاِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ فَسَيَكُونُ كَالْأَفْعَالِ﴾

[illegible]

لو ان تعال : فكم أرواحاً ذلت ، فأصعب الميتة ما أصعب الميتة ، وأصعب الشامة ما أصعب الشامة والسيلون السلطان في قال المائدة ١٤٥ :  
فكم أرواحاً ذلت ، فأصعب الميتة ما أصعب الميتة ، وأصعب الشامة

أى وينقسم هاشم يوم القيمة إلى ثلاثة أصناف : قوم من بين العرب ، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيمن ، ويؤمنون بكهيم بأيمانهم ، ويتخذ بهم ذات اليمين ، قال السدي : وهم جمهور أهل الجنة ، وأنثرون من سائر العرب ، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيسر ، منهم من آمن بالله ، وهم ذات الشمال ، وهم عامة أهل النار — عباد باطل من صميمهم — وخالفه يقرن بالخيريات ، بين

[illegible]

والظاهر أن القرين من هؤلاء أكثر من سائر الأمم ، والله أعلم .  
وهو أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي  
الآخرين ، من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
أن تصب الأمة جمع ذلهم ، كل أمة بحسبها ، ولهذا ثبت  
﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد

قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد

قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد

قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد

قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد  
قوله تعالى : ﴿ ثم لعل من الأول ﴾ أي من من هذه الأمة ثم قال إن كثير من أشد

والصديقون والشهداء ، وهم أقل عدداً من أصحاب النجس ، وقد قال تعالى : ﴿ فأصحاب النجس ما  
أصحاب الميعة ، وأصحاب النجاسة ما أصحاب النجاسة ، والسابقون السابقون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾  
لأن الحسن وقلة : هم السابقون إلى الإيمان من كل أمة ، وقال عاهد وغيره : هم السابقون  
إلى الجنة ، وأول الناس روحاً إلى الصلاة ، وقال سعيد بن جبير : السابقون إلى الجنة وأولهم  
قال الله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مفطرة من ربكم ﴾ . قال ابن كثير : وهذه الآية فيها  
صححة ، لأن المراد بالسابقين : هم السابقون إلى فعل الطاعات ، كما كانوا ، كما قال تعالى : ﴿ وسارعوا  
إلى مفطرة من ربكم ﴾ ووجه عرضها كغيره من السماء والأرض في قوله : ﴿ فمن سبق في هذه الدنيا وسبق  
إلى فعل طاعة ، كان في الآخرة من السابقين إلى الجنة ، فإن الجنة من جنس العمل ، لا في  
﴿ أولئك المقربون ﴾ في جنات النعيم ، أي في جنات النعيم ، حيث وصف جنات  
بالأولئك المقربون إلى جنات النعيم ، وهم في جنات النعيم ، حيث وصف جنات  
قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾

قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾

قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾  
قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾  
قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾  
قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾  
قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾

قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾  
قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾  
قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾  
قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾  
قوله تعالى : ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾



وقوله : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَكُوفٍ لَا مَطْلُوعَةٍ وَلَا مَمْلُوعَةٍ ﴾ أي وعدمهم من عواركه لكثرة الشريعة في الأولين والعلوم ، مما لا عين رأت ، ولا أدب سمعت ، ولا يحيط على قلب بشر ، كما قال تعالى : ﴿ كَلِمَاتُهَا رُفِقُوا مِنْهَا مِنْ لَمَرَةٍ رَقِيقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَفَقَ مِنْ قَبْلُ وَأَنُوبُوا بِهِ مَقْدَحًا كَهَذَا ﴾ أي يشبه الشكل ، ولكن العلم غير العلم ، ولما الصحيحين في ذكر سورة القدر ، فإذ رُفِقَها كَالَّذِينَ أَلْهَمَ وَتَنَبَّأَها حُلَّ قُلُوبِ صَاحِبِهَا<sup>(١)</sup> ، رُفِقَها أَيْضًا مِنْ لَمَرٍ عَالِي رُفَى اللَّهِ عَلَيْهَا قَالَ حَسْبُتِ الشَّمْسُ لُحُلَّ رَسُو اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ فَذَكَرَ الصَّلَاةَ ، وَهِيَ قَالُوا يَا وَسْطَى اللَّهِ رَبَّهَا تَكُنْ تَابَتْ شَيْءٌ فِي عَقْلِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْتَ كَيْفَ كُنْتُمْ ، قَالَ : يَا رَبِّ أَيْبَ حُضُوتِهَا مِنْهَا عَمُودًا ، وَحُجَّتُ بِكَ كَثِيرٌ مِنْهَا عَيْبٌ خَبِيءٌ الْحَدِيثُ<sup>(٢)</sup> ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا مَطْلُوعَةٍ وَلَا مَمْلُوعَةٍ ﴾ أَي لَا تَنْطَلِعُ شَيْءٌ وَلَا صَبِيءٌ ، بِأَكْلِهَا دُمُ مَسْمُومٍ أَيْبًا ، مِمَّا ظَلَمُوا وَجَدُوا ، لَا يَتَّبِعُ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةُ اللَّهِ شَيْءٌ ، وَقَالَ لَعَلَّة لَا يَسْمَعُونَ مِنْ تَابُوا هُودٌ وَلَا شُرُوكَ وَلَا يَهْدُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ : إِذَا تَلَوْتَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ عَادَتْ مَكَانَهَا الْأُخْرَى

وَيَعْلَمُ حَسْرَةً : ﴿ وَتُفْرَشُ مَرُوعَةٌ ﴾ أَي ، دَفْنٌ عَرَبِيٌّ وَجَيْهَةٌ مَعَهُ . . . . . تَعْرِفُ . . . . . أَيْ أَسْأَلُهَا

الْبُشَاءَ ، لِمَطْلَعِهَا لَهَا كَأَنَّهَا تَرُفُّهَا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ . . . . . قَالَ لَيْسَ الْقَبْرُ فِي تَقْسِيمِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

لَعَلَّةَ الْفُضُولِ إِلَى الْبُشَاءِ ، وَلَمْ يَحْزَنْ مِنْ ذِكْرِ ، لَأَنَّ الْقَبْرَ دَلَّتْ عَلَيْهِمْ ، يُذَمُّ عَلَيْهِمْ ، وَقِيلَ : الْقَبْرُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتُفْرَشُ مَرُوعَةٌ ﴾ كِتَابَةٌ مِنَ الْبُشَاءِ ، كَمَا يَكُونُ مِنْهُ بِالْقَبْرِ وَالْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهِ ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ : ﴿ مَرُوعَةٌ ﴾ بِأَنَّ هَذَا إِلَّا أَنْ تَقَالَ : لِمَرَدٍ رَفَعَةِ الْقَبْرِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَلْسُومُ النَّاسِ ﷺ لِلْقَبْرِ بِالْإِسْمَاءِ

وَالْمَصُولُ : أَيْهَا الْقَبْرُ نَفْسُهَا . وَقِيلَتْ عَلَى الْبُشَاءِ ، أَيْهَا عَلَيْهِمْ عَالِيًا قَالَ لَعَلَّةَ وَسَيَدُ مِنْ جِهَرٍ : عُلُقَاتُهَا خَفِيفًا جَدِيدًا ، وَقَالَ لَيْسَ عَلَيْهَا : وَبَدَّ نِسَاءَ الْأَدْبَاتِ .

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَمَقَاتِلُ : بَعَثَ نِسَاءَ أَهْلِ الدُّنْيَا الْعَجِزَ وَالْمُسْتَطَ . بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : حُلُقَاتُهَا بِعَدِّ الْفَكْرِ وَالْفَرَمِ بِعَدِّ الْحُلُقِ الْأَوَّلِ فِي الدُّنْيَا . وَيُقَالُ مَا . . . . . يَخْصِي الْمَسَائِلَ سَلَسَةً عَنْ عَائِلَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْلُهَا ، وَجَدَّهَا عَجِيزٌ . قَالَ : مِنْ هَذِهِ ٢ قَدْ نَشِئْتُ : حَذَى حَالِي ، فَقُلْتُ :

(١) ظَلَمُوا أَيْبًا . . . . .

(٢) مِنْ هَذِهِ نِسَاءً فِي سَجْمَةٍ فِي كَلَامٍ لَيْتَ بِهَا بِأَيِّهِ رَسُوهُ لَعَلَّةَ بِتِلْكَ سَجْمَتِ الْقَبْرِ وَالْقَبْرِ لَعَلَّةَ ج ١ ص ١٥٠

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

(٣) لَعَلَّةَ مِنْ لَعَلَّةٍ سَجْمَةٍ فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ مِنْهُ لَيْسَ بِمَرْدٍ فِي مَقَامِ الْخَبَرِ ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧

وَسَائِلُهُمْ ، قَالَ . أَقْبَلَ أَمْرٌ لِي بِوَأَمَّا فَتَالُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْحَبِّ شَجَرَةً بِأَدَى سَاحِلِهَا ، فَتَالُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . . . . . وَمَا مِنْ ٢٠٠ مَالٍ . السَّلْبُ فَإِنَّ لَهُ شِرْكًَا مُؤَدِّيًا ، فَتَالُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . . . . . أَيْبُ اللَّهِ تَعَالَى يَهْدِي . . . . . لِي سَلْبٍ مَحْضُودٍ . . . . . حَصَصَ اللَّهُ شُرُوكَهُ ، فَعَمِلَ مَكَانَ كُلِّ شُرُوكَةٍ نَوْءٌ ، فَمَصُورُ الشُّرُوكِ مِنْهَا عَنِ النَّاسِ وَصَحْبُونِ لَوْ أَنَّ مِنْ طَلْعِ مَا فِيهَا لَوْنٌ بِشَيْءٍ لِأَمْرٍ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَطَلَعَ مَنُشُودٌ ﴾ قَالَ عُمَادُ : لَيْسَ مُتَرَكَا الْخَبَرِ ، وَقَالَ لَيْسَ عَلَيْهِ يَشَيْءٌ طَلَعَ الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ لَهُ ثَمَرٌ أَجْمَلُ مِنَ الْعَالِي .

دَلَّ الدَّلَامَةُ ابْنُ كَثِيرٍ : لَيْسَ هَذَا يَكُونُ مِنْ صِلَةِ الْمَسِيرِ ، مَكَانَهُ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَنُشُودٌ ، وَهُوَ الَّذِي لَا شُرُوكَ لَهُ ، وَأَنْ طَلَعَهُ مَنُشُودٌ ، وَهُوَ كَكُوفَةٍ نَوْءٌ ، وَالَّذِي أَصْبَحَ . . . . . وَقَالَ لَيْسَ أَيْ حَالًا مَسْدُودًا مِنْ أَيْ سَجْدَةٍ . . . . . وَضُحِ مَنُشُودٌ ، قَالَ : الْمَوْزُ<sup>(١)</sup> قَالَ وَرَوَى عَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ وَأَيْ حَوْرَةٍ وَمُنْشُودٌ وَهَكَوْمَةٌ وَأَيْ تَعَادَةُ مِثْلُ ذَلِكَ وَهِيَ قَالَ عُمَادُ وَأَيْبُ رِيدَ وَرَادَ طَالُ أَجْمَلُ يَحْيَى بِمَسْمُونِ الْمَوْزِ الْخَطِّحُ . وَلَمْ يَخْتِ ابْنُ جَوْنَةَ هَذَا الْقَوْلَ .

يَعْلَمُ حَسْرَةً : ﴿ وَطَلَعَ مَحْضُودٌ ﴾ . أَخْرَجَ الْحَرَوِيُّ عَنْ أَبِي حُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . . . . . لِي الْحَبِّ شَجَرَةً بِسُورِ الْوَكْبِ فِي طَلْعِهَا مَرَاتُ عَامٍ ( بِمَطْلَعِهَا . أَقْبَلَ : أَنْ تَنْتَهِيَ عَلَى وَطْلٍ مَحْضُودٍ . . . . . وَكَذَا رَوَاهُ مَسْدُودٌ وَأَحْمَدُ<sup>(٢)</sup> . وَلِي رَوَاهُ أَحْمَدُ . . . . . لِي الْحَبِّ شَجَرَةً بِسُورِ الْوَكْبِ فِي طَلْعِهَا مَسْمُونٌ لَوْ مَاتَتْ سَنَةٌ حَتَّى شَجَرَةُ الْخَلْدِ . . . . . وَخَرَجَ الْآيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَدَعَلْهُمْ طَالُ طَلْعِهَا<sup>(٣)</sup> . . . . . وَفَرَّقَ . . . . . أَكَلَهَا دَائِمٌ وَطَلْعُهَا ذَلِكَ عَقْلِي الدَّائِمُ الْقَوِيُّ<sup>(٤)</sup> . . . . . وَفَرَّقَ : بِأَنَّ الْقَبْرَ فِي ظِلَالِ وَهَيْوَتِهِ<sup>(٥)</sup> . . . . . قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَطَلَعَ مَحْضُودٌ ﴾ أَي مَحْضُودٌ لَا يَحْتَاجُ لَعَلَّةَ إِلَى تَحَبُّبٍ وَتَعَبُّبٍ لِلْمَحْضُودِ عَلَيْهِ .

(١) لَعَلَّةَ مَحْضُودًا مِنْ كَثِيرٍ فِي مَحْضُودِ سُرَّةِ الرُّوحَةِ الْآيَةُ ٩٨ ج ٨ ص ٢٠٠ . . . . . مَحْضُودٌ ج ١ ص ٢٠٧ - ٢٠٨ . . . . . بِأَيِّ لَيْسَ لَيْسَ شَيْءٌ .

(٢) لَعَلَّةَ لَعَلَّةَ مِنْ كَثِيرٍ فِي تَلْسُومِ سُرَّةِ الرُّوحَةِ الْآيَةُ ٩٩ ج ٨ ص ١

(٣) لَعَلَّةَ الْحَرَوِيُّ كَلَّمَ بِهِ مَطْلَعُهَا بِأَيِّ مَا جَعَلَ فِي مَقَامِهَا وَلَهَا طَلُوعٌ ج ١ ص ١١٤ . لَعَلَّةَ مَسْمُونٌ فِي مَسْمُونِ كَلَامِ

الْحَبِّ وَصَلَتْ مِنْهَا بِأَيِّ أَنْ لِي لَعَلَّةَ شَجَرَةٍ ج ١ ص ١١٥ ، لَعَلَّةَ أَحْمَدُ لِي مَسْدُودٌ ج ٢ ص ٢٤٥ ، قَوْلُهُ ٦ / ٢٨١٦ - وَتَنْوِيذُ

طَلْعِهَا وَطَلْعِهَا ج ١ ص ٢١٩ فَصَلَ فِي شَجَرِهَا لَعَلَّةَ وَالْقَوْلُ مَا قَوْلُهُ ٥١ .

(٤) لَعَلَّةَ الْآيَةُ ٩٧

(٥) لَعَلَّةَ الْآيَةُ ٩٨

(٦) لَعَلَّةَ الْآيَةُ ١١



وقوله ﴿عزياً﴾ جمع عروب، وهن المحبيات إلى الرواحين، قال ابن الأعرابي: العروب من النساء: الطيبة لزوجها، المحبة إليه. قلت: يريد حسن موافقتها وملاطفتها لزوجها عند الحماح .. وذكر المفسرون في تفسير الثرب: أسن الثوب شق، شحنت .. قلت: فجمع سبحانه بين حسن صورتها، وحسن عشرتها. وهذا غاية ما يطلب من النساء، وبه تكمل للرجل بين. وقوله: ﴿عزياً﴾ أي عزياً، أي كلهن في سن واحدة، لا تتجاوز واحدة عن أخرى.

المخرج الترمذي في الشمال يستلذه عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله تعالى: ﴿عزياً﴾ قال: عزياً يعني عينا فسخه ليهون شغل الخوارج بمنزلة جناح النسر، قلت أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كأنفال اللؤلؤ الكون﴾ قال: كأنفال من صنفه الثوب الذي في الأصناف الذي لم تحسه الأيدي. قلت أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فليس عزيات حصان﴾ قال: عزيات الأصناف حصان أوجوه. قلت أخبرني عن قوله: ﴿كأنهن يعني مكين﴾ قال: رقيق كركرة، لخصه حتى ريت لي داخل البيضة مما يجر لشعر وهو حرى، وقلت يا رسول الله خبرني عن قوله: ﴿عزياً عزياً﴾ قال: بل ساء، اللب فصل من الحور. حين كففت الظهارة على البطانة. قلت يا رسول الله وم ذلك؟ قال: وصلاهن وصياهن وعبدتهن في عز وجل. ليس به وجوههن النور وأحسانهن الخمر، يعني الأكرام خضر لثياب صفو الخيل، عجاوبهن الثوب وأمشاظهن الذهب، بقلن عن الخالدات، ملا تورب أبداً، ونحن فاعصيات فلا يأس أبداً، ونحن التقيبات ملا نظف أبداً، ألا ونحن لراضيات فلا بسط أبداً، عزيات من كن، وكان ساء، قلت يا رسول الله المرأة ما تتزوج زوجين والفلانة والأرملة ثم تموت، فدخل الجنة، ويدخلون معها من يكون زوجها؟ قال: يا أم سلمة إنما تخبر فختار أحسنهم خلقاً، فتقرن بآرب إن هذا كان أحسن خلقاً معي فزوجته، يا أم سلمة ذهب حسن خلقك بغير الدنيا والآخرة؟ قال الطبراني يستلذه عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: وإن أهل الجنة إذا دعوا لنساءهم عند أنكارهم، وقال أبو داود الطيالسي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: يعني المؤمن في أمة قوة كذا وكذا في النساء قلت يا رسول الله يعطى ذلك؟ قال يعطى قوة مائة؟.

(١) أخرجه تفسر بن كثير سورة الواقعة ج ٨ ص ٨.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ج ١ ص ٤١. أخرجه تفسر بن كثير في تفسير سورة الواقعة ج ٨ ص ٨.

(٣) أخرجه تفسر بن كثير في تفسير سورة الواقعة ج ٨ ص ١١. أخرجه أبو داود الطيالسي في سننه ج ٨ ص ٨.

أما إنه لا يدخل الجنة معجوز، فدخل على المعجوز من ذلك ما شاء الله، فقال النبي ﷺ: يا أيها أنشأهم إنشاء، خلقاً آخر، يحشرون يوم القيامة حدة عرو، عزلاً، وزناً من يكسى لهم حنجر الله. ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿إنا أنشأناهم إنشاء﴾.

وقال آدم يستلذه عن سلمة بن يزيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في نوبته تعالى: ﴿إنا أنشأناهم إنشاء﴾ يعني نبات والأشجار الخلق كس في الدنيا؟.

وقال آدم يستلذه عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: يا أيها أنشأهم إنشاء، فقال رسول الله ﷺ: أخبروها أنها يومئذ ليست بمعجوز، إنما يومئذ شبة، بل من غول: ﴿إنا أنشأناهم إنشاء﴾. وذكر مقاتل عزلاً آخر، وهو حصار رجح. يعني حصار حنجر حنجر، لأنني ذكرهم قبل، أنشأهم الله عز وجل لأزليته. يعني عيسى ولادة.

والنصر: إن مراد سماعي في الجنة إنشاء، ويدل عليه وجوه أحدها: أنه قد مر في حق السابقين: ﴿يعطون عليهم ولداً، مخلدون﴾ بأكواب — إلى قوله — كأنفال اللؤلؤ لكونهم في مدرك سلمهم وأبوابهم وشربهم وذكوتهم وصعدهم، وأبوابهم من حور العين، ثم ذكر أصحاب الجنة وطعامهم وشربهم. ورويتهم وسعدهم، ورويتهم أي مثل سعد من قبلهم خلقهم في حجة.

الثاني: أنه سبحانه قال: ﴿إنا أنشأناهم إنشاء﴾ وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثاني، لأنه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني بعده بذلك، كقوله: ﴿وإن كان عليه إنشاء الأخرى﴾.

الثالث: أن الخطاب بقوله: ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة﴾ إلى آخره: للذكور والإناث. والنبأ: ثمانية أيضاً عامة للزوجين، ونونية: ﴿إنا أنشأناهم إنشاء﴾ طامره اختصاصهم به. إنشاء. زامن تأكيده بالفضل، والحديث لا يدل على اختصاص السابقين بالذكرات بهذا الوصف، بل يدل على مشاركتهم في الحور العين في هذه المعدن المذكورة، فلا يتوهم عزاء حور العين عن غير ذكر من الصفات، بل من أحق به من فالإنشاء واقع على الصنفين والله أعلم.

(١) أخرجه تفسر بن كثير في التفسير المأثور للسيوطي ج ٨ ص ٨. تفسر سورة الواقعة ج ٨ ص ١٥ طيبة خير الفكر.

(٢) أخرجه تفسر بن كثير في تفسير سورة الواقعة ج ٨ ص ٩. وأخرجه أبو داود الطيالسي ج ٦ ص ١٨٧ رقم ١٢٧٧.

(٣) أخرجه تفسر بن كثير في تفسير سورة الواقعة ج ٨ ص ٩ الآية رقم ٢٥.

(٤) تفسر الآية ٢٧.

وقوله تعالى : ﴿ لأصحاب الذين ﴾ أي حلفهم لأصحاب الذين وقوله : ﴿ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ أي جماعة من الأولين ، وجماعة من الآخرين ، فلهم اعملوا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين . قال ابن جرير سنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿ ثلثة من الأولين ، ثلثة من الآخرين ﴾ قال رسول الله ﷺ : هما جميعا من النبي ﷺ .<sup>(١)</sup>

## أصحاب الشمال

﴿ وَأَصْحَابُ الشَّالِ مَا أَصْحَابُ الشَّالِ ﴾<sup>(١)</sup> في سمور وجسيم<sup>(٢)</sup> وظلي من سمور<sup>(٣)</sup> لا بارد ولا كريم<sup>(٤)</sup> . إنهم كانوا قبل ذلك متزيين<sup>(٥)</sup> وكانوا يصرعون على الحنث العظيم<sup>(٦)</sup> وكانوا يقولون إنا كنا عظماء أنا السبعون<sup>(٧)</sup> أو أنا زنا الأربعون<sup>(٨)</sup> قتل ابن الأكرمين<sup>(٩)</sup> والآخريين<sup>(١٠)</sup> جمعوا إلى بيت يوم معلوم<sup>(١١)</sup> ثم إنكرايب الضالين المكذوبين<sup>(١٢)</sup> لا يكونون من مجرمين زكوز<sup>(١٣)</sup> قالهون من البطون<sup>(١٤)</sup> فثيرون عليه من الحميم<sup>(١٥)</sup> فثيرون ثريب الحميم<sup>(١٦)</sup> هنأنا نزلهم يوم الدين<sup>(١٧)</sup> ﴿

## معاني المفردات

• السمور : حرير يصد في المسام ، ﴿ والحميم ﴾ ماء الشديد الحرارة ، ﴿ والبحموم ﴾ دخان سود ، كما في ابن عديس ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾ أي لا هو بارد كسائر الضعفاء ، ولا دعي أدنى حر من يوقى إليه ، ﴿ متزيين ﴾ أي مضمون مقبلين على لذات أنفسهم لا يبدون على شيء مما جاء به الرسل ، ﴿ يصرعون ولا يقتضون ﴾ ، ﴿ الحنث العظيم ﴾ أي الدسب العظيم ، وهو الشرك بالله ، وحسن الأولين والآخريين من دون الله ، ﴿ والمقات ﴾ ما وقت به الشيء ، والمراد به يوم القيامة . ومعنى به : لأنه وقت به الدنيا .

(١) مخرجه لغة أحمد في سنده ج ٢ ص ٢٩١ .  
(٢) مخرجه في سنده في سنده سورة يونس الآية ١٢ ، ج ٧ ص ٤٩٢ ، ج ٨ ص ١٥ .

﴿ وشجر الزلوم ﴾ شجر بيت في أصل الحميم . ﴿ والحميم ﴾ : جمعها حميم وهو شجر خيل يسمى الحميم - بالضم - وهو داء يشبه الاستسقاء ، يصيب الأبال فثرب حتى تموت ، أو تسقط سفلتها . ﴿ الثرب ﴾ ما يقدم للصيف إذا برل تكرمة . ﴿ ويوم الدين ﴾ يوم الحرة .

## الناسبة وإجمال المعنى

بعد أن ذكر سبحانه ورحمن من لأرواح اللذات ، ورتب ما بعده من معصية من عزمهم وشرف عظيم ، في حجة شريفة ، في مكنتهم ومشرهم وفرونتهم . وأردف جهه - ردت دلت ، ذكر لروح نال ، وبن ما يقدح من سكر ولوم وسوء خبر . ثم نطفه ذكر سب في هذه ، بأنهم كانوا في ديارهم يتزبون عذري في ديوبهم ، سكرهم عدا جرة يوم حرمه ، ثم ثيرة في جهنم . فإن هذا اليوم وقع حرج . وإن مكنتهم سيكون من شجر الزلوم ينبت في جهنم . ثم يثربون ولا يبرونون كالذين اعلم ، وهذا ما أعده الله من عذبه وحسن ودية في هذه بيته .

## التفسير

قوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشَّالِ مَا أَصْحَابُ الشَّالِ ﴾ في سمور وجسيم وظل من سمور لا بارد ولا كريم .

أي وأصحاب الشمال في حال لا يستحق وصفه ، ولا يقدر نفعها من سكر وذنوب وسوء

مقالب

ثم مفسر هذه الهم بغيره تعالى . ﴿ في سمور وجسيم . وظل من سمور . لا بارد ولا كريم ﴾ أي هذه في حر بيت في المسام ، وماء مناء في حرارة . ومن من دحد - سواد - بين مصيب الجرب ، ولا حسن النظر . لأنه دحد من سحر جهه . يؤه من يستعمل به . وذكر سمور وخميم وهما يكر النار ، إشارة بالأذن إلى أوعل ، بون مزاحمة إذا كان سمور ، ومعهه حتى يستخير به جهه . مع أن الهواء ولقاء من أبرد الأشياء وأضعف . فما صحت برهم . فكأنه في . إن أريد لأشياء لديهم أضرها . فما بالك عائلته مع جرمه ؟

قوله تعالى : ﴿ انظروا إلى ما كنتم به تكذبون ، انظروا إلى ظل ذي لاثث شعب ، لا ظليل ولا يلقى من الذهب ، إنها ترمى بشرو كالقنبر ، كأنه جعلت صخر ويل يومئذ للمكذبين ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾ أي ليس صلب صلب ولا حسن المطر كما قاله الخسرح ، ﴿ ولا كريم ﴾ أي لا كريم ، سطر ، وقال الصفاك : أي شرب ليس يدر بلطس بكريم .

وقال ابن جرير : الحرب تنبع هذه القلعة في شقي . فيقولون هذا الطعام ليس بطيب ولا كريم ، وهذه النار حست بظلمة ولا كريمة .

وذكر سبحانه حسب في تعديده ، فقال حسن

• أبهم كانوا قبل ذلك منقرين ، وكانوا يصرون على خست نعيم وكانوا يقولون أذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون . و أيازنا الأولون ؟

أي كانوا في الدار التي مسمون مطهين على ثلث أنفسهم لا يلبثون على ما جاءهم به الرسل ﴿ وكانوا يصرون ﴾ أي يقيمون ولا يتوبون توبة ﴿ على الحث العظيم ﴾ وهو الكثر بلفظ ، وجعل ذنوبهم ، لا بد أن يردوا من دون الله ، في حين عاصوا . أحسن تعميم لشرك ، وهو آية قوله تعالى ﴿ إياي كذلك جعل بالقرين ، أبهم كانوا إذا قبل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ، ويقولون أئنا لما تركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وحديث المرسلين إليكم لعلنا نال العذاب الأليم وما نجرون إلا ما كنتم تعملون ﴾ .

قوله حسن : ﴿ وكانوا يصرون ﴾ متنا وكنا وعصما أنفسنا منقرين أي آتالون الأولون في أبيهم فيقرين دمت مكذبين به مستعدين وتوقعه فإن الله حسن ﴿ على أن الأولين والآخرين لمبعوثون في ميعات معلوم ﴾ أي خبرهم به عند رب الأولين والآخرين من سي آدم ، منقرين مرسات من عرصات غيابة ، لا يعاد منهم أحد ، كما قال تعالى ﴿ إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عددا ، لقد أحصاهم وعددهم عددا وكلهم آتاه يوم القيامة فردا ﴾ (٢) ، وقوله تعالى ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، وما يؤخروه إلا أجل معدود ، يوم يأتي لا تكلم ﴾

(١) لربطت الآيات ٩٩ - ١٠٠

(٢) قصص الآيات ٣١ - ٣٩

(٣) مريم الآيات ٩٣ - ٩٥

فمن إلا ياذنه فلهم شقي وسعيد ﴾ (١) ، ولما قال فيها ﴿ لمبعوثون يوم معلوم ﴾ أي من موقت بوقت معدود ، لا يندم ولا يأخر ، ولا يبرد ولا ينقص ، قوله تعالى : ﴿ ثم إنكم أنبأنا الضالون المكذبون لأنكول من شجر من زقوم لصالون منها العيون ، لصالون عليه من الحميم لصالون شرب الحميم هذا لزوم يوم الدين ﴾ .

أي أيها الذين ضللتهم فاصبروا على اللب القبيح ، إذ لم ترحموا الله ولم تعلموا ما يوجب تعذيبه ، ثم كلمهم ورسله ، فأنكرتم نحيث والبراءة في هذا اليوم - إنكم لأنكول من شجر الزقوم ، لصالون منها بطونكم ، لصالون معد ذلك ماء حار لليلة القسطنطين عليكم ، ولكن شرب لا يشفى الدليل ، ومن لم يشربون ولا يفرغون ، مكأنكم الإبل التي أفسيت بقاء الحيام ، فلا يروى لها الماء عليها .

كما قال تعالى : ﴿ أولئك هم الزرأ ، أم شجرة الزقوم ، إنا جعلناها لعة للظالمين ، إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم ظاهرا كأنه دعوس الشياطين ، فأبهم لأنكول منها لصالون منها العيون ، ثم إنهم عليها لنوبا من جيم ، ثم إن مرجعهم إلى الجحيم ﴾ (٢) ، وكما قال تعالى ﴿ إن شجرت الزقوم ، طعام الآثمين ، كاهل يعل في الطور ، كمل الجحيم ، حذوه لاصطوره إلى سواء الجحيم ، ثم صورا فوق رأس من عذاب الجحيم ذق إنك أنت العويبر الكريم إن هذا ما كنتم به تنفرون ﴾ (٣) .

أخرج الامام أحمد بسنده عن معاذ : بين الناس كانوا يطوفون بالبيت وإن ابن عباس جالس معه حين فقال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتوا إلا وأنتم مسلمون ، ولو أن شجرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن ليس له ضام إلا من زقوم » (٤) وكذلك روى الترمذي وقال حسن صحيح .

قوله تعالى : ﴿ هذا لزوم يوم الدين ﴾ أي هذا الزقوم المأكول والنعيم المشروب ، أول الضيافة التي تقدم لهم ، كما يقدم لساؤل عما حضر ، فما بالك بهم بعد ما يستطرون في المقام في النار ؟ ولا يلقى ما في هذا من النعيم بهم ، ولتبيخ لهم ، كما قال تعالى : ﴿ ذاق إنك أنت العويبر الكريم ، إن هذا ما كنتم به تنفرون ﴾ (٥) .

(١) مريم الآيات ٩٣ - ٩٥

(٢) قصص الآيات ٣١ - ٣٩

(٣) قصص الآيات ٣١ - ٣٩

(٤) إخراج الإمام أحمد في مسنده ج ١ ص ١٠١

(٥) القصص الآيات ٩٣ - ٩٥



وقى الثاني التي تنشق الجواهر المورى حصار الهمزة يتحدد كل شيء أنس عمياً ١! يتحدد نوع الجنس هل هو ذكر أو أنثى - لون بشرته ، لون شعره - نصيب هيكله المسمى - طوله أم قصير ، بعضه رفيع - بعضه أدهم - أكثر من ثوب التي جعلها ، كل شيء ، كل شيء ٢

والآن هل يعرف ما هو دور عبده من حيث حدوث كل هذه معطيات ٣ ورؤى ٤ من مده - من المراه - أنى - نيل ذات حلف حرم ثم منسبة بل مذنب جرمه يكون - وزن الخلية - له أدم ، من ترى الإعصار ٥ ، ينسج عليه سمعه هذه داخل الرحم

جسم موهب ٦ - وجرمه ٧ - وحقه ٨ ٩ - من به صوة ، بعضه ، له من منى ١٠  
 ١١ من موهب ١٢ هو الذى يصور كل الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ١٣  
 موهب ١٤ فى أشعة تحت حمراء ١٥ من موهب ١٦ فى الأشعة فوق البنفسجية ١٧ هل صوته ١٨ فى الشمس أو صوته ، انفسه ١٩

يقاقر ٢٠ من ، موهب ٢١ فى مسابح بحث فى مملكتكم فى بطون أنهاركم حلقا من بعد خلق

فى من بطون من بطون حاصد ٢٢ فى حلبة البلب ٢٣ من البلب  
 ويرى جسم عرونها ٢٤ من موهب ٢٥ فى تلك العصا ٢٦  
 ويسرى ويسبح ٢٧ من موهب ٢٨ فى قناع عمر داحر منسج ٢٩

٣٠ من موهب ٣١ عتب الزخوة ٣٢ من موهب ٣٣ فى الكائنات بوجهه  
 من موهب ٣٤ فى حلبة البلب ٣٥ فى القلوب ٣٦ فى نفس وشهه  
 - ( مستفاد من كتاب القرآن والإعجاز فى خلق الإنسان للدكتور طاهر زويى ) .

فوه تعالى ٣٧ أنوارهم ما تجرولون ٣٨ رربية لهم فى طرودهم ٣٩ لو مشاء حلقاه حلقا من مملكتهم  
 تفككون ٤٠ فى بطونهم ٤١ من موهب ٤٢

هذه حجة أخرى على وحدانية الله ولغيرته ، أنى - أعرفون عن البدر الذى تلتقيه فى الليل فى الليل

ذلك على الله يستور قل سيروا الى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشاء الأخيرة إن الله على كل شيء قدير ، يهدى من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تفلتون ، وما أنه مضمحلون فى الأرض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ١

وكتوبه تعالى : ٢ وهو الذى بدأ الخلق ثم يهدى وهو أرحم عليه وله الخلق الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٣ ٤ وكتوبه من موهب ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦



يحمل ثاني أوكسيد الكربون يأخذ الكربون ويطرده الأوكسجين ، والواقع انه لا يحمله ابتداء ولكن يركبه مع الماء تركيباً تنتج عنه مواد عضوية وأوكسجين يقطر ما كان في ثاني أوكسيد الكربون ، وهذا هو التمثيل الحضري .

فمن هذا ترى ان جميع النباتات من شجر وزرع بعد دور الإنبات إنما ينقلها الله من بين الوريقات الخضراء ، وحديثه ينقل الماء والأملاح ، والوريقات تنقل الأوكسجين وتنبث أوكسيد الكربون ويحبس ذلك كله ، أي تحويه من مواد معقدة سبياً ، لأنها صالحة لتنشيط خلايا نباتاتها ، وتحويها بين الأجزاء النباتية حتى يقتصره من الخضرة إلى حدر ، واسويق إلى ساق . وتوريقات إلى أوراق كثيرة ، ثم إذا جاء دور الإنبات إلى أثمار وحسب وتغار .

مكن هذا التركيب واتجه والبناء عمل عظيم لابد لإتمامه من طاقة ، فمن أين تأتي النبات بالطاقة اللازمة ؟ هو لا يأخذها من غذاء كما يعمل الحيوان ، ولكن الله سبحانه وتعالى — يرسلها — مسجرة في صبا ، شمس ، يبع الفبا ، على امداد حصرها فتمسك بعضه شمسونه عافه عن عيش ثاني أوكسيد الكربون ، وأني أنه تحب — نفسه من صافه كيميه كانه في بونج التمثيل حضري التي يتحدى — صبا عند ، كما يعتدى حيو — بونج هضبه ضمه . ذلك كان تنشيط لحضري لا يجرى إلا سياراً في حين ان غشفس يجرى سياراً وليلاً . وكان التمثيل الحضري أقوى كثيراً في الشمس منه في الظل ، على أن للتمثيل الحضري في الضوء حدا أقصى يقف عنده قلما يهله النبات وتو في الشمس ، أنه متوقف — أيضاً — على مقدار ثاني أوكسيد الكربون في الهواء ، وحذا بالطبع ينقص بالتمثيل .

التمثيل الحضري يتوقف بعد ائدة الحضراء على ثلاثة أشياء : الضوء من ناحية ، وثاني أوكسيد الكربون . وساء من ناحية أخرى أما الضوء ، دأت من غير شئت لتتفر أن يكون أقبل أجزاء الضوء في التمثيل الحضري هو البنفسجي وما فوقه ، لكن الأشعة البنفسجية وما فوقها ، التي هي أقبل أجزاء الضوء في التصوير الشمسي وفي قتل الجراثيم ومسح الأضباع ، ليس لها في التمثيل الحضري إلا نصيب ضئيل . أما أقبل أجزاء الضوء في التمثيل الحضري فهو الضوء الأصفر . وأما ثاني أوكسيد الكربون فإن مساهمة في حيو ، صيب سفيرة حسب الأمكنة والمصول . فترى من وجه الأرض مثلاً تبلغ مساهمة باختم من ١٧ إلى ١٣ كل ١٠٠٠٠ ، وفي بوليفر مثلاً تبلغ مساهمة من ٢٠٧ إلى ٢٢٩ ، وفي الشتاء من ٣ إلى ٣٦ في كل ١٠٠٠٠ . وتزداد المساهمة طيباً وانتشار الغازات كميلاً بمرج الهواء وتوزيع أجزاءه على السواء . ومتوسط نسبة ثاني أوكسيد الكربون في الهواء هي باختم نحو من ٢٠٣ إلى ٣٠٥ في كل ١٠٠٠٠ حجه من الهواء . هذه نسبة ضئيلة ، لكنها تقابل في مجموع الهواء الجوي مقدار طائلاً

## نظرة في حياة النبات

يقول الأستاذ الدكتور / محمد أحمد الفراوي — رحمه الله — في كتابه ( الاسلاء في عصر العلم )

ما نصه :

« إن النبات يعتمد بمواد بسيطة من الهواء ومن الأرض ، فمن الهواء يؤخذ الأوكسجين وثاني أكسيد الكربون وأحياناً ذرات ، ومن الأرض يؤخذ الماء وبعض الأملاح ، خصوصاً الأيونات . وحالياً ليست كلها دعماً طلياً في كل هذا ، لكن محور هذا غذاء ، وهو تمثيل ثاني أكسيد الكربون . لا يعتمد إلا في أجزء حصرها من النبات ، سواء كنت حصره في نسبي . أو لغرض . أو الأوراق لكن — يعتد في غير ذلك فينبط — يعتد في الأوراق لكنزها ، وقتها وتضاع مساهمها ، وإذا فني الشكر أن يله : إن حبة — ت . وحده حيو — بونج حياه سات ، موفقة كتبها على تمثيل ثاني أكسيد الكربون في الأوراق الخضراء » .

« سات ساء حيه في هب دبره ، بونج بونج في أرض ونسقي . ماء قست . أي تنقي ونخرج منه جملو يمتد من أسفلى وصوبق يمتد إلى على شئت عنه الأرض حاللاً ورقيقاً صفونين حصر ونز » .

هد هو دبر الأبر من حياة النبات ويصبح — يسمى دبر الإنبات — يأخذ فيه ائدة أو المواء من خارج بلا ماء ، والأوكسجين . من ما عند ذلك من الغذاء يلاء تنك . خضير واسويق والوريقين يستمد من أودح حب وسوي من مواد عضويه كائنا قدرها الله حيث نكفي لشكرى تلك لأعضاء ، وعلى حصر وبونجيين يوقف يعتدى — عد دمك . فاختبر غشفس ماء وما فيه من أملاح دائه من الأرض ، وبوريقات الحصراء تنمى عسبر

١ — غشفس لأوكسجين من الهواء ، أجزاء عداء من حلا سبات حرفاً طيباً . ويترد فضلات لتعدى من ثاني أوكسيد كربون . حدر ماء . هده حسب غشفس . ونجوى بلا بونج . وهي — كانت عبر مقصورة على بورق بلا أنها في بورق فسن وكثير

٢ — غشفس ثاني أوكسيد الكربون من الهواء فينبطوا وانقلها تنوماً كيمارياً بانقلها مع الماء بواسطة الحصر انقلها ينشأ عنه من ناحية مواد غذائية لنبات مثل السكرية والنبات ، تدور بصورة ما في العصاره النباتية على خلايا تمثيلها مع ما يكون في المقصورة من أملاح . وينشأ عنها من ناحية أخرى أوكسجين يقطر ما كان في ثاني أوكسيد الكربون ، وهذا هو المقصود من قوله : إن النبات في التمثيل الحضري

طبعاً هذه الدورات دائمة متفرجة لا يمكن الحيل لها بطور أو انقطاع لدوام تعدد كل عنصر من تلك العناصر كلما استند منه جزء من حلقة من حلقات الدورة بتعدد بدله جزء في حلقة أخرى ولقد ورن الله - سبحانه - بين قوى الاستهلاك وقوى التمدد حتى يمدد كل عنصر ان ثابت اعداد وهذا هو سر حده تلك الدورات من ملاحظة الإنسان . فله يتبين انه ينفق ما يمدد منها لا يمد أن لو لم ينفق من هذا العنصر المتمد

لذلك فكل دورة دائمة في حياة نبات والحيوان ، أو بين الحياة والموت . ولتفصيل العنصر الحار عليه هو . في الحقيقة هي تقوى عليها حياة الكائن الحي ، كما تقوى على سادته . فليس لها دورة ، أو ليس يعرف الإنسان فدا دورة ، إنما الضافة على سطح الأرض مستندة كنه من الشمس ، وتنفذها عنصر في سبب نفسه ، ذكر

إن إشراق والحيوان يتفقد طبعاً ما يصله من حرارة الشمس ويستهلكها النبات وكذلك نبات يتفقد ما يصله من حرارة حوله ، لكن هذا على عظمه لا يكاد يذكر جانب تنفذه فيسبب ما ينفقه ويحترق من صوره شخص ، أو ينجذب انشغال الحيوان بالظافة العنصرية في نباتات . فالعنصر هي حترقها النبات من الشمس هي جزء من صميم كيانها كالدالة هي بأحدها من اعمدة أو من لا يمس . . . . .

يستند مادته وصاحبه من النبات ، فهو حيوي ينفذ في النبات ليس بأحد مادة نحو فلفه ، ولكن بأحد طاقة الشمس . وكل طاقة له خارجية مودعه في النهاية إلى النبات . ويصعبها الآخر هو الشمس .

لذلك هي يستند بها الإنسان ، أو هي يستولفها في فطرتها أو سلمه الفعالية أو الآلي الصاعية . كلها بالأسفل ، سواء أكانت نازحاً من الشمس . لم نازحاً من الشمس ، أو نازحاً من نازح كقول ، أو نازحاً من الشمس ، حتى نازحاً من الشمس الذي يتفقد في مصفوه أعمدة هي نازحاً من نازحاً من معدن مودعه من أعمدة - إلى النبات في النهاية .

فمن النبات مدار حياة الحيوان وحده الإنسان ، لا من حيث مادة محسب . ولكن من حيث العنصر التي هي بالشمس وبالحرارة هي من الدالة .

ومدر النبات في مادته وطاقته على الحيل المعنوية المتفرقة على الفسفرة من ناحية وعلى نواتج التمثيل وعلى الاحتراق من ناحية أخرى . . .

لكن يريد مع ذلك ألا يترك هذا التمثيل حتى ينفذ من نواتج الفسفرة في نواتج صعبة في وجه

من ثلث أو كسب الكربون فثروه بنحو ٢١٠٠ مليون كيلو جرام تحوي على نحو ٥٠ مليون كيلو جرام من الكربون كلها مسخرة للنبات بالدوام الدقة على نشر النار في الهواء .

من ثلث هذا التقدير انقل لا يمكن حياة النبات الأرضية إلا من ثلاثين عاماً . من سرعة الحيل المعنوية تخطى طبعاً باختلاف النباتات ، واختلاف ظروف ، لكنهم ففروا في الممر تفرع من الورق الأخضر في الظروف السهلة يتفقد الحيل المعنوية من نصف جرام إلى جرام من المواد المعنوية الجذابة في الساعة ، فتصور المساحات المائلة للورق الأخضر في أشطر الأرض وورودها وسعات عضلاتها في حصول نشاطها في العالم ، تتركز هو - مقدار مواد المعنوية التي يستهلكها في حركتها الحرارة خاضعة كل عام . صحيح أن هذه مواد نازحة في عناصرها الأكسجين والهيدروجين وما إليها جانب الكربون . لكن مقدار الكربون اللازم هذا المعدل قد قدره بنحو ١٥ إلى ٢٥ مليون كيلو جرام آتية من نحو ٥٠ إلى ٨٠ مليون كيلو جرام من ثلث أو كسب الكربون . فلهذا يتحدد ثلث أو كسب الكربون في الهواء بمسببات الشمس ونقص الاحتراق وقت حياة النبات في نحو ثلث قرن ، ووقفت . . . . .

منظر إلى عجيب صبح الله كيف جعل الموت ضرورة للحياة ، وكيف خلق حياة من نواتج التفتت وتخلل بعد الموت . إن الله خلق الأحياء من عناصر قليلة . لكن هذه العناصر معدودة لتدبر في الأرض ، فكيف أن يستند عنصر واحد منها في حيل أو أحياء قليلة لتفقد الحياة لاطمة على وجه الأرض ، فلم يكن بد لوجود مطلق الحياة على سطح الأرض من تعاقب الحياة والموت حيلة بعد حيلة ، في النبات والحيوان لتستند بموت حيل المادة التي تخلق في سبب الحيل الذي يمدد . فالأكسجين يستند الأحياء من الهواء ، فإذا ماتوا ونحوها بالتفتت إلى ثلث أو كسب الكربون رده في الهواء مرة أخرى بفعل الحيل المعنوية ، والكربون يستند النبات من ثلث أو كسب الكربون من الجو . وينتد النبات بالحيات ، ثم يموت النبات ، فيحترق أو يفسد وينحو إلى ثلث أو كسب الكربون ، فيما ينحو إلى ، ويموت الحيوان فيفسد وينتفن وينحو إلى ثلث أو كسب الكربون فيما ينحو إليه ، ويستند ثلث أو كسب الكربون في الحيل إلى الحيل فيفسد به النبات مرة أخرى ، بالهيل المعنوية ويمكن دولته .

والأزوت يأخذة نباتات من أزوت الأرض . وأنها من أزوت الجو فيفسد إلى جزء منه ، ويعتلى الحيوان بالنباتات وتخلل لفضلاتها وأحسانها في الأرض بعد الموت ، وينحو إلى رمال أو تراب أو أزوت يصعد في الجو ، وفي انشال ينقل النبات بأزوت حترق أو نحو مرة أخرى ، ويمكن دولته .





الله - تعالى - يرضى عن المهد بأكل الأكلة فيجعله علياً ، ويشرب الشربة فيجعله عليها (١).

وأخرج أبو داود والترمذي في الشلال عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - كان إذا فرغ من طعامه قال : ه الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين (٢).

وأخرج أبو داود والنسائي بالإسناد الصحيح عن أبي ثوب خالد بن زيد الأنصاري - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - ﷺ - إذا أكل أو شرب قال : ه الحمد لله الذى وسقنى وسقته وجعل له غزياً (٣).

### آية الله فى إيجاد الماء العذب

قال الدكتور محمد أحمد الشراوى فى كتابه : الإسلام فى عصر العلم : ما عبه :

فى قوله تعالى : ﴿ هو الذى جعلنا أحجاراً فلولاً تشكرون ﴾ . - من ضيقاً سموت بالقدره الاحيه على قلب العذب أحجاراً ويضرون أن هـ يكون عن صرب حورق بلا ينسـ ، هـ فى سن ثمة ما يسبح بها (١) وهو سانبوا وتظنوا الخواب فى نعمة له حدوده وب ، بخرقوا أن عبودية الماء الذى يستحبه الله زيادة من السحاب هى نعمة راحة الله . إن الماء طبعاً عذب صعبه ، وماء نظير معروف أنه أعذب المياه ولكن طبيعة تكبر تعرضه لأن يقلب أحجاراً لا تسمع به الإنسان

إن الهواء كما نعرف أربعة أحماض أزوت ، والأزوت كما نعرف - أيضاً - لا يكاد يتحد فى العادة بشئ ، ولا الأكسجين الذى يكاد يتحد بكل شئ ، لكن الكيمياء وجدت أنهم يستطيعون بالكهربائية أن يمتزجوا الأزوت مع القلح لى أزوت فعال يتحد بأشياء كثيرة فى درجة حرارة العادية ، كما وجدوا أنهم يستطيعون أن يجعلوا الأزوت على الاتحاد بالأوكسجين بإمرار شرر كهربائى فى مخلوط مهب ، ومن هـد لأحد شئاً بعض أكسيد الأزوت فى ليدويان فى تمام ، وإذا ذاب فيه انقذ به زكوة محضين . وبين خدم حمض الأرونيك ، أو ماء لشر كما كان يسمى القدماء ، وإليه ينسب الحامض الثانى .

(١) غير صحيح مسلم ، كتاب الذكر والعبادة ، باب : التعذيب ، فيه فى تعاليم بعد الأكل والشرب ح ١ من رواية أحمد ٨٩ من رواية أحمد بن حنبل

(٢) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

(٣) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

و فى الحديث : سئل عن ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

أنى أنزلت بها الماء العذب الذى تشربونه ﴿ أأنتم أنتموه من الزن ﴾ أى : من السحاب الذى فوقكم إلى قرر الأرض كم عن مرلوب لكم ؟ ﴿ هو نشاء جعلناه أحجاراً فلولاً تشكرون ﴾ أى : لو نشاء جعلناه ملحاً زحافاً لا تشفون به فى شرب ولا غرس ولا زرع ، فهلا تشكرون ربكم على التزمه المظرب علينا رلاً ؟

قال حلى : ﴿ هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسعون . يبت لكم به أنزوع والنبوت والتخل والأعصاب ومن كل القموات إن فى ذلك لآية لقوم يعكرون .

قد من ذكره : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقع فأنزلنا من السماء ماء فأنشيطكموه وما أنتم له

مكرين .

وقد جلا وعلا : ﴿ هو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ﴾ أى به بلدة ميتاً ونشيطه مما طلقنا أنعاماً وأناسى كثيراً (١).

وقد سبحانه وتعالى : ﴿ هو الذى يجعل الأرض كفافاً . أحياء وأمواتاً . وجعلنا فيها روائى شملت وأنشيطكموه فلو أنزلنا . ويل يومئذ للمكذبين ﴾ .

وقد من أنى حاتم بسنده عن أبى جعفر عن النبي - ﷺ - : إنه كان إذا شرب الماء قال : الحمد لله الذى سقاناها علينا قرناً برحمته ، وه يجعله ملحاً أحجاراً فلولاً تشكرون (٢).

وأما : الآية مسلمة عن انس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : ه إن

(١) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

(٢) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

(٣) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

(٤) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

(٥) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

(٦) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

(٧) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

(٨) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

(٩) غير صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : ما فى ماء من حبه ح ١ من رواية أحمد ١٧٠ من رواية أحمد بن حنبل ٣٥٥٤

ليس شيء من ذلك أو غير ذلك الصاعد إلى الجوه حتماً إلى ملك الله ، فائدة بين البحر والجزر واليابسة  
و في سورة متحدة متصلة لا انقطاع فيها ولا توقف ولا تعثر ، عليها مدار خياة في الأرض ، ولا تنقص  
أشياء إلا من يشاء الله الذي أفرد لها بالابداء ... آمين .

توله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ . أَأَنَّهُ آتَيْنَاهُمْ شَجَرًا ثُمَّ لَمْ نُحْنِ الْمُسْتَوِينَ . تَحْنِ مِنْهَا فَمَا يَتَّخِذُونَ إِلَّا عَلْفًا مُعْتَرِفًا وَمَتَاعًا لِلْمُعْتَمِرِينَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ ١٠٦ ۝ ١٠٧ ۝ ١٠٨ ۝ ١٠٩ ۝ ١١٠ ۝ ١١١ ۝ ١١٢ ۝ ١١٣ ۝ ١١٤ ۝ ١١٥ ۝ ١١٦ ۝ ١١٧ ۝ ١١٨ ۝ ١١٩ ۝ ١٢٠ ۝ ١٢١ ۝ ١٢٢ ۝ ١٢٣ ۝ ١٢٤ ۝ ١٢٥ ۝ ١٢٦ ۝ ١٢٧ ۝ ١٢٨ ۝ ١٢٩ ۝ ١٣٠ ۝ ١٣١ ۝ ١٣٢ ۝ ١٣٣ ۝ ١٣٤ ۝ ١٣٥ ۝ ١٣٦ ۝ ١٣٧ ۝ ١٣٨ ۝ ١٣٩ ۝ ١٤٠ ۝ ١٤١ ۝ ١٤٢ ۝ ١٤٣ ۝ ١٤٤ ۝ ١٤٥ ۝ ١٤٦ ۝ ١٤٧ ۝ ١٤٨ ۝ ١٤٩ ۝ ١٥٠ ۝ ١٥١ ۝ ١٥٢ ۝ ١٥٣ ۝ ١٥٤ ۝ ١٥٥ ۝ ١٥٦ ۝ ١٥٧ ۝ ١٥٨ ۝ ١٥٩ ۝ ١٦٠ ۝ ١٦١ ۝ ١٦٢ ۝ ١٦٣ ۝ ١٦٤ ۝ ١٦٥ ۝ ١٦٦ ۝ ١٦٧ ۝ ١٦٨ ۝ ١٦٩ ۝ ١٧٠ ۝ ١٧١ ۝ ١٧٢ ۝ ١٧٣ ۝ ١٧٤ ۝ ١٧٥ ۝ ١٧٦ ۝ ١٧٧ ۝ ١٧٨ ۝ ١٧٩ ۝ ١٨٠ ۝ ١٨١ ۝ ١٨٢ ۝ ١٨٣ ۝ ١٨٤ ۝ ١٨٥ ۝ ١٨٦ ۝ ١٨٧ ۝ ١٨٨ ۝ ١٨٩ ۝ ١٩٠ ۝ ١٩١ ۝ ١٩٢ ۝ ١٩٣ ۝ ١٩٤ ۝ ١٩٥ ۝ ١٩٦ ۝ ١٩٧ ۝ ١٩٨ ۝ ١٩٩ ۝ ٢٠٠ ۝ ٢٠١ ۝ ٢٠٢ ۝ ٢٠٣ ۝ ٢٠٤ ۝ ٢٠٥ ۝ ٢٠٦ ۝ ٢٠٧ ۝ ٢٠٨ ۝ ٢٠٩ ۝ ٢١٠ ۝ ٢١١ ۝ ٢١٢ ۝ ٢١٣ ۝ ٢١٤ ۝ ٢١٥ ۝ ٢١٦ ۝ ٢١٧ ۝ ٢١٨ ۝ ٢١٩ ۝ ٢٢٠ ۝ ٢٢١ ۝ ٢٢٢ ۝ ٢٢٣ ۝ ٢٢٤ ۝ ٢٢٥ ۝ ٢٢٦ ۝ ٢٢٧ ۝ ٢٢٨ ۝ ٢٢٩ ۝ ٢٣٠ ۝ ٢٣١ ۝ ٢٣٢ ۝ ٢٣٣ ۝ ٢٣٤ ۝ ٢٣٥ ۝ ٢٣٦ ۝ ٢٣٧ ۝ ٢٣٨ ۝ ٢٣٩ ۝ ٢٤٠ ۝ ٢٤١ ۝ ٢٤٢ ۝ ٢٤٣ ۝ ٢٤٤ ۝ ٢٤٥ ۝ ٢٤٦ ۝ ٢٤٧ ۝ ٢٤٨ ۝ ٢٤٩ ۝ ٢٥٠ ۝ ٢٥١ ۝ ٢٥٢ ۝ ٢٥٣ ۝ ٢٥٤ ۝ ٢٥٥ ۝ ٢٥٦ ۝ ٢٥٧ ۝ ٢٥٨ ۝ ٢٥٩ ۝ ٢٦٠ ۝ ٢٦١ ۝ ٢٦٢ ۝ ٢٦٣ ۝ ٢٦٤ ۝ ٢٦٥ ۝ ٢٦٦ ۝ ٢٦٧ ۝ ٢٦٨ ۝ ٢٦٩ ۝ ٢٧٠ ۝ ٢٧١ ۝ ٢٧٢ ۝ ٢٧٣ ۝ ٢٧٤ ۝ ٢٧٥ ۝ ٢٧٦ ۝ ٢٧٧ ۝ ٢٧٨ ۝ ٢٧٩ ۝ ٢٨٠ ۝ ٢٨١ ۝ ٢٨٢ ۝ ٢٨٣ ۝ ٢٨٤ ۝ ٢٨٥ ۝ ٢٨٦ ۝ ٢٨٧ ۝ ٢٨٨ ۝ ٢٨٩ ۝ ٢٩٠ ۝ ٢٩١ ۝ ٢٩٢ ۝ ٢٩٣ ۝ ٢٩٤ ۝ ٢٩٥ ۝ ٢٩٦ ۝ ٢٩٧ ۝ ٢٩٨ ۝ ٢٩٩ ۝ ٣٠٠ ۝ ٣٠١ ۝ ٣٠٢ ۝ ٣٠٣ ۝ ٣٠٤ ۝ ٣٠٥ ۝ ٣٠٦ ۝ ٣٠٧ ۝ ٣٠٨ ۝ ٣٠٩ ۝ ٣١٠ ۝ ٣١١ ۝ ٣١٢ ۝ ٣١٣ ۝ ٣١٤ ۝ ٣١٥ ۝ ٣١٦ ۝ ٣١٧ ۝ ٣١٨ ۝ ٣١٩ ۝ ٣٢٠ ۝ ٣٢١ ۝ ٣٢٢ ۝ ٣٢٣ ۝ ٣٢٤ ۝ ٣٢٥ ۝ ٣٢٦ ۝ ٣٢٧ ۝ ٣٢٨ ۝ ٣٢٩ ۝ ٣٣٠ ۝ ٣٣١ ۝ ٣٣٢ ۝ ٣٣٣ ۝ ٣٣٤ ۝ ٣٣٥ ۝ ٣٣٦ ۝ ٣٣٧ ۝ ٣٣٨ ۝ ٣٣٩ ۝ ٣٤٠ ۝ ٣٤١ ۝ ٣٤٢ ۝ ٣٤٣ ۝ ٣٤٤ ۝ ٣٤٥ ۝ ٣٤٦ ۝ ٣٤٧ ۝ ٣٤٨ ۝ ٣٤٩ ۝ ٣٥٠ ۝ ٣٥١ ۝ ٣٥٢ ۝ ٣٥٣ ۝ ٣٥٤ ۝ ٣٥٥ ۝ ٣٥٦ ۝ ٣٥٧ ۝ ٣٥٨ ۝ ٣٥٩ ۝ ٣٦٠ ۝ ٣٦١ ۝ ٣٦٢ ۝ ٣٦٣ ۝ ٣٦٤ ۝ ٣٦٥ ۝ ٣٦٦ ۝ ٣٦٧ ۝ ٣٦٨ ۝ ٣٦٩ ۝ ٣٧٠ ۝ ٣٧١ ۝ ٣٧٢ ۝ ٣٧٣ ۝ ٣٧٤ ۝ ٣٧٥ ۝ ٣٧٦ ۝ ٣٧٧ ۝ ٣٧٨ ۝ ٣٧٩ ۝ ٣٨٠ ۝ ٣٨١ ۝ ٣٨٢ ۝ ٣٨٣ ۝ ٣٨٤ ۝ ٣٨٥ ۝ ٣٨٦ ۝ ٣٨٧ ۝ ٣٨٨ ۝ ٣٨٩ ۝ ٣٩٠ ۝ ٣٩١ ۝ ٣٩٢ ۝ ٣٩٣ ۝ ٣٩٤ ۝ ٣٩٥ ۝ ٣٩٦ ۝ ٣٩٧ ۝ ٣٩٨ ۝ ٣٩٩ ۝ ٤٠٠ ۝ ٤٠١ ۝ ٤٠٢ ۝ ٤٠٣ ۝ ٤٠٤ ۝ ٤٠٥ ۝ ٤٠٦ ۝ ٤٠٧ ۝ ٤٠٨ ۝ ٤٠٩ ۝ ٤١٠ ۝ ٤١١ ۝ ٤١٢ ۝ ٤١٣ ۝ ٤١٤ ۝ ٤١٥ ۝ ٤١٦ ۝ ٤١٧ ۝ ٤١٨ ۝ ٤١٩ ۝ ٤٢٠ ۝ ٤٢١ ۝ ٤٢٢ ۝ ٤٢٣ ۝ ٤٢٤ ۝ ٤٢٥ ۝ ٤٢٦ ۝ ٤٢٧ ۝ ٤٢٨ ۝ ٤٢٩ ۝ ٤٣٠ ۝ ٤٣١ ۝ ٤٣٢ ۝ ٤٣٣ ۝ ٤٣٤ ۝ ٤٣٥ ۝ ٤٣٦ ۝ ٤٣٧ ۝ ٤٣٨ ۝ ٤٣٩ ۝ ٤٤٠ ۝ ٤٤١ ۝ ٤٤٢ ۝ ٤٤٣ ۝ ٤٤٤ ۝ ٤٤٥ ۝ ٤٤٦ ۝ ٤٤٧ ۝ ٤٤٨ ۝ ٤٤٩ ۝ ٤٥٠ ۝ ٤٥١ ۝ ٤٥٢ ۝ ٤٥٣ ۝ ٤٥٤ ۝ ٤٥٥ ۝ ٤٥٦ ۝ ٤٥٧ ۝ ٤٥٨ ۝ ٤٥٩ ۝ ٤٦٠ ۝ ٤٦١ ۝ ٤٦٢ ۝ ٤٦٣ ۝ ٤٦٤ ۝ ٤٦٥ ۝ ٤٦٦ ۝ ٤٦٧ ۝ ٤٦٨ ۝ ٤٦٩ ۝ ٤٧٠ ۝ ٤٧١ ۝ ٤٧٢ ۝ ٤٧٣ ۝ ٤٧٤ ۝ ٤٧٥ ۝ ٤٧٦ ۝ ٤٧٧ ۝ ٤٧٨ ۝ ٤٧٩ ۝ ٤٨٠ ۝ ٤٨١ ۝ ٤٨٢ ۝ ٤٨٣ ۝ ٤٨٤ ۝ ٤٨٥ ۝ ٤٨٦ ۝ ٤٨٧ ۝ ٤٨٨ ۝ ٤٨٩ ۝ ٤٩٠ ۝ ٤٩١ ۝ ٤٩٢ ۝ ٤٩٣ ۝ ٤٩٤ ۝ ٤٩٥ ۝ ٤٩٦ ۝ ٤٩٧ ۝ ٤٩٨ ۝ ٤٩٩ ۝ ٥٠٠ ۝ ٥٠١ ۝ ٥٠٢ ۝ ٥٠٣ ۝ ٥٠

أى : أنزلتم النار على قداميونا وتسحقوني من الرعدة ، أفنم أنتم شجرة التي منها الذرارياد تم نحر شجور لما يقدرنا ؟

وكانت العرب تؤخذ النذر بطريق الاحتكاك بالرح بالفتار (بورغان من الشجر) فأثرت يعود من الفتار وبغلة عريضة من الرح يغفرون في وسطها حفرة ثم يضعون عود الفتار في هذه الحفرة ، ويأتي حتى من صدر خجلة ، حريه عود الفتار عوداً من . وبأقبي بعده آخر ويصنع صنيع سابقه . ولا يزوج بعده . هكذا حتى يستعاضوا من كثرة الاحتكاك .

وهذه عملية شاقة عسرة ، ومن ثم كان ثابت في القليلة إذا رأى الله موقفة سعادته حذرة بها ، وإلى هذا أشار في قوله تعالى في قصص موسى : ﴿إِذْ أَنْتَ تَأْتِيهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ظُهُورُهُمْ فِي غُلَاظِ اللَّيْلِ يَخِيفُونَ لَمَّا تُخَالِطُهُمْ فِي مَقْعَدِ تَحْتِ الْوَكْرَةِ يَجْعَلُونَ لَكَ الْمَتَرَ نَبَدُوا بِمُوسَىٰ ذُو الْعَرْسِ عَلَى الْغَمْرِ يَخِفُّونَ لَئِنَّ اللَّهََ لَكُلِّكَم فَعِظْلُونَ كَذِبٌ ۝۱۰۰﴾

ثم بين منافع هذه النوار في قوله تعالى : ﴿ نحن جعلناها تذكرة ومتعاً للمؤمنين ﴾ قال مجاهد ، وقادة في قوله تعالى : ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ أي : تذكر النار الكبرى وقال قتادة : ذكر لنا أن رسول الله - ﷺ - قال : يا قوم نارك التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، قلنا : يا رسول الله ، إن كانت لكافية ؟ قال : إنما قد ضربت بالبحر ضربين : مرتين حتى يستشبع به بنو آدم ويبنو منها ، وهذا الذي حكاكه قتادة أخرجه الإمام أحمد في مسنده موصولاً عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : إن نارك حله جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وقربت بالبحر مرتين ، وذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد ( ١ ) .

(١٩) **مجلس الإمام أحمد** - ٧ محرم ١٧١٥ هـ ورد المجلس بالخط من دولة الأمير حمزة

وقليل من حمض الأزوتيك في الماء كاف لإفساد طعمه وألوانك الآن بدأت تترك الطريق الذي يمكن أن ينقلب به ماء المطر أحياناً من غير حرق لأي شيء من سنة من سنة الله الكونية ، فهو نفس الطريق الكهربائي الذي يتكون به المطر ، وكل الذي يلزم هو أن تجعل أو تتكيف التفرع الكهربائي وتكرر في الهواء ، وما يتكون من لاكسيد آزوتية يذوب في ماء السحاب ، وغوله حمضاً لا يسهه جسم.

وهذا هو موضع الفن من الفن على الناس، أنه يحكم التفرع بالصورة التي يتوزع بها الفن ولا يخرج منه شيء من ذبذبات المعنى لابد أن يتوزع في ماء الموصف، وهذا ضروري للحياة لأنه يتجوز في الأرواح السريعة لحياة النبات. لكن الله يرحمه فليكن تكوينا بحيث لا يتبدى له بسبب ولا حيوان. ولو شاء الله لكثرة في ماء الفطر فافسده على الناس.

سواء شكر الله هذه النعمة أو كفرها فإن قوته تعالى : لو نشاء جعلناه أجباً ، بشاره  
من العمل الكبريائية شي يتكون بها الخطر ، يفهمها من يفقه تلك الحقائق السقطة . ومن يعرف  
تفريق الكبريات هو أحد الطرق العملية التي يمكن بها تحويل الأبروت الجوى إلى محض .

[illegible]

لكن ليس شيء من هذا الماء مطلق . فما نقصه الأرض تنفجر به بعد عيوناً حيث يشاء الله ، وما يتفجر من الماء نذهب ، أو يهسر إلى البحر فهو في حوز حرم من الضياع ، إذ ماله أن يهسر مرة أخرى ماء يجا به الناس والأعداء ، وتجا به الأرض الموت . وهذا فرق آخر بين صنع الله وصنع الإنسان .

فما بلغت إلى الموطن من الإنسان أشباه تقطيراته فهو ضائع لا يملك الإنسان له استرداداً ، لكن



## قسم ومشاهد

﴿فَلَا أَسْأَلُ بِمَنْزِلِ النُّجُومِ﴾ وَأَنَا لَقَسَمٌ لِّتَمُوتُنَّ عَظِيمٌ ﴿١﴾ أَنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٢﴾  
 فِي كِتَابٍ مُّكُونٍ ﴿٣﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٤﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْقَلَمِينَ ﴿٥﴾ قِيلَ  
 الْخَبِيرِ أَنْتُمْ مُدْنُونَ ﴿٦﴾ وَيُحْمَلُونَ عَلَى الْكُرِيِّ يُحْمَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ  
 ﴿٨﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ ﴿٩﴾ وَخَسِرَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكَ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٠﴾ فَلَوْلَا إِنْ  
 كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿١١﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ مُدْنِينَ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَتْ كَانَتْ مِنَ الْمَرْجُومِ ﴿١٣﴾  
 فَرُوحٌ وَدُجَانٌ وَجَنَّتْ نَجَسٌ ﴿١٤﴾ وَأَنْتَ إِنْ كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ﴿١٥﴾ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَهْلِ  
 الْإِيمَانِ ﴿١٦﴾ وَأَنْتَ إِنْ كَانَتْ مِنَ الْكَافِرِينَ فَلَا تَلْمِزْ مِنْهُمْ شَيْئاً ﴿١٧﴾ وَنُصِيبُ بِحَيْثُ نَحْنُ  
 إِنْ كُنَّا عَنْ الْقُرْبِ ﴿١٨﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ أَلْحَمْدُ ﴿١٩﴾

## معاني المفردات

• لا أقسم بمواقع النجوم : أي قسم بجميع النجوم . هـ منه خمسة ألوف في كلامها ومعنى (مواقع النجوم) أي : مساطع كواكب السماء ومعاربها ، ﴿مكُونٍ﴾ أي : معبرون عن الشهير والتمثيل . ﴿الطهورون﴾ أي : للزهور من دنس المخطوطات ، ﴿مطهرون﴾ أي : متطهرون كمن يدعى في الأمر : أي : يأتين جانيه ولا يمسك فيه . ﴿لولا﴾ أي : حرف يبدى الحدث على حصول ما بعده عن سبيل الاستحسان أو الرجوع . ﴿المطهرون﴾ أي : عنى النعم . • وعن القرب إليه منكم : أي : علم وقدره ﴿أهلين﴾ أي : عاصمين بغيرين ، لم يملكون مقهورين ، من يؤمهم : ولا سلطان الرعية إذا استسلموا ، واستسلمهم ، ﴿فروح﴾ أي : الفروحة . ﴿ورحمان﴾ أي : رزق حسن ﴿والكافرين الضالين﴾ هم أصحاب الضلال ، ﴿فهلول﴾ أي : فبهولاء برز ، ﴿وعلية جمع﴾ أي : لحيث في النار ، ﴿حق اليقين﴾ أي : حق الحق يقين الذي لا يشك فيه

وَأَنَا (لاحقاً) نعمة العام ، مو عبارة عن طواهر كسائرهم حصل عدد اتحاد جسم من الأقسام مع الأقسام . ولكن لا حرقا بدو بولد الخوازم إنما يحصل من اتحاد (الأقسام مع الكبرون) وهذا الكبرون موجود في الطبيعة في أقسام مختلفة من المخلوقات والأجسام ، ولكن أعظم وجوده وأبرزه في النباتات ، ونسجة نباتات . كما تعلم ، كلها من الكبرون . بل يكاد يكون الكبرون المفسر الوحيد في تركيب جسم النبات وغذائه ونموه . فهل أفركت الآن ، يا حيوان ، ما تعطى عليه هذه الآيات ، وما أفضتها ووضعتها (تذكرها) في بيت القدرة والحكمة !! فانظر من أعظم الضرورات لحياة الإنسان ، في دفعه ومنعه وصاحته . ولوحدهت فكرة كماله ، والمراء لأدركت الحياة ، أو كانت نظراً دائماً فيها . فطر كيف أمد خلقها في مسها ، وعناصرها ، وجعلها (كافة) في الشمس الأخضر كسراً بالكرة . وسلف على نورها ، عند الحاجة ، وبغير اللزوم ، وجعلها لنا معافاً ولذكورة فذكر بها (جها) مستخرجها من مكسها في الشمس الأخضر الغريء المائل الذي لا يتوقع كسبون النار فيه ، تلك فكرة العظمة والحكمة شامرا التي أنشأت لنا شجرة النار . فإن هذا المذكور مما لم يصعب الدوى الساذج . وبه على أنه . حائر . كما يتو عجب لعاء . بهدرك ما وراءه من أسرار القدرة والحكمة والقدرة والتفصيل والتفصيل

هل كانت هذه ظن . يا حيوان . هذه النار (عن النكوة بالشمس) ليقال إنها تكونت بالصادقة . من نعمة ونعمها . فكذلك . . . . . يوجه على عين سجد . وبهرتها عن كسبون . هـ . لاجله . وعلى يوهس ذهنية (

هل كانت هذه النار التي من الله علينا بها لذكورتا بوجوده ، قرأ من آثار الصادقة هـ ، يا حيوان .

لأن السجد (حيوان) = سبحانه الله العظيم . . . . . هـ .  
 ما في وجود سواك رب يمسك كلاً ، ولا مولى سواك يفسد  
 يا من لا عنت لرحمه بأسرها ولا ، وكل الكائنات توحده  
 أنا الإله الواحد الفرد الذي كل القلوب له تسر وتسجد





(الوجه العاشر) ما رواه مسلم بن منصور في مسنده عن أنس بن مالك في قوله ﴿ لا يسهو الا المطهرون ﴾ قال : المطهرون : الملائكة . وهذا عند طائفة من أهل الحديث في حكم المرفوع . وقال الحاكم : تفسير الصحابة عتلتا في حكم المرفوع ، ومن لم يجعله مرفوعاً فلا ريب أنه عنده أصح من تفسير من بعد الصحابة . والصحابة أعلم الأمة بتفسير القرآن ، ويجب الرجوع إلى تفسيرهم وقال جرب في مساله : سمعت اسحق في قوله : ﴿ لا يسهو الا المطهرون ﴾ ، قال : النسخة التي في المساء لا يسهو الا المطهرون . قال الملائكة :

وسمعت شيخ الاسلام يقرر الاستدلال بالآية عن أن المصحف لا يسهو الحديث بوجه آخر . فقال : هذا من باب التبيه والإشارة ، إذا كانت المصحف التي في المساء لا يسهو الا المطهرون ، فكذلك المصحف التي بأيدنا من القرآن لا ينبغي أن يسهو إلا طاهر . واخذت مشتق من هذه الآية . وقوله : لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر ، رواه أهل السنن من حديث الزهري عن بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده : أنه في الكتاب الذي كتبه يحيى — عليه السلام — يد أهل اليمن في السنن والبرقعي والبيهقي ( ان لا تمس القرآن إلا طاهر ) ، قال أحمد بن حنبل : هو صحيح . وقال يحيى بن عمار : لا أشك أن رسول الله — ﷺ — كتبه . وقال أبو عمر بن عبد البر : هو كتاب مشهور .

أخبرني سفيان بن عيينة عن رجل من بني النضر عن أبيه عن جده : أن رسول الله — ﷺ — قال : لا تمس القرآن إلا طاهر . وقال أبو عمر بن عبد البر : هو كتاب مشهور .

ويقول ابن القيم : وحلت الآية بإشارتها وإتيانها على أنه لا يدرك معانيه ولا يفهمه إلا القلب الطاهرة ، وحرام على القلب الملوث بجملة البدع والتفككات أن يمال معانيه وأن يفهمه كما ينبغي . قال البخاري في صحيحه في حله الآية : لا يجده فضعه لا من آمن به . وهذا — أيضاً — من إشارة الآية وتيسيرها ، وهو لا يسهو ولا يسهو به وفهمه ويدركه لا من شهد أنه كلام الله ، فكيف به أحد ، وأتركه على رسوله وحده ، ولا يبال معانيه إلا من لا يملك في قلبه حرج منه بوجه من الوجوه . فمن لم يؤمن بأنه حق من عند الله فليقل قلبه منه مخرج ومن لم يؤمن بأن الله — سبحانه وتعالى — يكسر

(١) نظر موطأ الإمام مالك في كتاب القرآن ، باب الأمر بوضوح من طريق ط / دار الكتب ص ١٤١ حديث ١٠

عبد الله بن النضر بن حزم

(الوجه الرابع) وهو قوله : ﴿ في كتاب مكتون ﴾ والمكتون المصون المستور عن الأعين الذي لا تتناهى أيدى البشر ، كما قال تعالى : ﴿ كما بين يمين مكتون ﴾ (١) وهكذا قال السلف . قال الكلبي : مكتون من شياطين . وقال مقاتل : مستور . وقال مجاهد : لا يعصيه تراب ولا خبار وقال أبو اسحق : مصون في أسماء . يوضحه .

(الوجه الخامس) أن وصفه بكتونه مكتوناً نظير وصفه بكتبه عفوفاً فقوله : ﴿ إنه لقرآن كريم . في كتاب مكتون ﴾ كتونه تعالى : ﴿ بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ ﴾ (٢) . يوضحه .

(الوجه السادس) أن هذا ألمع في الرد على المكذبين . وأبلغ في تعظيم القرآن من كون المصحف

لا يسهو عت

(الوجه السابع) قوله : ﴿ لا يسهو الا المطهرون ﴾ بالرفع مهنا خير لفظاً ومعنى . ويذكر كل شيئاً لكان متروكاً . ومن حمل الآية على التي تحتاج إلى صرف الخبر عن ظاهره . إلى معنى التي وأصل في الخبر زحشي حمل كل منها على حقيقته وليس مهنا موجب بوجوب صرف الكلام عن الخبر إلى شيء .

(الوجه الثامن) أنه قال : ﴿ الا المطهرون ﴾ ولم يقل الا مطهرون . ولما ذكر به منع يحدث من منه تمن الا المطهرون . كما قال تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المطهرين ﴾ (٣) وفي الحديث : نهم اجمعين من التوابين ، واجمعين من المطهرين ، فالمتنبر فاعل التطهر والمظهر الذي ظهر غوره ، فالترصيص ، والمتنبر ، والملائكة مطهرون

(الوجه التاسع) انه لو أريد به المصحف الذي بأيدنا فيمكن في الاحبار عن كتونه مكتوناً كبيراً فائدة . إذ مجرد الكلام مكتوناً في كتاب ، لا يستلزم ثبوته فكيف يمدح القرآن بكتونه مكتوناً في كتاب ، وهذا أمر مشترك . والآية إنما هيئت بيان مدحه وتشريعه ، وما احتضن به من الخصال ، لتدل على انه منزل من عند الله ، وأنه محفوظ مصون . لا يسهو إليه شيطان بوجه ما ، ولا يسهو عله إلا امهرون وهم السيرة الكرام البرة







من الرجوع . فهل ذلكم ولك على أن الأمر إلى ملكك فاطر قاهر ، منصور بمحكم ، وهو الله الملقى لا اله إلا هو ؟ .

قلت : وكان هذا بلغت إلى قوله تعالى : ﴿ ط ل كوروا محاروه أو حديباً أو حلفاً ما يكمر في صبوركم ﴾ (١٦) ، أي : إن كمر كما ترجمون لا تنحون عند الموت حيفاً حديباً ، فكوروا حلفاً لا يسي ولا يميل ، إما من محاروة أو من حديد أو أكثر من ذلك ، ووجه يلازمه ما بعده ذكره ، وهو : إما أن يقرؤا من الكمر رياءً متصفاً بالحكمة ، وإمكاناً لك ، عند مكر منيت وقسريه ، نسك إذا شاء ، وحكمة إذا شاء . فكيف تنكرون خبره على إعادته حيفاً حديباً بعد ما فتاكم . وإما أن تنكروا أن يكون نكرك رب فاطر قاهر مالك ، بعد أنبئته بكم ، وانعبروا بكم . فكوروا حيفاً لا يميل إزاء الموت قاذ ، نستطيعوا أن يكبروا كذلك فما ينكروا من لغيره من حكمة حيف الموت ، وهي : أن يحكم بعد ما أنارتكم ؟ مهدياً لاسدلاً بهم من غير كبريت حيفاً لا يوت . وندى ل ورائه سدلاً بهم من غير من رد الروح إلى مكانها إن درست موت . ومن بعد هذا لاسدلاً إلا الأعداء والاشقياء

بوجه بيان . ط فاما إن كان من المخرج لروح وديك وحفة بغير . وأما إن كان من أصحاب الجن صلاة لك من أصحاب الجن . وأما إن كان من تكبير الجن الضالين . لقول من جنم وعلية جميع . إن هذا لم يخرج حق اليقين . فسبح باسم ربك العظيم .

مما قام الدليل ، ووضح السبيل ، وتم الترحال على أنه قد تكون مبروت عربت عاسو . - ذكر - سبحانه - طنائهم عند المنظر الأول ، والقيمة القصوى ، وهي ثلاثة فضات . صفة الثرى ، وطفة لصعب الجن . وطفة المكدين . فحين نية صفة مبروت عند بودة . الروح ، والربك ، والطفة . وهذه الكرامات الثلاثة التي يطورها بعد الموت غير الثلاث التي يملطها بوجه النهاية ط فالروح ط المخرج والسرور ، والسير والاشباح وبذرة الروح ، وهي كسمة حادثة لهم الروح وبها وذلك فخرها وعدلاها ، ط والروح ط حورق وهو الحق . وبشرط ( واحة ) نسك المطامير عاكث جميع هذه الثلاث في المخرج ول بعدة اثني

ثم ذكر الطلعة ثابته ، وهي صفة أصحاب الجن ، وب آفة قوت بشرت في جبهة حق كجيتهم عند بقوده عليه السلام من الآفات والمضرو التي جعلت محكمات الجن . هذا . و برب كان من أصبحت نبي سلام لك من أصحاب الجن ( وإسلامه مصير من مسه كي ملكت السلامة وأعطاه به نفسه . أي : يقال لك السلامة كما يقال عدده . لك سورت مهده به عند معده

قال عقاب : يسلم الله لهم أمرهم ، ويحاور عن سياتهم ، ويثقل حسابهم . كما قال تعالى . ط سلام قولاً من رب رحيم ط (١٧) ، وقال الكلبي : يسلم عليه أهل الجنة ، ويقرنون : السلامة لك ، ومن هذا قول . ط من أصحاب الجن ط أي : هذه النعمة خاصة لك من جوارك أصحاب الجن ، ثم ذكر - سبحانه - الطلعة الثالثة ، وهي طيقة الضال . ومنه ، انكسب أهل الحق ، وأن له عند المرواة يرال انهم وسكني الجحيم ط وأما إن كان من التكذيب الضالين . لقول من جنم . وعلية جميع ط ثم أكد هذا الجراء بما حمله كأنه رأى نبي من آسي بآفة ورسوله فقال : ( إن هذا لم يخرج حق يقين ) ويرج شدة من درجة ليل والعلم من اليقين . ومن درجة اليقين إلى حفة

ثم قرأه أن يروه اسمه - سارك وتعالى - على لا يبق به ، وبه به الاسم متضمن لشبه لسي مما بقاه الاكادون ، المطاحون هذا تعالى ط فسبح باسم ربك العظيم ط سبحانه الله ، حمده . سبحانه الله ، نعمه . سبحانه الله ، حمدك . وسارك سكت ، وتعالى حمدك ، وحس ثباتك ، ولا به عورك ، أهل نشء واعد . حق ما من بعد وكما أنت عد ، لا صبح ما أعصيت ، ولا مظهر - صفت . ولا يبع ولا أحد منك احد

تفسير سورة الحديد

مقدمة  
قال صاحب الصالح  
السورة مدنية ، وفيها مدحة  
عدد آياتها : سبع وعشرون  
وكلماتها خمسمائة وأربعون  
وحروفها ثمان وأربعمئة وستة وخمسة  
وعشرون حصل بها من ترتيب الحروف ( - ) ثمانون حرفاً ( وهو الذي المصنف )  
حيث سورة - ١٧ - حية - نفس - بها . ط وأولها الحديد فيه بأسي شديده ط .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ① لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ بِحْيٍ وَيَتَبَرَّعُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ② هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ  
يَكْتُمُ شَيْءًا عِيمٌ ③ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ  
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ  
مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِأَعْيُنِنَا وَصَبْرٌ ④ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ⑤  
يُورِثُ الْبَيْتَ فِي النَّهَارِ وَيُورِثُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ⑥

## معاني المفردات

﴿سَبِّحْ لَهُ﴾ تَزِدْ اللَّهَ وَجْهَهُ . ﴿الْعَزِيزُ﴾ الْقَادِرُ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .  
﴿الْأَوَّلُ﴾ السَّابِقُ عَلَى جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ نَحْوُ قَبْلِهِ شَيْءٍ .  
﴿الْآخِرُ﴾ الْبَاقِي بَعْدَ قَبْلِهِ . لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ .  
﴿الظَّاهِرُ﴾ فَلَيْسَ قَوْلُهُ شَيْءٌ  
﴿الْبَاطِنُ﴾ خَفِيٌّ دُونَهُ شَيْءٌ كَدُمْتُ مَسْرُومًا سَتِيرًا خَفِيًّا  
﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ اسْتَوَاءً يَتَّقِي بِكَمَالِهِ تَعَالَى .  
﴿مَا يَلِجُ﴾ مَا يَدْخُلُ مِنْ مَصْرٍ وَغَيْرِهِ  
﴿مَا يَخْرُجُ﴾ مَا يَخْرُجُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَعْمَالِ .  
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بِعِلْمِهِ الْخَفِيِّ بِكُلِّ شَيْءٍ .  
﴿يُورِثُ اللَّيْلَ﴾ يَدْخُلُهُ .

## معظم مقصود السورة

لإشارة إلى تسبيح حملة الخلق ، بالخلق والخلق في الأرض والسموات وتبره خلق - خلق في  
السموات والسموات ، وأمر المؤمنين بأعناق صفات وحدقات . ذكر حجة - حجة في صحراء القصاص  
ويقال حجة الدنيا وهو الخلق ، وتسلية خلق عند هجوم الكسوت والخصيات ، في قوله ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ  
يَدُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ .

## المشاهدات :

قوله ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ وتكررت في حشر . عجب . ثم سبِّح في جمعه وتكررت .  
هذه كلمة متكررة ، قد تفسر في معنى ، قد تفسر في معنى . قد تفسر في معنى .  
ثم بالأمري في سورة الأنبياء . متعدي . هذه كلمة . جميع حجة . وهي أربع حشر .  
والمعنى . ونستقبل ، والأمر للمخاطف .

قوله : ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ويعتد به له ملك السموات والأرض في نفس  
تكرار . لأن الأرض في سموات ، لقوة = يحيى ويحيى = يحيى في معنى . حجة = وإلى الله ترجع  
الأمور في .

قوله ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ بزيادة في هو في ذلك في بشرا في مبتدأ . ﴿وَجَنَاتُ كَمْ  
حَيَّوْهُ﴾ في تحري من تحتها في صفة . ﴿عَالَمِينَ فِيهَا﴾ حال في ذلك في إشارة إلى ما قبله  
﴿وَهُوَ﴾ في تبيين على عظيم شأن المذكور في الفوز العظيم في خبره .

قوله : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ابتداء كلام في ولقد أرسلنا في عطف عليه .

قوله : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ ، وفي سورة الشعراء ، ﴿مِنْ  
مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فضل في هذه السورة ، وأجمل هناك . موافقة لما قبلها في هذه السورة ، فإنه  
معنى لغوي . دنیا والآخرة بها ، بقوله ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ الآية

وجه مناسبها لما قبلها .

(١) لأن هذه ملكت بالقياس ، وتلك خست به .

(٢) لأن هذه واقع موقع العلة الآخر لما قبلها من الأمر بتسبيح . فكانه قيل : تسبيح باسم ربك  
لتعلم . لأن سبح له ما في السموات والأرض





## توجيه وإرشاد

﴿أَمَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَعْيُنُهُمْ أَغْمِيَتْ فَإِنَّهُمْ خِسْفٌ مِنَ الْخُسُوفِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُغْشَوْنَ﴾<sup>(١)</sup> وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ يَدْعُونَكَ لِيُؤْمِنُوا بِرَبِّكَ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكَ لَئِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَنْ عِبِيدِهِ أَفْئِيَةً يَخُذُكُمْ مِنَ الْغُلَّتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَلَئِنَّكُمْ لَتَكُونُونَ رَاغِبِينَ ﴿٤﴾ وَأَلَمْ تَكُن مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ وَتَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَعَدَ اللَّهُ وَالْحَسَنَىٰ ﴿٦﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ أَكْثَرَ وَأَلَمْ تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾

## معاني المفردات

﴿مُغْشَوْنَ﴾ مستغلين فيه ﴿أَغْمِيَتْ﴾ حُكِمَ - سَحِدَ - حُدِّدَ عَدَى فِي انْقِرَافٍ مِنْ عَيْنٍ نَّكَوَهُ .  
﴿أَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ آيَاتُ الْبَيِّنَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . ﴿الْفُتُوحُ﴾ هُوَ فَتْحُ مَكَّةَ . وَ ﴿الْحَسَنَىٰ﴾ أَيِ الْفَتْرَةِ الْحَسَنَى ، وَهِيَ النَّصْرُ وَحَيْثُ فِي الدُّنْيَا ، وَالْخَلْقُ فِي الْآخِرَةِ ، ﴿يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ أَيِ يَسْقِي مَالَهُ فِي سَبِيلِهِ رِجَاءَ ثَوَابِهِ .

## المناسبة وإجمال المعنى

بعد أن ذكر - سبحانه - أنواعاً من الأدلة تثبت وحدانيته وقدرته وعظمته بين أن كل ما في السموات وما في الأرض فهو في قبضته بصره كما يشاء ، ثم ذكر أنواعاً من الظواهر في الأرض تشهد إلى هذا وأولها أن شطر وثأمل مهبها . أعقب هذا بذكر التكاليف الدينية فأمر بالإيمان وإحلامه والافتقار لرسوله - ﷺ - ، ثم طلب مدق الامان في سببه ، وأبان أن المال عارية مستردة فهو مست له وأنه

وَلَا تُخَسِّرُ اللَّهُ مَعْلِفًا رَّغْبَةً وَلَا أَنْ مَا خَفِيَ عَلَيْهِ بِهَبٍ  
مِّنْ بَرٍّ مَدَّ لِيُخْرِصَ خُذَهُ فِي حَلَلِهِ اللَّيْلُ الْبَرِّ الْأَيْلُ .  
وَبَرٍّ بِبَاطِ عَزْوَقِهَا فِي حَرْفِهَا وَنَحْ لِي سَمَكِ الْعَطَامِ الْحَالُ  
وَبَرٍّ بِسَمْعِ مَسْ نَوْبِهَا فِي نَحْ عَرِّ دَاخِرِ مَحْضَلِ

قوله تعالى ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ تَزَوَّجَ الْأُمُورِ﴾ أَيِ هُوَ سَمَكُ مَا مَهَبَا .  
وَمَدَّ الْأُمُورِ ، وَاللَّهَ حَكَمَهُ لِهَبَا . أَيِ مَصْبُوحِ حَمْدِهِ . مَعْنَى بَرٍّ حَكَمَهُ كَيْفَ قَالَ تَعْنِ  
﴿مُسْبَحَانِ الَّذِي يَبْدُو مَكُونُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾ . كَمَا دَلَّ سَحْدَهُ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأَزَلِ وَالْآخِرَةِ وَبِهِ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .<sup>(١)</sup>

قوله تعالى ﴿يُوحِى اللَّيْلُ فِي الْبَرِّ وَيُوحِ الْبَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ أَيِ لِحَسْبِ مَسْ وَحَرِّ وَتَقْدِيرِهَا  
حَكَمَهُ كَيْفَ يَشَاءُ ، فَتَرَى عَيْنُ مَسْ بِشَرِّ سَهَرٍ . وَبَرٍّ . مَعْنَى . وَبَرٍّ بِرُكْنَيْهَا مَعْلِفًا ، وَكُلَّ  
مَسْ حَكَمَهُ وَتَقْدِيرَهُ . . . . . حَقِيقَةً دُونَ . وَهُوَ عَلَيْهِ دَالٌّ لِمَصْدُورِ ﴿لَيْلٍ﴾ مَسْ سَبْرُ تَزَوَّجَ  
دَقَّتْ وَبَارَ حَقِيقَةٍ . فَهُوَ مَسْ حَقِيقَةً كَيْفَ يَشَاءُ مَسْ حَقِيقَةً مِّنْ حَقِيقَةٍ كَيْفَ لَا وَهُوَ مَسْ  
حَسْبُ وَتَقْدِيرُهَا . فَهُوَ مَسْ حَقِيقَةً مِّنْ خَلْقٍ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .<sup>(٢)</sup>

مَسْ تَزَوَّجَ الْخَفِيرَ . وَبَارَ حَرِيبًا وَهِيَ . مَحَارِي . خَبِيرًا وَبَارِيبًا  
مَسْ تَزَوَّجَ مَرْدَانًا مَسْ بَرٍّ وَحَدَى مَسْ مَسْ وَأَصْحَابُ وَحَدَى شَدِيدًا  
وَمَسْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَالْأَرْضُ وَبَارًا وَبَارَ كُلِّ شَيْءٍ نَسْمَعُ لِحَمْدِ سَارِيَا  
فَهُوَ حَسْبُ هَذَا الشَّيْءِ وَتَقْدِيرُ مَرْدَانًا مَسْ عَزْ وَفِي عَزْ وَفِي عَزْ وَفِي عَزْ وَفِي عَزْ  
وَبَارَ عَاضُ هَذَا الْمَدِّ لِي تَفَاعُ هُوَ كَيْفَ سَوَى مَسْ بِحَرْفِهِ كَيْفَ تَبَارَ رَاوِبًا  
وَبَارَ أَنْ هَدَى لِرُوحِ ثَارَتِ وَخَفِيرَتِ فِي كَرْكَمَ مَسْ بِسَمَكِ لِرُوحِ مَاهِبًا

(١) سورة يس الآية ٢٠  
(٢) سورة القصص الآية ٢٨  
(٣) سورة مدثر الآية ١٠

حينئذ ، ثم حث على ذلك بأن جعل هذا صفوة دعوة فرسوس. وقد أخذ عليكم العهد به ، وآيات كتابه حادثة لكم والله ربوف بكم إذ أخذكم من ظلمات الشرك إلى نور طاعته ، ثم ذكر — سبحانه — فضل السابقين الأولين الذين أسلموا قبل فتح مكة ، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في بلاء كلمة الله حين عز النصر وظل المعين ، فهؤلاء لا يسعون مع من عمل ذلك بعد الفتح ، ومؤلا وأولئك لهم الثوبة المستحق ، ثم حث على الإنفاق مرة أخرى وسماه قرضاً له ، وأنه سود هذا القرض ويجازي به أهل الآخر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

التفسير

قوله تعالى ﴿ أموا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا معكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾ .

أمر — تبارك وتعالى — بالإيمان به ورسوله على وجه الأكمل والتمام والبيان على ذلك والاستمرار كما قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسول الكتاب الذي أنزل من قبل ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ﴾ (١١) .

وقوله تعالى : ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ أي : وأنفقوا مما هو معكم من المال على سبيل الثأرية ، فإنه قد كان في أيدي من قبلكم ثم صار إليكم ، واستعملوه في صعبه ولا حاسبكم على ذلك حساباً عسيراً ، ول هذا ترغيب فيما ترغيب في الإنفاق ، لأنه من علم أن المال لم يبق لمن قبله وأنفق إليه — علم أنه لا بدوم له بل ينتقل إلى غيره ويبدأ بسهولة عليه إنفاقه .

قال الشاعر :

إذا المرء لم يفتق من المال نفسه      فملكه المال الذي هو - مالكه  
ألا إنها حال الذي لنا منفق      وليس في المال الذي لنا تاركه  
إذا كنت ذا مالي فافتر به الذي      يحق ، وألا استهلكه مهالكه

وقال آخر :

كل نفس عند ربها      عطفاً من ماله الكبر  
إن مال المرء ليس له      منه إلا ذكركه الحسن

قال شعبة : سمعت عن قتادة يحدث عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال : « انتهيت إلى رسول الله ﷺ — وهو يقول : « أذكأك الحكمة ، يقول حين آدم : مالي مني ، ومالي لك من مالك إلا ما أكلت فأفقيتها ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت وما سوى ذلك فذهب وتاركه للناس » (١١) .

رواه مسلم .

ثم حث — سبحانه — على ما تقدم من الإيمان والإنفاق في سبيل الله فقال تعالى : ﴿ فالذين آمنوا معكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾ أي : فالذين آمنوا بالله وصدقوا برسوله معكم ، وأنفقوا مما أعطاهم الله من أموالهم لهم أجر كبير ، أي : سبيل الله لهم الثواب العظيم عند ربه وهناك ثبوت من الكرامة والثوبة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

قوله تعالى : ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم ليتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين ﴾ .

أي : وإلى شيء يحسمكم من الإيمان والرسول بين أظهركم يدعوكم إلى ذلك ويصنع لكم المصالح والبرهان على صحة ما دعوكم به .

قال ابن كثير قد روي في الحديث من طرق في أوائل شرح كتب الإيمان من صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ — قال يوماً لأصحابه : أي المؤمنين أحب إليكم إيماناً ؟ — قالوا الملائكة — قال وما لك لا تؤمنون وهم عند ربهم ؟ — قالوا فالأنبياء ، قال : وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم — فدو نحن من رؤسكم لا يؤمنون وإنما نحن أنصركم ؟ ولكن مع المؤمنين يمان يوم يجيئ بعدكم يجيئون مصحفاً يؤمنون بما فيها .. (١٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين ﴾ هذا نصير قوله تعالى : ﴿ والذكروا نعمتي

(١١) أخر صحيح مسلم ، كتب الفرد والركائق ، ج ٩ ص ٢٧٢٢ قد ورد حسب ٢٩٨٨ / ٣ من رواية قتادة عن معمر بن أبي حمزة وهو سفيان

(١٢) أخر تفسير ابن كثير ، تفسير سورة الحديد ، ج ٨ ص ٦٦ ، ٦٧











فانقسم به جلوه الذي يمشون <sup>٢٥٣</sup> ثم تلب جلوهه ولطوره إلى ذكر الله الذي هدى الله يدي  
به من يشاء ويصطلي الله لها له من عاده <sup>٢٥٤</sup>



وكان مالك بن دينار - رحمه الله تعالى - يقرأ هذه الآية ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على رجل من بني آدم﴾

ثم يقول : يا أئمة نكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدق قلبه ، وروى عن الحسن - رحمه الله تعالى - قال : يا ابن آدم إذا وسوس لك الشيطان بمطية ، أو حدثت بها نفسك فذكر عند ذلك ما حسنت الله من كتابه مما لو حملته الجبال الرأسي لحسنت وتصدعت ، أما سمعته يقول : لو أنزلنا هذا القرآن على جبرائيل عاشقاً متصدعاً من خشية الله - الآية . فإنما ضرب لك الأمثال تنفكر فيها وتزجر بها عن معاصي الله - عز وجل - ، وأنت يا ابن آدم تسق نكح تخشع لذكر الله وما حملك من كتابه وأنت من حكمه لأن عليك الحساب ولك الجنة أو النار .

وقد كان السبي - رحمه الله - يستعبد من قلب لا يتشبع كما لا يتشبع مسلم من زيد بن أرقم : لو أنسى - رحمه الله - كان يقول : اللهم إلى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يتشبع ، ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها (١) .

### الحشوع في الصلاة

وقد شرع الله - تعالى - لعباده من أنواع العبادات ما يظهر فيه خشوع لأربابها الشاهدين من خشوع قلب وده وبكساره . ومن أعظم ما يظهر فيه ذلك من العبادات الصلاة ، وقد مدح الله الحشوع في الصلاة . ﴿قد أفصح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ (٢) ، قد سجد من جبر - يعني متواضعين لا يعرف من عن يمينه ، ولا من عن شماله ، ولا يلمت من الحشوع لله - عز وجل - وقال منصور بن جهمد - رحمه الله - في قوله - تعالى - ﴿في سباحتهم في وجوههم من أفق السجود﴾ (٣) ، قال الحشوع في الصلاة .

وما يظهر فيه الحشوع والذل والانكسار من أعمال الصلاة :  
- وضع اليدين إحداها على الأخرى في حال القيام . وقد روى عن الإمام أحمد - رضي الله تعالى عنه - أنه سئل عن المراد بذلك فقال : هو دل بين يدي عزيز . قال علي بن محمد المصري الواعظ - رحمه الله - : ما سمعت في العلم بأحسن من هذا .

وملاحظة هذا المعنى في الصلاة ، يوجب للمصل أن يذكر وقوفه بين يدي الله - تعالى -

الحشوع

كان ذو القرن - رحمه الله - تعالى - يقول في وصف العباد : لو رأيت أحدهم وقد قام

(١) سورة الحديد من الآية ٢١

(٢) سورة الحديد من الآية ٢٢

(٣) سورة الحديد من الآية ٢٣

(٤) سورة الحديد من الآية ٢٤

(٥) سورة الحديد من الآية ٢٥

الآخر يكمل ذلك مبلغ ؟ قلت : بلى ، قال : والحشوع ، حتى لا ترى عاشقاً ، ( وخرجه الحاكم بحقه وصححه واقره الذهبي ) (١) .

فالعلم بالغيب : هو ما باشر القلوب فأوجب له السكينة والخشعة والإنصات لله والتركيز والانكسار ، وإنما لم يباشر القلب ذلك العلم وإنما كان على اللسان ، فهو حجة الله على ابن آدم يقوم على صاحبه وغیره كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : إن أنوماً يقرأون القرآن ، لا يجاوز رقبتهم ، ولكن إذا وقع في القلب ، فرسح به ، منع صدقه .

وقال الحسن - رحمه الله - : أشعلته عليان : علم باللسان ، وعلم بالقلب : فعلم القلب من العلم بالغيب ، وعلم اللسان حجة الله على ابن آدم .

فأخبرني - رحمه الله - أن العلم الذي عند أهل كتاب من قلنا موجود . يديهم ولا يتفهمون بشيء منه ، ما قبلوا مفصود منه ، وهو وصوله إلى قلوب حتى يحدوا حلالة الإيمان به ومنفعته بفصول الخشعة والإمانة لقلوبهم وإنما هو على كسبه تمام به أحسنه عنده .

ولما نفى وصف الله - سبحانه - في كتابه حمقاء بالخشعة كما قد تعرض : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (٢) ، وقال : ﴿من آمن هو فانت آمنه الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويحذر راحة يده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (٣) ، وقوله تعالى - في وصف هؤلاء الذين أنورا العلم من فينا - : ﴿ويعزرون للأفغان يكونون ويزيدهم عشتوا﴾ (٤) ، مدح ابن أوجب له حماء كتاب الله حشوع في قلبه .

وقال تعالى : ﴿فويل للفاشية للوهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين﴾ ، الله نزل أحسن الحديث كتاباً مشافهاً مثالي تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم ولوهم إلى ذكر الله (٥) ، ولين القلوب هو زوال غشاوتها خبث الحشوع فيها والبرقة ، وقد قيل لله من لا يتشبع قلبه لسباع كتاب الله وتديره ، قال تعالى : ﴿لو أن يأن لندين أميوا أن تخشع للوهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يذكروا كالدن أنورا الكتاب﴾ (٦) الآية . قال ابن مسعود رضي الله عنه : ما كان بين أسلامنا وبين أن عرفنا بهذه الآية إلا أربع سنين (٧) ، خرجه مسلم .

(١) ظهر الاستدراك على صحيحين للحديث ، وكنت حظه به ، قد يظهر العلم من بلى ، ج ١ ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) سورة الحديد من الآية ٢٦

(٣) سورة الحديد من الآية ٢٧

(٤) سورة الحديد من الآية ٢٨

(٥) سورة الحديد من الآية ٢٩

(٦) سورة الحديد من الآية ٣٠

(٧) سورة الحديد من الآية ٣١







## المناسبة وإجمال المعنى

بعد أن بشر المؤمنين بالنور المقام يوم القيامة ، وحثهم على بذل الجهد وترك الفتلة ، وذكر نواب التصديق والمصدقات — أروف ذلك وصف حال الدنيا وسرعة زوالها وقضيتها ، ثم حث على عمل ما يوصل إلى معرفة الله ورسوله ، ويهتد إلى الدخول في جنات عرشه — سموات والأرض ، أعدتها لمن آمن به ورسوله فضلاً منه ورحمة ، وبعد أن أهاب أن تنافع الدنيا زائل ، وأن ما فيها من خير أو شر لا يلدوم — أروف ذلك مهيون المصائب على المؤمنين ، لكي لا يحزنوا على فاقته ، ولا يفرحوا بعمل إثمهم من لذاتها القانية . ثم بين أن المؤمنين الذين يدخلون بأموالهم على ذوى الحاجة واليتامى وأمروا الناس بالعدل لا يحسن إلا على أنفسهم ، والله غنى عنهم وهو مصدق على نعمته التي لا تدخل وأمرهم الناس بالعدل لا يحسن إلا على أنفسهم ، والله غنى عنهم وهو مصدق على نعمته التي لا تدخل تحت حد . ثم ذكر سبحانه أنه أرسل لفرسل بالنبيات والمعجزات ، وأن أنزل الميزان والحديد ، وأمر الخلق بأن يقوموا بنصرة رسله ثم ذكر أنه شرف نوحاً وإبراهيم — عليهما السلام — بالرسالة ، ثم جعل في ذريتهما النبوة والكتاب ثم ذكر النبي عيسى — عليه السلام — وشريعته وذكر غلو أمر الكتاب وأن أكثرهم عاقرون ، ثم حم السورة بالحديث عن رحمته التي كتبها لسنين يتقون ، وأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

## التفسير

قوله تعالى : ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج شراره مصفراً ثم يكون حطاً من وإلى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾

يقول تعالى — موصفاً أمر الحياة الدنيا ومغترها لها — : ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴾ أي : إنما حاصل أمرها عند أهلها ، هذا كما قال تعالى : ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المتفرقة من الذهب والفضة والحمل

معهم الكتاب والبير ليقيم الناس بالقسط وأنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصروه ورسوله بالغيب إن الله قوي عزيز ﴿١٥﴾ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم ولعالمهم وحسناً في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴿١٦﴾ ثم قلنا لعمادهم وإبراهيم وإسحاق وإسماعيل إنك إن شئت الأولاد وحسناً في قلوب الذين آمنوا ورافة ورحمة ورحمة أبندعوه ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء ورضوان الله فما رعوها حق رعايتها فكانت الأولاد آمنوا منهم إبراهيم وكثير منهم فاسقون ﴿١٧﴾ بئنا الذين آمنوا أنتمو الله وعلماؤنا برسوله يؤمنون بكتبنا فمنهم برة ومنهم نفاق ولعل أولئك عتور فهم يغترون ﴿١٨﴾ بل لا تعلم أهل الكتاب إلا يتفخرون على نبي ومن فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿١٩﴾

## معاني المفردات

﴿ وتفاخر بينكم ﴾ أي : بالأسباب والغنائم الباطية ، ﴿ وتكاثر في الأموال والأولاد ﴾ أي : بمادة بكثرة العدد والثقل ، ﴿ غيث ﴾ لغيت : المنزر ، ﴿ الكفار ﴾ هنا الزراع ، ﴿ يهيج ﴾ أي : يشتد في الهمس ويشتاق بعد أن كان خاضعاً لآخر ، ﴿ حطاً ﴾ أي : هطياً متكرراً من يسه ، و ﴿ الغرور ﴾ خديعة ، ﴿ في كتاب ﴾ هو النوح محفوظ ، ﴿ نوحاً ﴾ أي : غلظتها ونوحها ، ﴿ تأمروا ﴾ أي : تفتروا ، ﴿ ما فاتكم ﴾ أي : من نعم الدنيا ، ﴿ ما آتاكم ﴾ أي : ما عندكم ، ﴿ محال ﴾ محال : المكبر بسب فضيلة تربت له من نفسه ، ﴿ فصور ﴾ الصور : هو — أي بالاشياء الغريبة كأن واحد ، ب الميزان في حسن ، ﴿ بالقسط ﴾ بالمحق ، ﴿ وأمرنا المذهب ﴾ أي : علقناه ، ﴿ بأس ﴾ أي : بأس : القوة ، ﴿ وإلهنا الله ﴾ أي : يعلمه علم مشاهدة ووجوه في الخارج ، ﴿ قلنا ﴾ قتله بعد أن مضى ، و ﴿ الإنجيل ﴾ الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه شريعته ، ﴿ ابتدعوها ﴾ أي : استحدثوها ولم تكن في دينهم ، ﴿ ابتغاء ورضوان الله ﴾ أي : حباً لرضاء وجهه ، ﴿ ما رعوها ﴾ أي : ما حافظوا عهده ، ﴿ كفان ﴾ الكمال : النصب ، ﴿ خلا يعلم ﴾ أي : لكي يعلم .



مكرهاته ، فإنه - سبحانه وتعالى - أثنى بحوله وطوله وأعظم بأكفه وصفه من أن ينال به وهم وأهم  
أو جهل جمل في فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين . وله الكبرياء في السموات  
والأرض وهو العزيز الحكيم ١١٩٧ .

لونه تعالى : في لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليميز الناس بالعدل  
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله  
لغوي عزيز

يقول تعالى : في لقد أرسلنا رسلاً بالبينات في أي : بالسموات ، والجميع البهائم ، والدلائل  
الخدمات . في وأنزلنا معهم الكتاب وهي كتب الشرائع التي فيها بداية البشر وصلاحتهم في  
ديانهم وديانهم في والميزان ليعلم الناس بالعدل وأمرهم بالعدل ليسلوا به فيما بينهم .  
ولا يظلم بعضهم بعضاً .

وقوله تعالى : في وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس في أي : وخلقنا الحديد لتكون  
من السيوف والرمح والبرص والسفن البحرية وما أشبه ذلك وفيها القوة التي ترغم ألق الظالم ،  
وخشى الظفيم ، وفي كذلك منافع للناس في حاجاتهم في منافعهم كأدوات الصناعات وحاجات البيوت  
ونظر السكك الحديدية وغيرها .

وقوله : في ويعلم الله من ينصره ورسله بالكتاب في أي : وإنما فعل ذلك ليرآكم نصري ديه  
بالصالح السلاج والكراع طاعة أملاكه ونصري رسله وهم غالبون عنكم لا يصرونكم . وقوله في إن  
الله قوي عزيز في أي : في أنه لا يبلع بقوته بأس من يمرض عن طعه ، وهو غالب على أمره ، لا يقدر  
أحد على دفع العقوبة متى أحلها بأحد من خلقه .

قال بن كثير : في قوله في وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد في أي : وجعلنا الحديد رادعاً لمن  
أتى الحق وعدته بعد لهم احمدة طيه ، ولما أقام رسول الله - ﷺ - بمكة بعد البقرة ثلاث عشرة  
سنة توحى إليه السير المكبة وكلها جندل مع المشركين ويهان وإصباح للوحد وبنات ودالات ،  
لما قامت الحجة من من حالف شرع الله المجرة وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والمال لمن  
حالف القرآن وكذب به وعدته . وقد روى الإمام أحمد بسنده عن ابن عمر - رضي الله عنهما -

وكثيره تعالى : في إن الأبرار لفي نعم . على الأراك ينظرون . تعرف في وجوبهم نصرة النعم .  
يسألون من وحق محتوم . حتامه مسك . وفي ذلك لليتلاف الخافسون ١١٩٦ .

لونه تعالى : في ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها  
إن ذلك على الله يسير . لئلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال  
فخور الذين يخفون ويأمرون الناس بالعلل ومن يقول فإن الله هو الغني الحميد في .

في : ما يحدث في الأرض من مصيبة من مصائب كطس ، وزلزلة ، وغيره في ولا في  
الأنفس في أي : من الأرض ، والأرباب ، والنعم . ونعم الأرباب . في إلا في كتاب من قبل  
أن نبرأها في أي : لا وهي مكتوبة في اللوح المحفوظ من قبل أن خلقها ووجدتها في إن ذلك على  
الله يسير في أي : في آيات ذلك من كبره سهل من على الله - عز وجل - . وإن كان عسراً على  
العداء لم يزل تعالى في الحكمة في إعلانه من كون هذه الأشياء والله بالفضل والغنى . فقال تعالى :  
في لئلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم في أي : لتتسوا بغير علماء رسول كتابنا لأشياء  
فمن كونا وتقبلونا ككلمات قبل وجودها لتسوا في مصائبكم في بكني بصلواتكم ، وما أعطاكم في  
بكني بصلواتكم فلا تسوا من ما فاتكم لأن في قدر شيء لكم . في ولا تفرحوا بما آتاكم في أي :  
جوده . ونفسوا آتاكم في : فصاك وكلامها منزهة في : لا تقبلوا على الناس بما أعده الله به عليكم ،  
فإن ذلك ليس بصلواتكم ولا كدكم هو عز قدرته وورقه بكني فلا تتعجبوا من الله أشراً ويطراً  
تتعجبون بها على الناس ، وقد قال تعالى : في والله لا يحب كل مختال فخور في أي : مختال في نفسه  
متكبر فخور في عز غوره . قال عكرمة ليس أحد إلا وهو يفرح ويختر ولكن انعموا للفرح شكراً ،  
واخترن سيرة . ثم قال تعالى : في الذين يخفون ويأمرون الناس بالعلل في أي : يفسون الشكر وتخفون  
الناس عليه ( ومن يقول في أي : عن أمر الله وصحته في فإن الله هو الغني الحميد في كما قال موسى -  
عليه السلام - لقوله في إن تكفروا لنعم الله والله هو الغني الحميد في ١١٩٦ ، فإنه سبحانه لم يخلقنا  
رباً مرأ : في يا أيها الناس لنعم الله عليكم إلى الله والله هو الغني الحميد في ١١٩٦ ، وكما قال  
الأنبياء - من قللة أو يستأنس ما من : حشنة وبكني سحرة تحطت جوده وكبره وهصله ومت ،  
ولم - بشر جميعاً من خلقه . في أن لهد في من شهر لأرض حركة تكفروا بالله وتسوء ما حدثت  
فإن نبيد من جلالة ولا تقص ذرة من سلطه . ولا تكف شعراً من ضيقه ، ولا تفس بريقاً من

أقولى الموع عليه فطرأ فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقيا ﴿١﴾ الكهف ، وفي هاتين الآيتين إشارة إلى جانب آخر من أهم جوانب التعبد من ناحية ، والاختراعات من ناحية أخرى ، فإن الحديد النقي ليس في قوة بعض سبائكك ، فأنواع الفولاذ كلها هي من سبائك الحديد مع قليل من الكربون أو غيره كالمصنوع . وفي الآية إشارة إلى باب السبائك كلها ذكر منها مثل سبك الحديد والنحاس معاً ، إذا القطر هو النحاس .

أما الإشارة الأخرى الضمنية فهي قوله — تعالى — تذكرأ سمعاً عن سيدنا داوود : ﴿٢﴾ وأما له الحديد أن أعمل سبائكات وقدر في السرد ﴿٣﴾ الآية وإذا كان الله — سبحانه — الآن الحديد لديه داوود مصحرة بغير نار ، ففي الآية الكريمة تعليل صحتي لغير داود أن يبن الحديد بالنار ، حتى يستطيع أن يتفمع به في اختراعاته المضروب لما هنا المثل بعمل الدروع الساقة ، والمضروب للتعظيم الضروري فيها المثل بالتقدير في السرد الذي أمر الله به ليه داوود ، وذكره في القرآن تعليلاً وتبييناً للإنسان إلى ما ينبغي عليه في كل اختراع . أ . هـ .

قوله تعالى : ﴿٤﴾ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴿٥﴾ :

يختصر تعالى له مند بحث نوحاً — عليه السلام — ثم يرس بعده رسلاً ولا نبياً إلا من ذريته وكذلك إبراهيم — عليه السلام — خليل الرحمن ، كما قال تعالى في الآية الأخرى ﴿٦﴾ وجعلنا في ذريتهم النبوة والكتاب ﴿٧﴾ ، ثم بين سبحانه أن هذه الذرية انفرقت فرقتين نقلاً : ﴿٨﴾ فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴿٩﴾ نى : فمن ذريتهما مهتد إلى الحق مستبصر ، وكثير منهم ضلال خارجون عن طاعة الله ذاهبون إلى طاعة الشيطان . كما حكى سبحانه عن إبراهيم : ﴿١٠﴾ وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴿١١﴾ .

قوله تعالى : ﴿١٢﴾ ثم قلنا على آثامهم برسلنا وقلنا بعمى ابن مريم وآياته الانجيل ﴿١٣﴾ . أى : ثم بعثنا بعدهم رسلاً بعد رسول على توالت العصور والآثام . ثم خص من أولئك الرسل عيسى لشهرته

(١) سورة الكهف الآية ٩٧

(٢) سورة ساء الأجنال ١١ — ١١

(٣) سورة المجد الآية ٢٦

(٤) سورة المصافات الآية ١١٣

قال : قال رسول الله — ﷺ — : « بعثت بالنيف بين يدي الساعة حتى يبعث الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم » (١) .

## أهمية الحديد ودخوله في كل اختراع

قال الأستاذ الدكتور محمد أحمد المراوى رحمه الله في كتابه الاسلام في عصر العلم ما نصه : وقد صرح به القرآن وحده بالذكر لأهمية البائدة في حياة الإنسان في سورة ممت حيث يسمعه ، وذلك في قوله من سورة الحديد ﴿١﴾ وأتزلنا الحديد فيه بأش شديد ومنايع للناس ﴿٢﴾ الآية . وفي قوله : ﴿٣﴾ وأتزلنا الحديد ﴿٤﴾ مصجزة قرآنية علمية ، لأن التحليل العنقي قد أثبت أن الحديد عنصر من عناصر السجوم والشمس التي انفصلت عنها الأرض انفصلاً أشار إليه القرآن في سورة الأنبياء بقوله : ﴿٥﴾ أو لم يؤمن الذين كفروا أن السموات والأرض كانا رتفاً فنفقناهما .. ﴿٦﴾ الآية ، فكان الله — سبحانه — ونعالى — أنزل الحديد من الشمس مع الأرض ليتفمع به الإنسان في اختراعاته كما يتفمع به في دمه . وهاتان الآيتان الكريمتان كل منهما من عجيب من أمته الإعجاز العلمي للقرآن .

والحديد وغيره من العناصر يستخرج من خاماته بواسطة النار ، أو ما يحصل حرارتها إليه من طاقة كهربائية مثلاً . وإلى هذا الجانب أشار القرآن إشارة عجيبة في معزاً وروضها ، وذلك في قوله من سورة الرعد ﴿٧﴾ وما يؤقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله .. ﴿٨﴾ الآية .. وفي هذه الآية الكريمة إشارة أحاطت بكن التعبدن الذي هو أساس كل اختراع ..

ولست هذه هي الإشارة الواحدة التي تشمل استعمال الإنسان النار في اختراعاته ، فهناك على الأقل إشارتان أخريان ، إحدها صريحة . أما الصريحة : فهي قصة السد وابتداء ذى القرنين ليهاء ﴿٩﴾ أتولى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال

(١) انظر مسند الامم احمد ج ٢ ص ٥٠٥ وقد احسنت لطفه من رواية لابن عمر .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٠

(٣) سورة الرعد الآية ١٧





# في رحاب التفسير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء السابع والعشرون

١٠١١

روى الأمام أحمد في مسنده عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - :  
 « مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عدلاً فقال من يعمل لي من صلاة الصبح إلى  
 نصف النهار على قيراط قيراط ؟ ألا ضللت اليهود ، ثم قال من يعمل لي من صلاة الظهر إلى صلاة  
 العصر على قيراط قيراط ؟ ألا ضللت النصارى ، ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر إلى غروب  
 الشمس على قيراطين قيراطين ؟ ألا فأتته الذين عملتم ، فقصت النصارى واليهود وقالوا نحن أكثر عدلاً  
 وأقل عطاء قال هل ظلمتكم من أجركم شيئاً ؟ قالوا لا ، قال يا أيها هو فضل لوطه من أشياء ؟<sup>(١)</sup> .

قال قتادة : حمد أهل الكتاب تسليتين نزلت في لئلا يعلم أهل الكتاب في أي : لأن يعلم  
 أهل الكتاب أنهم في لا يقدرهم على شيء من فضل الله وأن الفعل بيد الله في ليس بأيديهم فيصرفون  
 لوطه من عهد - ﷺ - بل من معين . في لوطه من بشاء في ، وفي البخاري أن عبد الله بن  
 عمر قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول - وهو قائم على القبر - : « إنما يتنازع فيما سلف  
 فكيف من الأم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ثمضي أهل التوراة التوراة فصلوا بها حتى انقصف  
 نهار ثم صبروا فأعطيت قيراطاً قيراطاً ، ثم أعطيت أهل الإنجيل الإنجيل فصلوا إلى صلاة العصر ثم صبروا  
 فأعطيت قيراطاً قيراطاً ، ثم أعطيت القرآن لمسلم به حتى غربت الشمس فأعطيت قيراطين قيراطين . قال  
 أبو التوراة : ربنا ، هؤلاء أقل عطاءً وأكثر أجر . قال : من ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا : لا .  
 فقال صدقت فعل لوطه من أشياء ؟<sup>(٢)</sup> .

ويلوك تعالى : في والله ذو الفضل العظيم في أي : والله واسع الفضل كثر العطاء . كما قال  
 سبحانه : في قل إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم . يخص برحمته من يشاء والله  
 ذو الفضل العظيم في<sup>(٣)</sup> .

« إله إلا الله ، وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول  
 ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه له النعمة ، وله الفضل ، وله الثناء الحسن ، لا إله  
 إلا الله ، مخلصين له الدين ، ولو كره الكافرون . » ( من أدعية الرسول الكريم ﷺ صحيح  
 مسلم في

(١) نظر مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٦٦ فقد روى الحديث بلفظه من رواية ابن عمر .  
 (٢) نظر صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب ما وثقت فضله وفضله ، باب من قرأ ركعتين من الضحى ج ١ ص ١٢٦  
 فقد روى الحديث من رواية لسانه من عبد الله بن أبيه مع اختلاف في بعض حروفه وإن فُتلت مطابقتها .  
 (٣) سورة آل عمران الآية : ٥٤ - ٥٦ .